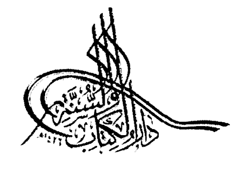
كلمة حق

في أسامة بن لادن

أعده

القسم العلمي بدار الكتاب والسنة





الطبعة الأولى

لـدار الكتاب والسنة

رقم الإيداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٧/١٧٩٥٥

دَارُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلطِبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْع

٥ ش أحمد عبد الله متفرع من ش عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠١٠١٠٢١١٨٧ - ٠١٠٤٦٧١٤٣٩

موقعنا على الإنترنت: www.dar-ketabsunah.com

البريد الإلكتروني: dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:

فإن الدعوات التكفيرية والتفجيرية قد كثرت، والدعاة إلى منهج التكفير والتفجير والتخريب قد انتشروا بين المسلمين كانتشار النار في الهشيم؛ فأرهقوا المسلمين ولبسوا على بعضهم وغرروا بهم، وكانوا سببًا رئيسًا في إخلال الأمن وزعزعته في البلاد الإسلامية، وسلطوا الكفار على بلاد المسلمين وشوهوا صورة الإسلام لدى غير المسلمين؛ فلم يظهر الإسلام في نظر أعدائه إلا بالمظهر التخريبي التفجيري العنيف، فأحسوا بأن قربهم من الإسلام كتقربهم من نار تلظى! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأدى ذلك إلى تعطيل الدعوة إلى الله التي هي من أهم وأفضل أنواع الطاعات لله عز وجل؛ فغفلوا عن قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ..... ﴾ [النحل: ١٢٥] الآية، فلم تكن الدعوة يومًا بهذه الممارسات والأساليب التي يمارسونها، كذلك نتج عن أفعالهم تضليل الشباب المسلم الذي استقام على دين الله، فصاروا يبنون لهم الأفكار المنحرفة ويصورون لهم أن هذا التخريب والتفجير وقتل السائحين من جنس الجهاد في سبيل الله عز وجل، ووالله ما هو كذلك، فقد أتوا من الجهل بالقرآن والسنة وبآثار وأفعال السلف الصالح رضي الله عنهم فالله عز وجل يقول: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ

لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ.....﴾ [الممتحنة: ٨] الآية.

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة**» وقد جرى السلف قديمًا على هذا وتابعهم علماؤنا الربانيون حديثًا، ونسأل الله تعالى أن نكون على هذا الحق من السائرين.

وهو من أصول يمنية، قطن مع عائلته بالمملكة العربية السعودية – شرفها الله– ونمت تجارته هناك، وكان أسامة بن لادن على الفطرة يحب العلم وطلبه ويحب أهله؛ فارتبط بالشيخين ابن باز وابن عثيمين –رحمهما الله–، وحينما شن الروس الحرب الضروس على الأفغان حض أهل العلم وولاة الأمر بالمملكة على الجهاد بالنفس والمال لمن توافرت لديه الطاقة والقدرة، فخرج أسامة مجاهدًا، ثم تأثر بعد ذلك بأفكار سيد قطب وما في كتبه من تكفير للمجتمعات الإسلامية وحكوماتها، فعاد منقلبًا ومناديًا بأن حكومة السعودية حكومة عميلة للصهيونية وحكومة عميلة لأمريكا، وذهب يدفع الأموال من أجل التفجيرات وغيرها في المملكة العربية السعودية وينادي بجهاد الحكام في السعودية وما إلى ذلك، فخرج بنية صالحة وعاد بشكل آخر متأثرًا بالأفكار المنحرفة والكتب المضلة، ولذلك فقد كثر تحذير علماؤنا من أمثال سيد قطب، وحسن البنا الإخواني، وغيرهما من أصحاب الأفكار المنحرفة .

ولم يتوقف أسامة بن لادن على انقلابه وتفجيره للبلاد، بل لقد كفر الدولة بولاة أمرها، وقذف الشيخين –رحمهما الله– بالنفاق، وحب الدنيا، والتمسك بالكرسي، والخوف على السلطة، وجلب على البلاد الشر والفساد؛

فعليه من الله ما يستحقه.

ولننظر بعين البصيرة، ما الثمرة التي حصدها أسامة من هذا كله؟!

ونترك الجواب لكل ذي لب وعلم بأصول السنة وآثار السلف.

فعملاً بقول الله المبين وبحديث سيد المرسلين الذي يدل على أن النصيحة من الدين رأينا في «دار الكتاب والسنة المصرية» نشر هذا الكتاب لكي لا يكون لأحد بعد ذلك حجة ، وقد أعد هذا الكتاب بعض طلبة العلم الأفاضل جزاهم الله خيرًا، وتم نشره من قبل على الشبكة العنكبوتية بغير ترتيب لا تنقيح ولا مراجعة.

ثم رأيناه مفيدًا في بابه مع قلة من كتبوا في هذا الباب؛ فقمنا بالاعتناء به ترتيبًا وتنسيقًا، ومراجعة، وذكرًا لمصادر بعض الآيات، وتخريجًا لما فيه من الأحاديث والآثار، مع إضافة بعض التصرفات والتعليقات إن لزم الأمر، وأخيرًا اعتناءً به نشرًا وتوزيعًا راجين من الله وحده الإخلاص والقبول.

نسأل الله عز وجل أن لا يجعل للشيطان ولا لحظ النفس من هذا العمل نصيبًا والله من وراء القصد. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

الإدارة العلمية بالدار



تأثر أسامة بن لادن وزمرته بأفكار سيد قطب

نجد أن بعضهم تربى على كتب سيد قطب وتغلغلت في فكره حتى لدرجة أنه يستعمل نفس الألفاظ والكلمات التي يقولها سيد قطب ويدندن حولها مثل: جاهلية المجتمع، وردته.

وقد ترجموها واقعًا عمليًا إلى استباحة دماء المسلمين والاغتيالات بدعوى إقامة المجتمع المسلم والحكومة المسلمة، فالمجتمع المسلم لا يقام بقتل المسلمين بل بدعوتهم وتعليمهم أمور دينهم.

فمن المعلوم أن أسامة بن لادن قد درس الثقافة الإسلامية في الجامعة على يد محمد قطب وهو من الشخصيات القليلة التي أثرت في حياته وذلك كما ورد في سيرة حياته تحت عنوان (كيف تشكلت عقلية ابن لادن؟) ما نصه: «لكن في الجامعة كان هناك شخصيتين؛ كان لهما أثر متميز في حياته هما الأستاذ محمد قطب والشيخ عبد الله عزام، حيث كانت مادة الثقافة الإسلامية إجبارية لطلاب الجامعة» اهـ.

ومحمد قطب على منهج أخيه بل هو المشرف على طباعة كتب سيد قطب إلى الآن، وهو الذي أخرج معظمها، ورفض تغيير أي خطأ فيها.

وقال الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية "هيئة كبار علماء الأزهر"[1] «إن الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته تؤكد أنه متأثر تأثرًا

---

(١) من موقع ليلة القدر على شبكة الإنترنت تحت عنوان «الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن».

كبيرًا بكتب الشهيد سيد قطب والمرحوم أبو الأعلى المودودي» اهـ.

جاء في موقع قناة الجزيرة بعنوان (الأفغان العرب تاريخ وواقع) بتاريخ الأربعاء ٢٧/ ٩/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٢/ ١٢/ ٢٠٠١م ما نصه«أما بالنسبة للكتابات المعاصرة فقد استندوا إلى قراءاتهم لفكر سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودي، ولا سيما فيما يتعلق بمفاهيم الجاهلية والحاكمية والعصبة المؤمنة وفي رؤيتهم للواقع وكيفية التعامل معه» اهـ.

أيمن الظواهري والذي تربى وتشرب بكتب إمام التكفير وإمام الخوارج المعاصر سيد قطب، وهذا بشهادته هو نفسه، في كتابه (الوصية الأخيرة) المنشور في جريدة الشرق الأوسط في الحلقة الثالثة حيث قال عن سيد قطب: (إنه أكد على مدى أهمية قضية التوحيد في الإسلام وإن المعركة بين الإسلام وأعدائه هي في الأصل معركة عقائدية حول قضية التوحيد، أو حول لمن يكون الحكم والسلطان، لمنهج الله ولشرعه أو للمناهج الأرضية والمبادئ المادية أو لمدعي الوساطة بين الخالق وخلقه؟ وكان لهذا التأكيد أثره الواضح في معرفة الحركة الإسلامية لأعدائها وتحديدها لهم، وكانت المجموعة الملتفة حول سيد قطب قد قررت أن توجه ضرباتها ضد الحكومة القائمة باعتبارها نظامًا معاديًا للإسلام خارجًا عن منهج الله رافضًا للتحاكم إلى شرعه.

فلقد كانت وما زالت دعوة سيد قطب ـ إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني ـ شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، **والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يومًا بعد يوم**، وأصبح سيد قطب نموذجًا للصدق في

القول وقدوة للثبات على الحق، فقد نطق بالحق في وجه الطاغية ودفع حياته ثمنًا لذلك، **ولكن الهدوء الظاهري على السطح كان يخفي تحته تفاعلاً فوارًا مع أفكار سيد قطب ودعوته، وبداية تشكل نواة الحركة الجهادية المعاصرة في مصر**) اهـ.

فهذا اعتراف صريح منه بأن أفكار سيد قطب كانت هي النواة لحركتهم الجهادية المزعومة ضد الحكام، وإعجاب منه مطلق بفكر سيد قطب التكفيري، وتأييد لسيد قطب في تكفير الحكام، وسيد قطب فيه ما فيه من المخالفات العظام كما علمت أخي الكريم من سب للصحابة ولنبي الله موسى ووحدة وجود وأشعرية وتكفير للأمة الإسلامية ووصف مساجدها بمعابد الجاهلية وغيرها من الطوام العظام، فهو (**ضايع في التفسير**) كما قال شيخنا ابن باز عليه رحمة الله.

وهاهو عبد الله عزام يؤلف كتابًا حشاه بالثناء وكال المدح لسيد قطب ونعته بالشهيد وذلك في كتابه المسمى (عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب)، وقد كان يوزع هذا الكتاب على الأفغان العرب في المعسكرات، وقد دافع فيه بالباطل عن سيد قطب، ونعت سيد قطب بأوصاف مبالغ فيها وبقصص مكذوبة.

ويكفينا وصف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله لعبد الله عزام بأنه (ظالم) في تجنيه على الألباني ودفاعه عن سيد قطب بالباطل، كما جاء في شريط (مفاهيم يجب أن تصحح) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وهاهو عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة) حينما يتحدث عن الشيخ الألباني

يصفه بالغلو في الإرجاء، وحينما يتكلم عن سيد قطب يصفه بالشهيد، وكما أسلفنا لا يجوز القطع لإنسان بالشهادة إلا لمن شهد له الله ورسوله ﷺ فكما قال البخاري(باب ألا يقال أن فلانًا شهيد).

ويحسن هنا أن ننقل كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين دفاعًا عن الألباني حيث قال: «والذي يقول إن الشيخ الألباني مرجئ، إما أنه لا يعرف الألباني أو أنه لا يعرف الإرجاء، والألباني صاحب حديث وصاحب سنة) اهـ.

عصام البرقاوي المعروف باسم (أبي محمد المقدسي) وهو أحد الأفغان العرب المشهورين بشدة التكفير والحكم بالردة على المسلمين واستباحة دمائهم، وله عدة كتب تعج بالتكفير مثل (الأدلة الجلية – أو الكواشف الجلية – على كفر الدولة السعودية) و(ملة إبراهيم)، وهذه الكتب توزع في معسكرات أسامة بن لادن على الأفغان العرب وعلى السعوديين خاصةً، فقد قال البرقاوي في كتابه (ميزان الاعتدال) والذي يرد فيه بالباطل على الشيخ عبد الله الدويش قال: (بل قد أمضيت عمرًا في رافد تصحيحي من روافد الإخوان الذين **قد أرضعونا الظلال والمعالم وغيرها من كتب سيد وأخيه والمودودي** – رضاعة في طور الحضانة -أعني **بداية الهداية!!**-اهـ.

وورد في موقع إسلام أون لاين تحت عنوان (من هم طالبان؟): (فإن مجلة "الطالب" التي تصدر باللغة العربية نجدها مشحونة بالنقل عن سيد قطب – لكونه داعيًا وليس فقيهًا – **لتثبت طالبان عدم وجود خلاف بينها وبين الإخوان المسلمين، حيث تراها طالبان ذات تأثير كبير في العالم الإسلامي.** كما نجد نفس المجلة مشحونة بالنقل عن كتب ابن تيمية كمحاولة لاستمالة

السلفيين) اهـ.

تكفير سيد قطب للمجتمعات الإسلامية

قال الشيخ «صالح آل الشيخ»[1]: من مظاهر الغلو التي شاعت في هذا الزمن أيضًا عند طائفة التكفير بالقاعدة "**من شك في كفر الكافر فهو كافرٌ مثله**"، يأتي يقول هو: فلانٌ كافر لأنه تحاكم..!.

ومسألة التحاكم فيها مثل ما ذكرنا لها قيود وشروط، فيجعلها أصلاً ثم يقول من لم يكفر فلانًا فإنه كافرٌ مثله لأن القاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافرٌ مثله ومن شك في كفرا الكافر فهو كافرٌ مثله، والقاعدة صحيحة لكن الفهمُ فهمُ غلوٌ.

وشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ نص في الفتاوى بقوله: «وحيث قال العلماء من لم يكفر الكافر فهو كافرٌ مثله أومن شك في كفر الكافر فهو كافرٌ مثله، فمرادهم من نص الله ورسوله على كفره لأن في عدم تكفيره تكذيبًا لله ولرسوله ﷺ في تكفير الله ورسوله لذلك المعين».اهـ

ومن مظاهر الغلو في هذا الزمن جعل المجتمعات الإسلامية"جاهلية" بعموم، فيقولون إن المجتمعات اليوم ليست بإسلامية وإنما هي جاهلية **ويترتب على ذلك أن الفرد في داخل هذه المجتمعات ـ الأصلُ فيه أن يكون جاهليًا** فيتوقف في شأنه حتى ولو كان ظاهره الإسلام ويصلي يتوقف في شأنه حتى يُعلم أنه على اعتقاد صحيح يوافق اعتقاد أولئك الغلاة فلا يحكمونَ

---

(١) في شريط (التحذير من الغلو في الدين).

بإسلام من أظهر الإسلام وإنما يقولون الأصل في الناس الكفر والجاهلية!.

هذا والعياذ بالله غلط وباطل لأنه يصح أن نقول الأصل في الناس اليوم الجهل بالإسلام، **والأصلُ في من أظهر الإسلام أنه مسلم فلا ينقل عن هذا الأصل إلا بشيء بين واضح** أما الحكم بالعموم هكذا فإنه من مظاهر الغلو لأنه لا برهان عليه. **والجاهلية العامة لا تعود لأن النبي ﷺ أخبر أن هذه الأمة لا تزال منها طائفة على الحق ظاهرة ببيان حكم الله وحكم رسوله ﷺ**. نتج من ذلك أنهم يعتبرون الناس اليوم والتعامل معهم كما يتعامل مع المشركين في العهد المكي.

مثلاً: فيتعامل الرجل أو المرأة مع الوالد والوالدة كما يتعامل الوالد المشرك أو المشركة في العهد المكي ويجعلون الآن العهد عهدًا مكيًا وأما العهد المدني (يعني) حيث تكون الأحكام ويكون المجتمع مجتمعًا مسلمًا فلم يأت بعد على حد زعمهم وهذا كما ترى غلوٌ في مسألة التكفير. غلوٌ جاء من جهة أنهم جعلوا لوازم للأشياء فطبقوها حتى خرجوا بأن المجتمعات جاهلية، ومن المعلوم أن هناك قواعد عند أهل العلم تضبط حكم المجتمع، حكم الدار، حكم الفرد فيها إذا أظهر.. حكم غير المسلم في دار المسلمين إلخ.. هذه كلها لها أحكام.

ينتجُ من هذه المظاهر أنه يُستباح الدم ويستباح المال وقد رأيتم فيما سبق وسمعتم في هذه البلاد وفي غيرها مظاهر من مظاهر استباحة الدماء واستباحة الأموال وهي راجعة إلى مسألة الغلو في التكفير) اهـ.

قال الدكتور يوسف القرضاوي[1]: (وإنما هو صاحب أفكار متسلسلة مرتبط بعضها ببعض: الأمة الإسلامية انقطعت من الوجود، وهو له رأيه المتطرف في مسألة بني أمية، وعثمان، وغيره ورد عليه الأستاذ " محمود شاكر " من قديم في مسألة الصحابة، ولا تسبوا أصحابي. ورأيه في المجتمع الإسلامي على طوال التاريخ، ورأيه في المجتمع الحالي، وإنه لا يوجد على وجه الأرض مجتمع مسلم قط، في أي بلد من البلاد، حتى المجتمع الذي يعلن ارتباطه بالإسلام.

ويقول إن المجتمع جاهلي، وكنت أظن أن كلمة مجتمع جاهلي تعني مثلا جاهلية التبرج تبرج الجاهلية أو جاهلية الحمية، لا كما يقول الشرك والكفر، وهذا في " الظلال " في عشرات المواضع. ودعونا نتكلم بصراحة: إن من حق الأجيال المسلمة أن تعرف هذا الأمر على حقيقته، لأنه بدأ يفكر في أن المجتمع الآن غير مسلم، مجتمع جاهلي، والناس غير مسلمين ولذلك يقول، وإن كانوا يدعون أنفسهم مسلمين أو يسمون أنفسهم مسلمين، أو ما يسمونه العالم الإسلامي فمثل هذه التعبيرات موجودة منتشرة في كتبه التي كتبت في تلك المرحلة وراح الذين تتلمذوا عليه يرددون التعبيرات نفسها.

وإني ما كنت أعرف هذا حتى جاءتني رسائل تتكلم عن الموضوع الذي أشار إليه الأخ الأستاذ " يوسف "أعني مسألة معابد الجاهلية، لقد أرسل إلي

---

(١) معروف بطوامه وضلالاته في (ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر بالبحرين: ٣ - ٦/٦/ ١٤٠٥ هـ - ٢٢ - ٢٥ / ٢ / ١٩٨٥ م - مكتب التربية العربي لدول الخليج)، وقد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم كالألباني والشيخ مقبل وغيرهما.

طلاب يدرسون في القاهرة من اليمن وغيرها، عما جاء في الظلال في سورة يونس ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس: ٨٧] والتي انطلق منها الشهيد قائلا: " اعتزلوا معابد الجاهلية واعكفوا على أنفسكم "وفهم منها هؤلاء، أن المساجد التي تتبع السلطات" الجاهلية " ويشرف عليها موظفون إنما هي بيوت للشرك) اهـ.

وقال الدكتور يوسف القرضاوي[1]: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره **والتي تنضح بتكفير المجتمع** وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي والسخرية بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع وقطع العلاقة مع الآخرين وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية، وفي (معالم الطريق)، ومعظمه مقتبس من الظلال، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة» اهـ.

* ونحن لا نقر الدكتور يوسف القرضاوي -هداه الله- سيد قطب ﷺ ولا غيره -ممن لم يشهد لهم الله ولا رسوله بذلك- بكلمة شهيد على إطلاقها لأن فيها جزم بالجنة، ولأننا لا نقطع لأحدٍ بجنةٍ أو نارٍ إلا لمن شهد له الله أو رسوله، وقد بوب البخاري بابًا في صحيحه (باب ألا يقال أن فلان شهيد).

---

(١) في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة) ص ١١٠.

فريد عبد الخالق -أحد كبار الإخوان المسلمين- قال[١]: «ألمحنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأنهم تأثروا بفكر الشهيد سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكوميه إذا رضوا بذلك»اهـ.

وإليك نماذجًا من أقوال سيد قطب التي يكفر فيها كافة المجتمعات الإسلامية لأنها بزعمه لا تطبق حاكمية الله حكامًا ومحكومين، وبإذن الله في هذا البحث تجد تفصيلاً عن مسألة (هل كل من حكم بغير ما أنزل الله يكفر؟)، فهذه بعض أقواله:

قال سيد قطب في الظلال[٢] ما نصه: «فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن – لا إله إلا الله – وان ظل فريقًا منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم، ثم يقول: «إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا اله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحد الله وتخلص له الولاء»، ثم يتابع فيقول: «البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع وهؤلاء

(١) في كتابه (الإخوان المسلمون في ميزان الحق) ص ١١٥.
(٢) (الثاني ص ١٠٥٧).

أثقل إثما وأشد عذابًا يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد).

انظر إلى كلمته (**البشرية بجملتها**) وهذا يدل على أنه يكفرها بلا استثناء وحتى الذين يرددون على المآذن لا إله إلا الله أي المسلمين –حسبي الله–.

وقال في المعالم (ص ٨٩): «وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار " المجتمع الجاهلي " جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا!».

انظر إلى تعميمه لجميع المجتمعات بلا استثناء، ولنتقدم معه لنجده يزيد الطين بلة ويؤكد على جاهلية وكفر المجتمعات الإسلامية.

وقال في المعالم (ص ٩١): «وأخيرا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها " مسلمة "!، وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي – وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله –، تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها.. وكل مقومات حياتها تقريبًا!».

وقال أيضًا في الظلال ص(٤/ ٢١٢٢): (إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي».

وقال في الظلال[١]: «إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم، ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامي، ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية الخاصة بهذا النظام» اهـ.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من دعوة لترك العمل بالأحكام الفقهية.

وإليك بعض أخطاء سيد قطب -عفا الله عنه-:

١- سبه الصريح للصحابيين عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ﭬ، فكيف وقد وقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده؛ لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[٢].

٢- قال ابن عباس ﭬ: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ؛ فلمقام أحدهم ساعة (يعني: مع النبي ﷺ) خيرٌ من عبادة أحدكم عمره».

قال سيد قطب[٣]: "إن معاوية وزميله عمرًا لم يغلبا عليًا لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى **الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم** لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا

---

(١) (الجزء الرابع ص ٢٠٠٩-٢٠١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، مسلم (٢٥٤٠/ ٢٢٢)، أبو داود (٤٦٥٨)، الترمذي (٣٨٦١)، أحمد (٣/ ١١، ٥٤، ٦٣) جماعتهم عن أبي سعيد ﭬ. وهو عند مسلم (٢٥٤٠/ ٢٢١)، ابن ماجه (١٦١) عن أبي هريرة ﭬ.

(٣) "كتب وشخصيات: ص٢٤٢.

عجب ينجحان ويفشل! وإنه لفشل أشرف من كل نجاح اهـ.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ حينما سئل عن هذا الكلام وقُرِىء عليه:

(كلام قبيح! هذا كلام قبيح، سب لمعاوية، وسب لعمرو بن العاص؛ كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر، معاوية وعمرو ومن معهما مجتهدون أخطئوا. والمجتهدون إذا أخطئوا فالله يعفوا عنا وعنهم).

قال السائل، قوله: (إن فيهما نفاقًا) أليس تكفيرًا؟

فقال الشيخ عبد العزيز ﷺ: (هذا خطأ وغلط لا يكون كفرًا؛ فإن سبه لبعض الصحابة، أو واحد من الصحابة منكرٌ وفِسْقٌ **يَسْتَحق أن يُؤَدَّب عليه** - نسأل الله العافية - ولكن إذا سب الأكثر أو فسقهم يرتد لأنهم حملة الشرع. إذا سبهم معناه قدح في الشرع.

قال السائل: ألا يُنهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟

فقال سماحة الشيخ عبد العزيز ﷺ: ينبغي أن تمزق.

ثم قال الشيخ: هذا في جريدة؟

قال السائل: في كتاب- أحسن الله إليك-.

قال الشيخ عبد العزيز: لمن؟.

قال السائل: لسيد قطب.

قال الشيخ عبد العزيز: هذا كلام قبيح.

قال السائل: في "كتب وشخصيات"[١].

٣- إسقاط خلافة عثمان بن عفان ﵁ من الخلافة الراشدة.

قال سيد قطب[٢]: «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتدادًا طبيعيًا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان **فجوة بينهما**)، ويقول في ص ١٩١: «إنها المحنة الحقة أن عليًا **لم يكن ثالث الخلفاء!** جاء علي ليرد التصور الإسلامي للحكم إلى نفوس الحكام ونفوس الناس».

٤- وصفه القرآن بأنه موسيقى وإيقاعات:

قال[٣]: «فأما تنوع أسلوب الموسيقى وإيقاعها بتنوع الأجزاء التي تطلق فيها فعندنا ما نعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظامًا خاصًا وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى.

وقد نحتاج في ضبط هذه الفروق وتوضيحها إلى **قواعد موسيقية خاصة** وإلى اصطلاحات في الموسيقى لا يتهيأ العلم بها لكل قارئ ولا لنا نحن أيضًا، ولكننا نحسب المسألة أيسر من ذلك إذا نحن اخترنا ألوانًا متباعدة وأساليب متباينة **من هذه الموسيقى**؛ في سورة النازعات **أسلوبان موسيقيان وإيقاعان** ينسجمان مع جوَّيْن فيهما تمام الانسجام» اهـ.

قال الشيخ صالح الفوزان: أما "ظلال القرآن" فهو تفسير مجمل نستطيع

(١) المرجع: (شرح رياض الصالحين لسماحته بتاريخ يوم الأحد: ١٨/ ٧/ ١٤١٦).

(٢) (العدالة الاجتماعية) ص ٢٠٦ الطبعة الخامسة.

(٣) في كتاب التصوير الفني ص (١١٠-١١١).

أن نسميه تفسيرًا موضوعيًا فهو من التفسير الموضوعي المعروف في هذا العصر، **لكنه لا يُعتَمد عليه لما فيه من الصوفيات**، وما فيه من التعابير التي لا تليق بالقرآن مثل **وصف القرآن بالموسيقى والإيقاعات**، وأيضًا هو لا يعنى بتوحيد الألوهية، وإنما يعنى في الغالب بتوحيد الربوبية! وإن ذكر شيئًا من الألوهية فإنما يركز على توحيد الحاكمية، والحاكمية لاشك أنها نوع من الألوهية لكن ليست **وحدها** هي الألوهية المطلوبة، **وهو يؤول الصفات على طريقة أهل الضلال.**

والكتاب لا يجعل في صف ابن كثير وغيره من كتب التفسير.

هذا الذي أراه ولو اختير من كتب السلف، ومن الكتب المعنية بالعقيدة والمعنية بتفسير القرآن والمعنية بالأحكام الشرعية لكان هذا أنسب للشباب)اهـ[1].

٥- **سخريته وسوء أدبه مع نبي الله وكليمه موسى عليه السلام، والله عز وجل يقول:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

فقد قال سيد، في ص ٢٠٠-٢٠٥[2] ومنها: (فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات؛ فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس!.

---

(١) المرجع (في شريط مجموع ما قاله ابن باز حول نصيحته العامة - لقاء مع فضيلته - مكة المكرمة - ٩/٨/١٤١٢ ثم صححه الشيخ).

(٢) كتاب التصوير الفني في القرآن.

كلا! فها هو ذا ينادى من جانب الطور الأيمن: أن ألق عصاك. فألقاها؛ فإذا هي حية تسعى، وما يكاد يراها حتى يثب جريًا لا يعقِّبُ ولا يُلوي ... **إنه الفتى العصبي نفسه**، ولو أنه قد صار رجلاً؛ **فغيره كان يخاف نعم، ولكن لعله كان يبتعد منها، ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى**. ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يصنع الزمن في أعصابه).اهـ.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله لما قرئ عليه هذا الكلام: «الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة» اهـ[1].

٦- **قوله بوحدة الوجود**، ومن ذلك في تفسيره للآية ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، نذكر جزءًا من كلامه فيها: «ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهاموا بها وفيها، وسلكوا إليها مسالك شتى، **بعضهم** قال: إنه يرى الله في كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله فلم ير شيئًا غيره في الوجود، **وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة، إذا** تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال؛ إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور» اهـ.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه حينما سئل عن كتاب (في ظلال القرآن الكريم): «ولم أطلع على هذا الكتاب بكامله وإنما قرأتُ تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيمًا فيها مخالفًا لما عليه أهل السنة والجماعة؛

---

(١) المرجع: (درس لسماحة الشيخ بن باز في منزله بالرياض سنة ١٤١٣ - تسجيلات منهاج السنة بالرياض).

حيث أن تفسيره لها **يدل على أنه يقول بوحدة الوجود**، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة» اهـ.[(١)]

٧- **وصفه القرآن الكريم بالسحر**، ولا يخفى بطلان هذا القول وتنقصه للقرآن، فكيف يشبه كلام الخالق بالكفر؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فقوله هذا باطل حتى وإن قصد به معنى غير السحر الحقيقي، فهذا نظير من يقول بأن القرآن شعر، لأن الله نفى أن يكون شعرًا أو سحرًا، وإن الوليد بن المغيرة الذي قال بأنه ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤] قد توعده الله عز وجل بأنه سيصليه سقرًا، في كتاب (التصوير الفني في القرآن) ذكره في عدة مواضع، في (ص ١١) قال معنونًا: «سحر القرآن»، وقال فيها: «عن مدى هذا السحر القاهر الذي استوى في الإقرار به المؤمنون والكافرون»، وفي (ص ١٧) قال: «كيف اجتمع على الإقرار بسحره المؤمنون والكافرون»، وقال في (ص ١٨): «يجب أن نبحث عن منبع هذا السحر في القرآن»، وقال: «وكان مع ذلك محتويًا على هذا النبع الأصيل الذي تذوقه العرب فقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]» وغيرها كثير.

٨- **تعطيله لكثير من صفات الله عز وجل وتأويلها**، ومن ذلك قوله في تفسير الآية في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥]، فقد قال: «أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه **كناية عن الهيمنة على هذا الخلق**»، فلما عُرِض هذا الكلام على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، قال سماحة

(١) المرجع: (مجلة الدعوة - عدد١٥٩١- ٩ محرم ١٤١٨، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ ٢٤/٢/١٤٢١).

الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «هذا كله كلام فاسدٌ، هذا معناه الهيمنة!، ما أثبت الاستواء: معناه إنكار الاستواء المعروف، وهو العلو على العرش، وهذا باطلٌ يدل على أنه **مسكين ضايع في التفسير**».

ولما قال لسماحته أحد الحاضرين بأن البعض يوصي بقراءة هذا الكتاب دائمًا.

قال سماحة الشيخ ابن باز: (الذي يقوله غلط – لا، غلط – الذي يقوله غلط، سوف نكتب عليه[1] إن شاء الله)[2].

٨- له كثير من العبارات المخالفة التي يكتبها بلسانه الأدبي ولكنها مجانبة للصواب ومخالفة للدين فهو ليس بعالم شرعي وإنما هو أديب يخطئ ويصيب ويخلط في المفاهيم دون هدى، وقد سئل الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري رحمه الله عن قول سيد قطب في معركة الإسلام والرأسمالية ص ٦١: «ولا بد للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية **التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً** يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال» اهـ.

فأجاب الشيخ العلامة رحمه الله: «إن كان قائل هذا الكلام حيًا فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا، وإن كان قد مات فيجب أن يُبَيَّنَ أن هذا الكلام باطل، ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة» اهـ.[3]

---

(١) يقصد الشيخ رحمه الله أنه سوف يرد عليه؛ فرحمه الله.

(٢) المرجع: (درس لسماحة الشيخ بن باز في منزله بالرياض سنة ١٤١٣ - تسجيلات منهاج السنة بالرياض).

(٣) المرجع (كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للشيخ المحدث ربيع المدخلي

وفي مؤلفات سيد قطب كثير من الأقوال المخالفة للشرع الحنيف ولكننا خشينا الإطالة، وفيما أوردناه الكفاية لكل طالب حق، ليعرف أن كتب سيد قطب بها أخطاء فادحة وفي صلب العقيدة، ومن أحب زيادة البيان في هذا الشيء يمكنه مطالعة كتاب (تبرئة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة) الزاخر بأقوال العلماء الكبار وتعليقاتهم على أخطائه ونصحهم بترك كتبه وقراءة تفاسير السلف.

=

ص٢٤ وقرأها على الشيخ حماد تَثَبُّتاً في ليلة الأحد ٣/ ١/ ١٤١٥).

السمع والطاعة للسلطان في المعروف والنهي عن الخروج على الأئمة الجائرين

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»(١).

وروى مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: «**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا حبشيًّا مجدّع الأطراف**»(٢).

وعندهما عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**على المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره إلاّ أن يؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(٣).

وقال سلمة بن يزيد الجعفي ﷺ للرسول ﷺ: يا نبي الله؛ أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟، فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في الثالثة فأعرض عنه، فجذبه الأشعث بن قيس ﷺ وقال له: «**اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم**»(٤).

وعنده أيضًا عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديثٍ وفيه: «**ومن خرج على أمتي يضرب برّها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٧)، مسلم (١٨٣٥/ ٣٢)، أحمد (٢/ ٣١٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٧)،ابن ماجه (٢٨٦٢)، البيهقي (٤٨٩٨)

(٣) أخرجه مسلم (١٨٣٩/ ٣٨)، النسائي (٤٢٠٦).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤٦/ ٤٩)، الطبراني في الكبير (٢٠)، البيهقي في الكبرى (١٦٤٠١).

عهدٍ عهده فليس منّي ولست منه»[١].

وروى مسلم عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟، قال: لا، ما صلُّوا»**[٢].

وعند مسلم من رواية ممطور عن حذيفة رضي الله عنه في حديث الفتن المشهور الذي أوله: «كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»، وهو متفق عليه، وزاد مسلم في رواية ممطور أبي سلام عن حذيفة رضي الله عنه: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت يا رسول الله كيف أصنع إن أدركت ذلك؟، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»[٣].

وفي البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية**»[٤]، وفي رواية أخرى من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه: «**فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨/ ٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٤/ ٦٢)، الطبراني (٧٦٠).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٤٧/ ٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، مسلم (١٨٤٩/ ٥٥).

(٥)أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، أحمد [(٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، (٥/ ١٦٥)]، الحاكم (١٥٣٤)، =

عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟!، قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، إلاّ من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة**»[(١)].

وروى مسلم أيضًا عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**»[(٢)].

وفي البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: **إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»[(٣)].

«روى الآجري» ﷺ «في الشريعة» عن عمر بن الخطاب ﷺ قال لسويد بن غفلة ﷺ: «لعلّك أن تخلّف بعدي فأطع الإمام وإن كان عبدًا حبشيًا وإن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك فقل: سمعًا وطاعة دمي دون مالي».

=

الطبراني في الكبير (٣٤٢٧).

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥/ ٦٥،٦٦)، الدارمي (٢٧٩٧)، البيهقي (١٦٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٦/٣٥)، أحمد (٢/ ٢٨١)، ابن حبان (٤٥٦٢)،عبد الرزاق (٢٠٦٨٧)، ابن أبي شيبة (٣٧٢٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤٧)، مسلم (١٧٠٩/ ٤٢)، البيهقي (١٦٣٣٠).

وقال الشيخ «ابن باز» رحمه الله تعالى[١]: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع)اهـ.

قال «الآجري»[٢]: (التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذاهب الخوارج ولم ير رأيهم وصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء ولم يخرج عليهم بسيفه وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين ودعا للولاة بالصلاح وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم أطاعهم وإن لم يمكنه اعتذر إليهم وإن أمروه بمعصية لم يطعهم فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله) اهـ

نقل «ابن رجب» عن «الحسن البصري» في (جامع العلوم والحكم) (٢/ ١١٧) : «والله لا يستقيم الدين إلا بولاة الأمر وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون».

وقال ابن رجب: «السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصبر على جور الأئمة أصل من أصول

(١) المعلوم ٢٢ والمعاملة ٤٣.
(٢) (الشريعة) (١/ ٣٧١).
(٣) (جامع العلوم والحكم) (٢/ ١١٧)

أهل السنة والجماعة»[١].

وقال أيضًا : «ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ فلا يجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شر منه وتزيل العدوان بما هو أعدى منه فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم فيصبر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي في مواضع كثيرة»[٢] اهـ.

وفي كتاب «محنة الإمام أحمد» ٧٠-٧٢ «ولما أراد بعض العلماء نزع يد الطاعة في ولاية الواثق بسبب فتنة خلق القرآن منعهم الإمام أحمد وناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة لا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وليس هذا ـ أي نزع أيديهم من طاعة ولي الأمر ـ صوابًا هذا خلاف الآثار» اهـ.

قال بعض أهل العلم: «سلطان غشوم خير من فتنة تدوم».

وقال العلامة الإمام عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى: «أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٢٨/ ١٧٩).

(٢) في (مجموع الفتاوى) (٢٨/ ١٧٩).

معروفة مشهورة لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله ﷺ من شرائع الإسلام لا يعلم أن أحدًا من الأئمة نزع يدًا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم»[1] اهـ.

قال الشيخ ابن عثيمين ﵀: «إذا أمروا بأمر فإنه لا يخلو من ثلاثة حالات:

الحالة الأولى: أن يكون مما أمر الله به فهذا يجب علينا امتثاله لأمر الله به وأمرهم به لو قالوا: أقيموا الصلاة وجب علينا إقامتها امتثالاً لأمر الله وامتثالاً لأمرهم قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩].

الحالة الثانية: أن يأمروا بما نهى الله عنه وفي هذه الحالة نقول سمعًا وطاعة لله ومعصية لكم لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مثل أن يقول: لا تصلوا جماعة في المساجد فنقول: لا سمع ولا طاعة.

الحالة الثالثة: أن يأمروا بأمر ليس عليه أمر الله ورسوله ﷺ ولا نهي الله ورسوله ﷺ: فالواجب السمع والطاعة لا نطيعهم لأنهم فلان وفلان ولكن لأن الله أمرنا بطاعتهم وأمرنا بذلك رسوله عليه الصلاة والسلام قال: «**اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**».

وسألوه عن الولاة الذين يأخذون حقهم ويهضمون الرعية حقهم؟ قال: «**عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**». حملنا السمع والطاعة)[2] اهـ.

---

(١) (الدرر السنية) (٧/ ١٧٧).

(٢) شريط (نصيحة للشباب بخصوص ولاة الأمر).

وروى اللالكائي (١/ ١٥٤) في عقيدة الإمام سفيان الثوري رحمه الله عنه قال: «يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتّى ترى الصلاة خلف كل برّ وفاجر، والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جار أو عدل.» اهـ.

ونقل اللالكائي أيضًا (١/ ١٧٣) في اعتقاد الإمام البخاري رحمه الله الذي يقول عنه: «لقيت عليه ألف شيخ من شيوخي»: «... وأن لا ننازع الأمر أهله، ولا نرى السيف على أمة محمد ﷺ..» اهـ.

وقال البربهاري رحمه الله: «... ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شقّ عصا المسلمين وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان فإن فيه فساد الدين والدنيا.»[١] اهـ.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «أصول السنة عندنا... السمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البرّ والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة سمّى أمير المؤمنين، والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البرّ والفاجر لا يترك - إلى أن قال: - وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولّى جائزة ركعتين، ومن أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة - إلى أن قال: - ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأي وجه كان: بالرضا أو بالغلبة فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحلّ قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحدٍ من

(١) رسالته في السنة (صحيفة: ٧٨).

الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق..»[1] اهـ.

(١) رسالته في السنة من رواية عبدوس عند اللالكائي في كتاب السنة له (١/ ١٦٦)

التحذير من مغبة التسرع في التكفير

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: ٩٤] النساء ٩٤، قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله**»[١]، وقال رسول الله ﷺ «**إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم**»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**من قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما**»[٣].

وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء: ١١٢].

ويُعتبر تكفير المسلمين بغير حقٍ من قول الزور وهو من أكبر الكبائر كما أخبر الرسول ﷺ.

قال الشيخ ابن عثيمين: «هؤلاء الذين يكفّرون؛ هؤلاء ورثة الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، والكافر من كفّره الله ورسوله، وللتكفير شروط؛ منها: العلم، ومنها: الإرادة؛ أن نعلم بأن هذا الحاكم خالف الحق وهو يعلمه، وأراد المخالفة، ولم يكن متأولاً؛ مثل: أن يسجد لصنم، وهو يدري أن السجود للصنم شرك، وسجد غير متأول.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٣/ ١٣٩)، أبو داود (٤٩٨٣)،أحمد (٢/ ٢٧٢، ٣٤٢، ٤٦٥)، مالك (١٧٧٨)، البخاري في الأدب (١/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٥٢)، الطبراني (٨٦٣)، الطيالسي (١٨٤٢)، ابن الجعد (١٥٩٤).

المهم هذا له شروط، **ولا يجوز التسرع في التكفير**، كما لا يجوز التسرع في قولك: هذا حلال وهذا حرام» اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري ص ٢٥٨-٢٦٠:

« فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وأيضًا فإن تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيء من الدين يكفر، ولهذا لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين كقدامة بن مظعون وأصحابه شرب الخمر وظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على ما فهموه من آية المائدة[1] واتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يستتابون فإن أصروا على الاستحلال ابتداء لأجل الشبهة التي عرضت لهم حتى يتبين لهم الحق وإذا أصروا على الجحود كفروا، وقد ثبت في الصحيحين حديث الذي قال لأهله: إذا أنا مت فاسحقوني ثم ذروني في اليم ...

فهذا اعتقد أنه إذا فعل ذلك لا يقدر الله على إعادته وأنه لا يعيده أو جوز ذلك وكلاهما كفر لكن كان جاهلاً لم يتبين له الحق بيانًا يكفر بمخالفته فغفر الله له؛ ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية من النفاة الذين نفوا أن الله

---

(١) قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣].

تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا لأني أعلم أن قولكم كفر وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال وكان هذا الخطاب لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم) اهـ.

واعلم أخي الكريم أنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحله، ولا يتم هذا إلا بعد اجتماع الشروط وانتفاء موانع التكفير وإقامة الحجة عليه، وشروط التكفير هي:

١- التكليف، حيث لا يكفر الطفل غير البالغ لعدم تكليفه بل يعلم.

٢- العلم بالحكم، فالجاهل بالحكم لا يكفر، وهذا مثل الذي قال للرسول ﷺ «**ما شاء الله وما شئت**» فنهاه النبي ﷺ.

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله بعد ذكره لجماعة من السلف استحلوا بعض المحرمات بتأويل فلم يكفروا (المغني لابن قدامة١٠/ ٨٥-٨٦): «فيخرّج فيمن كان مثل حكمهم، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك وتزول عنه الشبهة ويستحله بعد ذلك» اهـ.

ويقول في موضع آخر: «فمن أنكر وجوبها – يعني الزكاة – جهلاً به، وكان ممن يجهل ذلك، إما لحداثة عهده بالإسلام، أو لأنه نشأ ببادية نائية من الأمصار؛ عرِّف وجوبها ولا يحكم بكفره؛ لأنه معذور»[1] اهـ.

قال الشيخ «محمد بن صالح العثيمين»: «ولكن لابد من شرط آخر وهو ألا يكون هذا المستحل معذورًا بجهله، فإن كان معذورًا بجهله فإنه لايكفر،

---

(١) (المغنى٢/ ٤٣٥).

مثل أن يكون إنسان حديث عهد بالإسلام، لايدري أن الخمر حرام، فإن هذا لو استحله فإنه لايكفر، حتى يعلم أنه حرام فإذا أصر بعد تعليمه صار كافرا»[1] اهـ.

٣- عدم التأويل، فلا يكفر من تأول حتى يوضح له، فربما يكون قد استدل بنص وأوله، أو كانت له شبهة، وحدث في زمن عمر بن الخطاب أن استحل رجل الخمر -واستحلال المحرم لا شك كفر- ولكن عمر بن الخطاب لم يكفره لأنه كان يتأول آية في كتاب الله وهي قوله عز وجل في سورة المائدة: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهكذا من كان مؤمنًا بالله ورسوله إيمانه مطلقًا ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب، فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر إذ كثير من الناس يخطئ فيما يتأوله من القرآن، ويجهل كثيرًا مما يرد من معاني الكتاب والسنة، والخطأ والنسيان مرفوعان عن هذه الأمة، **والكفر لا يكون إلا بعد البيان**»[2] اهـ.

٤- الإرادة وعدم الإكراه، فالمكره على قول الكفر لا يكفر، وهذا عمار ابن ياسر حينما اشتد عليه التعذيب وأمروه أن يقول كلمة الكفر قالها مكرهًا، فنزلت فيه الآية: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ

(١) لقاء الباب المفتوح (٤١-٥٠) مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص (٢١٢-٢١٣).

(٢) (المسائل الماردينية) ص٦٦.

بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦].

وبعد هذا لابد من إقامة الحجة على الشخص حتى يحكم بكفره، يقول الإمام الذهبي: « فلا يأثم أحد إلا بعد العلم وبعد قيام الحجة عليه، والله لطيف رءوف، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقد كان سادة الصحابة ﷺ بالحبشة ينـزل الواجب والتحريم على النبي ﷺ فلا يبلغهم إلا بعد أشهر، فهم في تلك الأمور معذورون بالجهل حتى يبلغهم النص، وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمع النص، والله أعلم»[1].

---

(١) كتاب (الكبائر) ص ١٢.

هل كل من حكم بغير ما أنزل الله كافر

قال الجصاص: «وقد تأولت الخوارج هذه الآية ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود».

وقال أبو «المظفر السمعاني»: «واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من يحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم».

ذكر شيخ الإسلام «ابن تيمية» : أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله سئل عن الكفر المذكور في آية الحكم فقال: «كفر لا ينقل من الملة، مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه»[1] اهـ، قلت «لا يختلف فيه» أي كفرًا بواحًا ظاهرًا لا يُختلف فيه.

قال الإمام أبو العز الحنفي: «وهما أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغيرما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرًا: إما مجازيًا أو كفرًا أصغر وذلك حسب حال الحاكم:

فإن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به، مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر.

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٧/ ٢٥٤)

عنه -مع اعترافه أنه مستحق للعقوبة- فهو عاصٍ، ويسمى كافر كفرًا مجازيًا، أو كفرًا أصغر»[١] اهـ.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «فالكفر: إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلاً له، أو قاصدًا به أن جحد أحكام الله وردها مع العلم بها.

أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبًا، وفاعل قبيحًا -وإنما حمله على ذلك الهوى- فهو من سائر عصاة المسلمين»[٢] اهـ.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» في تفسير آية الحكم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] من الحق المبين، وحكم بالباطل الذي يعلمه، لغرض من أغراضه الفاسدة ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفرًا ينقل من الملة، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه، وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب)أ. هـ.

وقال رحمه الله «﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] قال ابن عباس كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فهو ظلم أكبر عند استحلاله، وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له»اهـ.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: «من مظاهر الغلو الموجودة اليوم وما قبله

(١) (شرح العقيدة الطحاوية) ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) (أضواء البيان) (٢/ ١٠٤).

«الغلو في مسائل التكفير»: «مثلاً الغلو في الحكم بغير ما أنزل الله، الحكم بغير ما أنزل الله، قال الله جل وعلا في شأن الحاكم ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] وقد قال لنا علماء السنة ومن الصحابة فمن بعدهم إن الحاكم الذي يحكمُ بغير ما أنزل الله كفره كفر أصغر إلا إذا اعتقد أن حكمه مساوٍ لحكم الله أو أن حكمه بغير ما أنزل الله جائز أو أنه أفضل ونحو ذلك، أما إذا حكم وهو يقول حكم الله أفضل لكن غلبتني شهوتي أو هكذا.. الزمن.. أو نحو ذلك وإلا فإنه لا يجوز لي أن أفعل ذلك فلا يُكفر الحاكم بغير ما أنزل الله إذا حكم في قضية وأشباه ذلك. فهناك من جاوز الحد فقال: يكفر الحاكم بغير ما أنزل الله مطلقًا ما نستفصل منه ولا نستفسر ولا يجوز لنا أن نقول له كذا وإلا ربما كان كذا.. بل إذا حكم فيكفر وجعلوا الآية في الكفر الأكبر ونصوص الصحابة واضحة كابن عباس وبن مسعود وهي موجودة في تفسير ابن جرير وفي غيره»[1] اهـ. بلغ.

---

(١) شريط (التحذير من الغلو في الدين).

بسم الله الرحمن الرحيم
فتوى من اللجنة الدائمة
حول الحكم بغير ما أنزل الله

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السؤال الآتي[١]:

س: من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفرًا أكبر وتقبل منه أعماله؟

فأجابت اللجنة –وفقها الله لما فيه الخير– بالتالي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه.. وبعد:

ج: قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٤]، لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزًا فهو كفر أكبر وظلم أكبر وفسق أكبر يخرج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم يعتبر كافرًا كفرًا أصغر وظالمًا ظلمًا أصغر وفاسقًا فسقًا أصغر لا يخرجه

---

(١) – السؤال الحادي عشر فتوى رقم ٥٧٤١ (من كتاب فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١/ ٥٤٠)

(٢) – سورة المائدة آية رقم (٤٤)

(٣) – سورة المائدة آية رقم (٤٥)

(٤) – سورة المائدة آية رقم (٤٧)

من الملة كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد العزيز بن عبد الله**

وقال أيضًا الشيخ «عبد العزيز بن باز» رحمه الله: «من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أمور:

من قال: أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهذا كافر كفرًا أكبر.

ومن قال: أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز فهو كافر كفرًا أكبر.

ومن قال: أنا أحكم بهذا والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز فهو كافر كفرًا أكبر.

ومن قال: أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه فهو كافر كفرًا أصغر لا يخرج من الملة ويعتبر من أكبر الكبائر»[1] اهـ.

---

(١) (التحذير من التسرع في التكفير) (٢٢) للعريني.

قال الشيخ «عبد العزيز بن عبد الله بن باز» ﷺ: (فقد أطلعت على الجواب المفيد القيم الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -وفقه الله- المنشور في صحيفة (المسلمون) الذي أجاب به فضيلته من سأله عن تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل.

فألفيتها كلمة قيمة أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح -وفقه الله- أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن غيره من سلف الأمة[1].

ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] هو الصواب.

وقد أوضح -وفقه الله- أن الكفر كفران: أكبر وأصغر، كما أن الظلم ظلمان، والفسق فسقان: أكبر وأصغر، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من الكبائر المجمع على تحريمها: فقد كفر كفرًا أكبر، وظلم ظلمًا أكبر، وفسق فسقًا أكبر.

ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفرًا أصغر، وظلمه ظلمًا أصغر، وهكذا فسقه، لقول النبي ﷺ في حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه: «**سباب المسلم**

---

(١) كتاب (التحذير من فتنة التكفير) ص (٨٥-٨٧).

فسوق وقتاله كفر»[١]، أراد بهذا ﷺ الفسق الأصغر، والكفر الأصغر، وأطلق العبارة تنفيرًا من هذا العمل المنكر.

وهكذا قوله ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**»[٢]، وقوله ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٣].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والواجب على كل مسلم -ولا سيما أهل العلم- التثبت في الأمور، والحكم عليها على ضوء الكتاب والسنة وطريق سلف الأمة، والحذر من السبيل الوخيم الذي سلكه الكثير من الناس لإطلاق الأحكام وعدم التفصيل.

ولا ريب أن الله سبحانه أوجب على عباده الحكم بشريعته والتحاكم إليها، وحذر من التحاكم إلى غيرها، وأخبر أن كل حكم سوى حكمه سبحانه فهو من حكم الجاهلية) اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨، ٦٦٦٥)، مسلم (٦٤/ ١١٦)، الترمذي (١٩٨٣، ٢٦٣٥)، النسائي (٤١٠٥، ٤١٠٧)، ابن ماجه (٦٩، ٣٩٣٩)، أحمد (١/ ٣٨٥، ٤١١، ٤٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧/ ١٢١)،أحمد (٢/ ٢٧٧، ٤٣١)، حب (١٤٦٥)، الحاكم (١٤١٥)، البيهقي (٦٩٠٣)

(٣) أخرجه البخاري (٥٨١٤، ٦٤٧٤، ٦٦٦٩)، مسلم (٦٥/ ١١٨)، (٦٦/ ١٢٠)، أبو داود (٤٦٨٦)، الترمذي (٢١٩٣)، النسائي (٤١٢٥: ٤١٢٩)، ابن ماجه (٣٩٤٢، ٣٩٤٣)، أحمد[(١/ ٢٣٠، ٤٠٢)، (٢/ ٨٥، ٨٧)].

تكفير أسامة بن لادن وأتباعه للمسلمين

قال الشيخ «ابن عثيمين» : «أشهد الله تعالى على ما أقول وأُشهدكم أيضًا أَنني لا أَعلم أَن في الأرض اليومَ من يطبق **شريعة الله** ما يطبقه هذا الوطن ـ أعني: المملكة العربية السعودية ـ وهذا بلا شك من نعمة الله علينا فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله عز وجل أكثر مما نحن عليه اليوم **لأنني لا أدعي الكمال** وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله لا شك أَننا نخلّ بكثير منها ولكننا خير والحمد لله من ما نعلمه من البلاد الأخرى... إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر وأَمنًا بعد خوف وعلمًا بعد جهل وعزًا بعد ذل بفضل التمسك بهذا الدين مما أوغر صدور الحاقدين وأقلق مضاجعهم يتمنون زوال ما نحن فيه **ويجدون من بيننا وللأسف من يستعملونه لهدم الكيان الشامخ بنشر أباطيلهم وتحسين شرهم للناس** ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر: ٢].

ولقد عجبت لما ذُكر من أن أحد الجهلة هداه الله ورده إلى صوابه يصور **النشرات التي ترد من خارج البلاد التي لا تخلو من الكيد والكذب** ويطلب توزيعها من بعض الشباب ويشحذ هممهم بأن يحتسبوا الأجر على الله. سبحان الله هل انقلبت المفاهيم؟ هل يطلب رضى الله في معصيته؟ **هل التقرب إلى الله يحصل بنشر الفتن وزرع الفرقة بين المسلمين وولاة أمورهم؟** معاذ الله أن يكون كذلك»[1] اهـ.

---

(١) (وجوب طاعة السلطان) للعريني ٤٩.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «ليس في بلادنا ولله الحمد قبور يطاف بها وتعبد،

وليس فيها خمور تباع علنًا وتشرب.

وليس فيها كنائس ظاهرة يعبد فيها غير الله عز وجل.

وليس فيها مما هو معلوم في كثير من بلاد المسلمين اليوم.

فهل يليق بناصح لله ورسوله والمؤمنين، هل يليق به أن ينقل الفتن إلى بلادنا؟

ألا فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدًا وليفعلوا فعلاً حميدًا»[(١)] اهـ.

قال الشيخ صالح آل الشيخ في حوار «بجريدة الرياض» بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٠١: «إذًا نقول هنا إن مسألة التكفير قديمة في التاريخ بدأت مع الخوارج وبسببها قتل عثمان رضي الله عنه وقتل لأنه عندهم قد كفر وعلي رضي الله عنه قتل لأنه كذلك وهكذا في التاريخ على هذا المثال. **وعلاج ذلك يكون بالعلم والبيان،** لكن مع الأسف إن التكفير يكون انتصارًا للنفس أحيانًا، **فهو يظن أنه إذا حكم على غيره بحكم كهذا أنه قد انتصر،** وهذه مشكلة في العقل كما أنها مصيبة في الدين» اهـ.

قال الشيخ محمد هادي المدخلي: «ثم يتطور بهم الأمر بعد ذلك فيصلون إلى قراءة الكتب الأخرى التي **تكفر بالاسم صراحة** بعد التكفير عمومًا، ككتاب «الكواشـف الجلية [في كفر الدولة السعودية]» وكتاب «ملة إبراهيم» وكتاب (كشف تلبيس علماء إبليس»).

---

(١) شريط (الحادث العجيب في البلد الحبيب).

فمثلاً في الجهاد الأفغاني الذي كنا نرصده ونراقبه من أول وهلة ونتكلم فيه ونبين حاله كان لا يقبل منا إلا من وفقه الله بقبول الحجة.

فإذا رأيت مثل هذا الكتاب، **وجدت التكفير للمعين فيه صراحةً**، فيقول مثلاً صاحبه: أما بعد فإننا بحمد الله لا نرى أي **دولةٍ على وجه الأرض تحكم بالإسلام**، ونرى **أن جميع الحكام مرتدون كفرة**، وليس لهم في دين الله أي نصيب، **وليس عندنا فرق بين فهد وصدام**..

إلى أن قال: **حتى جاء عمود الكفر ورأس النفاق وقائد مسيرة التبريرات لحكام آل سعود عبد العزيز بن عبد الله بن باز**.

هذا الكتاب ربما كثيرٌ منكم ما سمع به، أخوكم قرأه على سماحة والدنا في شهر اثنين في عام ألف وأربع مائة واثني عشر -صفر / ١٤١٢ هـ- وبينت له هذا الكتاب وأنه يوزع على أبنائنا، وأن المرتبة الأولى والدرجة الأولى للعرب المسلمين في أفغانستان.. ثم المرتبة الممتازة من الدرجة الأولى **هي للعرب السعوديين**..

فيوزع عليهم هذا الكتاب كما هو الحال في مخيم (الأنصار) وفي مخيم (الفاروق) لأسامة بن لادن.

ثم يعقبه بعد ذلك ماذا؟.. يعقبه بيعة!!. بيعة لمن؟ لهذا الرجل الذي أقام هذا المخيم، توزع فيه هذه الكتب.. وقد بايعه من بايعه.. مرتين، مرة في بيشاور، وجددت له البيعة مرة أخرى في السعودية خفيةً..

وقد جئت بأنموذج من هؤلاء إلى سماحة والدنا وشيخنا، وقلت قم يا

فلان فأخبر الشيخ بما حصل لك، بعد أن بين الله جل وعلا له، وجعل أشياخ المدينة سببًا في هداية ذلك الإنسان.. قال: **والله يا شيخ لقد بايعت أسامة بن لادن مرتين**.. مرة في بيشاور والأخرى في السعودية على **السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرةٍ علي**.

فهذا سبب.. قراءة هذه الكتب.. إذا دعي الإنسان بعد ذلك إلى السمع والطاعة **حكموا على الوالي الأول بأنه كافر، والعالم معه كافر)**[1] اهـ.

طبعًا كما أسلفنا أن هدف أسامة بن لادن هو إسقاط حكومة المملكة العربية السعودية التي تحكم بشرع الله، وهدف الأفغان العرب هو إسقاط الحكومات في بلادهم التي تخالف هواهم، فلا حل لهم لإسقاطها ولإضفاء شرعية على أنفسهم واستباحة دماء المسلمين إلا بتكفيرهم والحكم بردتهم، بل والطعن في العلماء، ضاربين عرض الحائط بكل ضوابط التكفير وشروطه، ويستبيحون دماء من خالفهم، وما حوادث اغتيالات طالبان لمن خالفها من أفراد جماعات الجهاد الأفغاني الأخرى، وحوادث الاغتيالات التي نفذها الظواهري وبن لادن إلا شاهدًا على هذا، استباحة لدماء للمسلمين وتكفير وطعن في العلماء إنه لتاريخ ملوث بالدماء.

يقول الظواهري في كتاب (الوصية الأخيرة) في الحلقة السادسة التي نشرتها الشرق الأوسط عن جماعة الجهاد: «إنها استطاعت أن تنشر بين الشباب قضايا كانت غائبة عن فكر جماهير الأمة المسلمة مثل حاكمية الشريعة وردة الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله **ووجوب الخروج على الحكام الموالين**

(١) شريط (ما وراء الأخبار في انفجار العليا).

لأعداء الإسلام» اهـ.

قال أسامة بن لادن في كلمته التي ألقاها في قناة الجزيرة بعد تفجيرات مركز التجارة «فأقول إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين، فسطاط **إيمان لا نفاق فيه**، وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه» اهـ.

ولا يخفى ما في قوله هذا من تزكية مطلقة له ولأتباعه ووصفهم بإيمانٍ لا نفاق فيه، وفي الجانب الآخر وصف لكل من خالفه ولم يتضامن معه بالكفر، وهذا على غرار منهج حسن البنا بأن جماعتنا هي جماعة المسلمين ومن خرج عنها فهو خارج من جماعة المسلمين، وعلى غرار مقولة «من ليس معنا فهو ضدنا»، وأي تكفير بعد هذا؟، هل يشترط كشرط للإيمان أن أؤيد ابن لادن؟، وهل مخالفته كفر ونفاق؟، قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء: ٤٩ – ٥٠].

أين منك ورع الصحابة الأفاضل رضوان الله عليهم؟ فهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من هو في الفضل والإيمان والتقوى ومخافة الله عز وجل يسأل حذيفة بن اليمان هل ذكره رسول الله ﷺ في المنافقين؟ و حاشاه عن هذا-، فكيف بك تصف فريقك بالإيمان الذي لا نفاق فيه، أشققت قلوبهم؟، أفتأمن مكر الله يا هذا؟، وهل أنت أفضل من الصحابة؟.

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**يا فاطمة بنت محمد إني لا أغني لك من الله شيئًا**»[(١)]، ويقول عن نفسه أنه لا يدخل الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته

(١) أخرجه البخاري (٤٤٩٣)، النسائي (٣٦٤٦)، ابن حبان (٦٤٦).

-صلوات ربي وتسليماته عليه-.

وفي الجانب الآخر يصف ابن لادن كل من خالف فريقه بالكفر -أعوذ بالله من هذا التجرؤ-، لقد خالفك علماء أجلاء أفاضل وأنكروا عليك التفجيرات وقتل النساء والأطفال، أمثال ابن باز والألباني وابن العثيمين وعبد العزيز آل الشيخ واللحيدان وصالح السدلان وهيئة كبار العلماء وغيرهم كثير، بل وسنة الرسول ﷺ تحرم ما فعلته من قتل للنساء والأطفال، ولكن مقياسك فاسد ومعيارك كاسد، وميزانك معكوس، ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٥]، فما هذا الافتراء؟ قال الله عز وجل ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

يا أخي حتى مدينة رسول الله ﷺ كان فيها الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم وكان فيها المنافقون، فكيف يكون مجتمعنا اليوم أفضل من مجتمع المدينة النبوية؟ وكيف يكون في مجتمعك إيمان خالص خال من النفاق، هل عندك صك من رب العزة أم أنت تفتري كافتراء اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ولن نستعجب من هذا إذا علمنا مدى تأثر أسامة بن لادن بأفكار سيد قطب التكفيرية وبأستاذه محمد قطب الذي درسه الثقافة الإسلامية في الجامعة، قال الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية "هيئة كبار علماء الأزهر"[1] «أن الألفاظ

(١) من موقع ليلة القدر على شبكة الإنترنت تحت عنوان (الرموز والإشارات في كلمة بن لادن)

التي استعملها ابن لادن في كلمته تؤكد أنه متأثر تأثرًا كبيرًا بكتب الشهيد سيد قطب والمرحوم أبي الأعلى المودودي.. فهو ينقل أفكار سيد قطب في كتابه "معالم علي الطريق" والذي قسم العالم فيه إلي مسلم وكافر وفاسق.. أو المجتمع الإيماني والمجتمع الجاهلي، واستطاع ابن لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان في كونه أخرج فكر سيد قطب إلي الواقع الفعلي، كما أنه درس جيدًا كتب أبي الأعلى المودودي، وخاصة "المصطلحات الأربعة"، وهذه الكتب علي وجه الخصوص كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي لدي شباب الجماعات الإسلامية في السبعينيات من القرن الماضي، وأظن أن ابن لادن كان ممن تربي حركيًا في هذه الفترة» اهـ.

قال أسامة بن لادن في خطابه الذي عنوانه «رسالة مفتوحة للشيخ ابن باز» بتاريخ ٢٧/ ٠٧/ ١٤١٥هـ الموافق ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٤م «وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين، وتعج بها البلاد طولها وعرضها.» اهـ.

وهنا نسأل أسامة بن لادن هل التعامل بالربا شرك بالله؟ هل حكومة المملكة شرعت قوانين وضعية؟ وهل للمملكة قانون غير الشريعة الإسلامية؟.

ورد في كتاب «لقاء الباب المفتوح» ٤١-٥٠ مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢١٢: «فمثلا لو أن الإنسان تعامل بالربا، لا يعتقد أنه

حلال لكنه يصر عليه، فإنه لا يكفر؛ لأنه لا يستحله» اهـ.

«سؤال: ما هي الضوابط التي ينبغي لطالب العلم أن يعرفها لكي يحكم على فلان من الناس بأنه مستحل للمعصية المجمع على تحريمها بحيث يكفر المستحل لهذه المعصية؟

أجاب الشيخ «صالح الفوزان»:

الضوابط التي على استحلال المعصية: أن يصرح الشخص بأنها حلال إما بلسانه وإما بقلمه بأن يكتب: أنها حلال. أو يقول: إنها حلال. حينئذ يحكم عليه بأنه مستحل لها.

وبدون ذلك لا يحكم على استحلاله لها، حتى يثبت عليه:

إما بالقول: بأن يصرح بلسانه، وإما بالكتابة. وإما بأن يشهد عليه شاهدان عدلان من المسلمين فأكثر بأنه يقول بحل الزنا وحل الخمر وحل الربا وما أشبه ذلك، حينئذ يحكم عليه بالاستحلال، إما بإقراره كلاميًا، أو كتابيًا، وإما بالشـهادة عليه» اهـ.

ترى هل حدث هذا من حكومة المملكة أن ادعت أن الربا حلال؟ أتحداك أن تسألهم وسيجيبونك أن الربا حرام، لماذا هذا التجرؤ في التكفير، يا أخي من يتعامل بالربا ويقر بأن الربا حرام لا يكفر بل تعتبر معصية، ولكنه إرث الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي، ولكل قومٍ وارث.

وقال أسامة بن لادن أيضًا في نفس الخطاب: «إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين وليس لهم

النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين» اهـ.

أعوذ بالله من هذا التجرؤ على التكفير، لسانه منطلق بالتكفير والحكم بالردة، وعلى من؟ على حكومة المملكة التي خدمت الإسلام والمسلمين وآثارها في كل العالم تشهد على فعلها للخير، ويكفيها شرفًا رعاية بيت الله الحرام وضيوف الرحمن، هذا إضافة لما في كلامه هذا من اتهام للشيخ عبد العزيز بن باز ﷬ بإضفاء الشرعية على الأنظمة العلمانية –أي التي تفصل الدين عن الدولة– وحاشا الشيخ عن ذلك.

ونريد من أسامة بن لادن أن يثبت هذه الردة التي يدعيها ويقيم الحجة على من يتهمهم بالردة، قال رسول الله ﷺ «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله**»[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم**»[2].

وفي مقابلة نشرتها (جريدة الرأي العام الكويتية) مع أسامة بن لادن بتاريخ ١١/١١/٢٠٠١م سئل السؤال التالي: (إذا خرج الأميريكيون من السعودية وتم تحرير المسجد الأقصى، هل ستوافق على تقديم نفسك للمحاكمة في بلد مسلم؟

فأجاب أسامة بن لادن قائلا: **أفغانستان وحدها دولة إسلامية**، باكستان

---

(١) سبق تخريجه.

(٢)سبق تخريجه.

تتبع القانون الإنكليزي، **وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية**، وإذا كان الأميريكيون يتهمونني بشيء، فنحن أيضًا لدينا قائمة اتهامات ضدهم) اهـ.

وهنا لنا وقفة، حيث أن أسامة بن لادن ادعى من قبل أن سبب معارضته وسبب تكفيره للحكومة السعودية هو استعانتها بالأمريكان، والآن يصر على تكفيرها حتى وإن خرج الأمريكان، فكيف يستقيم منه هذا الكلام المعوج؟!، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب!، فهو يعتبرها كافرة لأنها ليست تحت إمرته فهو زعيم فسطاط الإيمان المزعوم الذي لا نفاق فيه.

وهذا سليمان أبو غيث الناطق الرسمي لتنظيم قاعدة أسامة بن لادن قال: «أنظمة الحكم في الدول الإسلامية والعربية أنظمة كافرة باستثناء نظام الحكم في أفغانستان»[١].

قال يوسف القرضاوي[٢] في برنامج (الشريعة والحياة) بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٩م وكان عنوان الحلقة (الجماعات الإسلامية والعنف): (هل هؤلاء الحكام كفرة بالفعل، أم لا؟ يعني لا يجوز التعميم في هذه الأمور لابد من القول ليس كل الحكام سواءً في موقفهم من الدين ولا موقفهم من الشريعة، هناك أناس يعلنون أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة هي المصدر الأساسي أو الرئيسي للأحكام والقوانين، وهناك أُناس يطبقون كثيرًا من أحكام الشرع.

---

(١) (المصدر لقاء هاتفي معه نشر في جريدة الوطن الكويتية يوم الخميس ٢٠/ ٩/ ٢٠٠١م).

(٢) هذا الاستدلال بالقرضاوي من باب الإلزام للمعظمين له من الإخوان الذين يصفون الشيخ ابن باز بالعمالة للحكام وإلا الرجل صاحب طوام لا تخفى!

وهناك أُناس يحاربون الدين، ويعلنون العلمانية جهرًا، يعني ما.. فهؤلاء لهم حكمهم غير.. يعني الذي يرفض التعليم الديني في المدارس ويرفض الحكم الشرعي حتى في الأحوال الشخصية، ويرفض أي دعوة إلى الإسلام - كما رأينا- في الجمهورية التركية، ورأينا حزب الرفاه وكيف أنهم أرادوا أن يُغلقوا حتى المدارس القرآنية المدارس التي تعلم الأولاد يعني قراءة القرآن وحفظ القرآن.

ففرق بين البلاد التي تقوم على أساس تجفيف المنابع، منابع التدين في الإعلام، أو في التعليم، أو في الثقافة يعني ينبغي أننا نجفف.. ونقوم على أساسها.. لا يجوز أن نصدر حكمًا عامًا: أن الحكام كل الحكام كفار، لابد أن.. لماذا كفر هذا الحاكم؟ هؤلاء يأخذون الآية الكريمة في سورة المائدة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وتقول هؤلاء لم يحكموا..

وهذه الآية فيها كلام كثير جدًا ذكره الأئمة المفسرون، لأنهم قالوا: ليس بكفر ينقل عن الملة، وقال ابن عباس وعطاء وغيرهم: وهو كفر دون كفر. أي: ليس هو الكفر الأكبر.

إنما هناك بعض المعاصي تطلق عليها بعض الآيات وبعض الأحاديث أنها كفر، ولكن لا يراد بها الكفر الحقيقي، مثل: "سباب المسلم فسوق وقتاله كُفر"، "لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"، "اثنتان في أمتي هما بهما كفر الطعن في الأنساب والـ.. "، يعني هذه المعاصي وللعلماء فيها كلام كثير جدًا أنها مؤولة، حتى لا نصدم النصوص بعضها ببعض، نضرب

القرآن بعضه ببعض، ونضرب السُّنة بعضها ببعض، ونضرب السُّنة بالقرآن والقرآن بالسُّنة، هذا ليس شأن العالِم، العالِم يحاول أن يوفق بين النصوص حتى لا يتناقض ولا يتعارض.

ولذلك قال ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين» إن هذه الآية ليست على إطلاقها وإنما هذه فيمن يُنكر حكم الله أو يقول: إن حكم البشر أفضل من حكم الله، ومن يُصرِّح بذلك؟ **وللأسف إنك لا تجد من يفعل**.. يمكن بعض الناس يحارب الإسلام في الناحية الفعلية، ولكن يعلن أنه مسلم، وأن دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة هي مصدر القوانين، إنما نحن نحاكمه على هذا الأساس قد نعتبر أن هذا الحاكم شأنه شأن المسلم الذي يعلن الإسلام، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وبعد ذلك للأسف يترك الصلاة، أو يمنع الزكاة، أو يشرب الخمر، أو يقع في فاحشة الزنا، أو غير ذلك.

فهذا ماذا نقول فيه؟ رأي أهل السُّنة والجماعة أن هذا فاسق ارتكب الكبيرة، ولكن لا يخرج من الملة، لا نصفه بالكفر، والحاكم شأنه شأن الأفراد هو أيضًا حاكم، ولكنه يتَّبع الهوى، أو يتَّبع الدنيا، أو يتَّبع غير المسلمين، لا يحكم بما أنزل الله، لا نستطيع أن نحكم عليه بالكفر إلا إذا استحل هذا وأنكر فرضيته، وهو يعلم أنه حكم الله قطعا، فليس كل حاكم كافرًا، ولا كل حاكم فاسق أو ظالم يجب مقاومته.

....

متى يجوز لنا أن نخرج على الحكام؟ ومتى.. هناك أحاديث كثيرة ذكرتها كتب الأحاديث الصحاح: البخاري ومسلم، وكتب السنن، والمسانيد في الصبر على الحكام.. متى نصبر على الحكام؟، إذا لم نستطع أن نغيرهم؟، قال: **إلا أن تروا كفرًا بَوَاحًا عندكم فيه من الله برهان،** وليس هذا كافيًا، حتى لو عندك رأيت كفر بواح ولكن ما عندك قوة يعني) اهـ.

قال عمر محمود أبو عمر «أبو قتادة» –من تنظيم القاعدة مقيم بدول الكفر في لندن ويصرف راتبه من الحكومة البريطانية ويكفر المسلمين ويستبيح دماءهم– في مقال بعنوان «لماذا الجهاد» –يقصد الجهاد ضد الحكومات العربية والمسلمين الذين يعملون فيها وليس الجهاد ضد الكفار–: «وهكذا أيّها السائل الصادق رأيت أنّ دولنا محكومة بحكومات مرتدّة كافرة وبحكّام كفّار مرتدين **وأنّهم شرّعوا للناس دينًا وأوجبوا على الناس الدخول فيه.** ... فهؤلاء الحكّام خرجوا من دين اللـه تعالى من هذه الأبواب ومن غيرها، وهذا من العلم الضروري الذي يجب أن لا يجهله أحد من أهل الإسلام. .... فواجب كل مسلم أن يجاهد هؤلاء حتّى يخلعهم ويزيلهم عن ولاية المسلمين، ويجب على المسلمين جميعًا أن ينشغلوا بإعداد أدوات الجهاد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً من أجل إعادة سلطان المسلمين إلى هذه الأرض التي فتحها المسلمون بدمائهم، فجاء هؤلاء الحكّام الملاعين فغيّروا الملّة والدين وبدّلوا الشريعة وأعادوا سلطان المشركين إليها» اهـ.

قلت أنا: أنت مقيم في دولة الكفر وتكفر المسلمين وتستبيح دماءهم وتنادي بالجهاد عليهم، وأن الراتب الذي يصرف من الحكومات العربية

للموظفين تعتبره سحتًا، **فلماذا تستلم راتبك من حكومة بريطانيا**، فلماذا تسكت عن دولة الكفر الصريح التي أنت مقيم بها -أي بريطانيا-، أنت تدعي أن الحكم بغير ما أنزل كفر **وأنت نفسك رفعت قضية في محاكم بريطانيا وتحاكمت لقانونها الوضعي!!.**

ورد في موقع قناة الجزيرة تحت عنوان «أبو قتادة يخسر دعواه ضد الحكومة البريطانية» بتاريخ ١٤/ ٩/ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩/ ١١/ ٢٠٠١م، أن أبا قتادة قد رفع قضية على الحكومة البريطانية لأنها قطعت عنه المعونة التي يتلقاها منها واكتفت بإعطائه الحد الأدنى، هل المحكمة البريطانية تحكم بالشريعة الإسلامية يا أبا قتادة؟

قال ابن لادن: في برنامج أولى حروب القرن بتاريخ ٠٣/ ١١/ ٢٠٠١ «**فهؤلاء الذين يزعمون أنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد**، عليه الصلاة والسلام، الذين يُحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى، عليه الصلاة والسلام، فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا، فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال» اهـ.

وقد تقدم أن من حكم بغير ما أنزل الله يكون على ثلاثة مراتب إما كافر أو ظالم أو فاسق، ولكنه عند ابن لادن صنف واحد كافر كمذهب الخوارج تمامًا في هذه المسألة، فأي جهل هذا بتفسير القرآن؟ علمًا بأن حركة طالبان لديها ممثل في الأمم المتحدة وتتمنى أن تكون عضوًا كاملا معترفا به ولكن الأمم المتحدة سمحت لهم بممثل للحركة فقط وهو عبد الحكيم مجاهد، فهل

يا ترى يكفر أسامة بن لادن طالبان أيضًا ويطالب أتباعه بالهجرة من أفغانستان لأنها دولة كفر حسب مقاييسه؟.

قال ابن لادن في برنامج أولى حروب القرن بتاريخ ٠٣/١١/٢٠٠١ «إن الذين يُحيلون مآسينا اليوم ويريدون أن يحلّوها في الأمم المتحدة إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا، وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة؟!» اهـ.

وسترى معي لاحقًا أن طالبان صاحبة فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه -كما زعموا- تريد أن تحيل قضاياها إلى الأمم المتحدة، فهل هي عند ابن لادن منافقة تخادع الله ورسوله أم فسطاط إيمان لا نفاق فيه؟.

قال ابن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١ «فلا يذهب إلى هناك مسلم أصلاً لأن هذا يتنافى مع الإيمان، ولا يذهب عاقل ولو كان كافرًا، والذين يكثرون من الحديث عن الأمم المتحدة، وقرارات الأمم المتحدة إما هم لا يفقهون دينهم أو هم يريدون أن يخذلوا ويخدروا الأمة بتعليق آمالهم على سرابٍ وهوان» اهـ.

ولنر تطبيق كلامه هذا على طالبان لنرى هل طالبان ينطبق عليها وصفه أم أنها رفضت شرعية الأمم المتحدة، في برنامج أولى حروب القرن في قناة الجزيرة بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠١ قال عزيز الرحمن، القائم بأعمال سفارة طالبان بدولة الإمارات «عزيز الرحمن عبد الأحد: لابد أن نقول أننا.. **تمامًا نقبل بدور الأمم المتحدة**، ولكن بشرط أن تشتغل بالانحياد.

محمد كريشان (مقدم البرنامج»: بالحياد..

عزيز الرحمن عبد الأحد:.. وأي شعب يقبل بهذا الأمر مع أنها الأمم المتحدة لابد أن يكون لها دور وعندها استقلالية، وعندها القدرات، وعندها قوات، ولكن هي صارت أداة بيد الآخرين..

عزيز الرحمن عبد الأحد: يا أخي الكريم، أنا.. **نحن لم نقول أننا نرفض دور الأمم المتحدة، نحن لا**.. لا نفرض دور الأمم المتحدة، ولكن نقول أن **دور الأمم المتحدة لابد أن يكون دورًا هامًا** في القضية ودورًا بحيث ينجو الشعب الأفغاني من كل هذه المحن) اهـ.

ونطلب من الشيخ أسامة بن لادن أن يجري حكمه بالتكفير على حكومة طالبان أيضًا لأنها قبلت بحلول الأمم المتحدة ورضيت بها.

ولنا هنا وقفة لماذا يصبح الحكام العرب كفارًا عند أسامة بن لادن لأنهم في الأمم المتحدة ولا تكون طالبان كافرة أيضًا عند ابن لادن لأنها تقبل بدور الأمم المتحدة كما ورد أعلاه.

ربما يكون الحكام العرب يدخلون الأمم المتحدة لسبب دنيوي ويقرون بأنها حكم بغير ما أنزل الله فهنا لا يستطيع أحد أن يكفرهم؟كلا بل تعتبر معصية وكبيرة من الكبائر[١].

يقول الظواهري في كتاب «الوصية الأخيرة» في الحلقة السادسة التي نشرتها الشرق الأوسط واصفًا مكاسب جماعة الجهاد: «الصدام: اتسمت الحركة الإسلامية **بطابع الهجوم على أعداء الإسلام** والمقاومة حتى آخر رمق.

(١) ثم الحاكم الذي يرفض الدخول في الأمم المتحدة لن يترك من دول الكفر بل سيزاح من حكمه.

وما الأحداث الكبار التي وقعت ابتداء من حادثة الكلية الفنية العسكرية في عام ١٩٧٤ إلى حادثة الأقصر في عام ١٩٩٧ إلا دليل على ذلك» اهـ.، ولك أن تتساءل هنا ماذا يقصد بأعداء الإسلام؟يقصد بها الحكومة المصرية والأفراد العاملين في الوظائف الحكومية.

ومن يريد أن يرى المزيد من الطوام يمكنه زيارة موقع أبي محمد المقدسي أحد كبار الأفغان العرب على الإنترنت ليرى كيف وصلت بهم الجرأة إلى تكفير المحكومين والحكم عليهم بالردة وعدم الزواج منهم كالكفار الأصليين تمامًا ومن هذا قوله[1]: «ومما زاد الطين بلة استهتار المسلمين وتهاونهم بالأحكام الشرعية، وجهلهم في أصول دينهم وفروعه وعدم تمييزهم بين الكفر والإيمان، والتنديد والتوحيد، **وذلك باغترارهم بصلاة وصيام كثير من المرتدين** ممن هم حرب على الدين وأهله، سلم على الشرك والمشركين، ثم يحسبون أنهم مهتدون وأنهم مسلمون مؤمنون، فناكحوهم، وولوهم أمر كرائمهم من المؤمنات. وعم بذلك البلاء. خصوصًا فيما بين القرابات. **فالتبصر بأحكام تكفير الطواغيت وأنصارهم من حراس الشرك** والتنديد اليوم أمر أهمله وقلل من شأنه وأعرض عن معرفته كثير من الخواص فضلاً عن العوام، فأثمر هذه الثمرة الخبيثة» اهـ.

ومن أراد المزيد من مقالاتهم التكفيرية فليراجع مقالات ابن لادن ومذكرات هيئة النميمة والإفساد، وكتابات الظواهري وعمر عبد الرحمن وأبي قتادة والمقدسي وغيرهم من دعاة التكفير، ليرى التكفير واستباحة الدماء

---

(١)http: //almaqdese. com/maqdese/q-a/index٢٠. htm

ومدى تغلغل هذا الفكر الخطير الهدام فيهم.

يكفرون حكومات المسلمين
وبعضهم يعيش في بلاد الكفر

بعد انتهاء الجهاد الأفغاني ذهب بعض أعضاء تنظيم القاعدة وأنصار ابن لادن، وانتشروا في بلاد الكفر، بل نفخوا أبواقهم ونصبوا ألويتهم في تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، وهم يعيشون في عقر بلاد الكفار، صحيح أن «الجمل لا يرى اعوجاج عنقه»، منهم المدعو قمر الدين خربان وعمر محمود أبو عمر «أبو قتادة» والفواز صاحب مكتب هيئة النميمة وغيرهم كثير.

ولنر من وصفهم أسامة بن لادن بقوله: «كوكبة من كواكب الإسلام، طليعة من طلائع الإسلام فتح الله عليهم، فدمروا أمريكا تدميرا»، وقال فيهم: «وخرج آخر من الشام: زياد الجراح - نرجو الله أن يتقبله في الشهداء - وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر (محمد عطا) فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء، فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جدا **وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم** يستدعي مقتضيات كثيرة»اهـ.

فهذه الكوكبة التي كال لها أسامة بن لادن الثناء والمدح الجزاف نجد أن كثيرًا منهم يعيش في بلاد الكفر، وبعضهم لم يعرف عنه الالتزام الديني حتى، بل إن أحدهم كان يعيش مع من لا تحل له لفترة طويلة دون زواج، وتستدل أسرة أحد من أثنى عليهم ابن لادن في كلامه على عدم اشتراك ابنها في التفجيرات بصوره في المراقص وفي الخمارات الأوروبية، بل إنهم حتى لم يستأذنوا ذويهم وفوجئ أهلهم بسماع أسمائهم فيمن نفذ هذه العمليات، لا

أدري أي جهاد هذا الذي يكون بدون إذن الوالدين؟!.

وقد كون أسامة بن لادن نفسه مكتبًا سماه «هيئة النصيحة والإصلاح» ومقره في لندن بلاد الكفر والفساد، والصحيح أن يقال «هيئة النميمة والإفساد» حيث أن المكتب لا هم له سوى النميمة في حكام المملكة واختلاق الأكاذيب والحكم بكفر حكام المملكة وردتهم وأفراده ينعمون بالعيش في بلاد الكفار، والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا حكومة المملكة مرتدة وكافرة إلى درجة أوجب بها أسامة بن لادن الهجرة منها، وبريطانيا التي بها المكتب أليست كافرة؟.

هل الهجرة تكون من بلاد الإسلام «السعودية» إلى بلاد الكفر «بريطانيا» أم العكس؟.

صدق الرسول ﷺ في وصفه عن الخوارج أنهم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان.

وهذا عمر عبد الرحمن أحد حلفاء بن لادن وزعيم تنظيم الظواهري السابق يأوي إلى أمريكا بلاد الكفر ويعيش فيها إلى أن اعتقل بتهمة تفجير مركز التجارة.

وهذا هو عمر محمود أبو عمر «أبو قتادة» أحد الأفغان العرب وذراع أساسي لتنظيم القاعدة في أوروبا واشتهر بفتاواه المتطرفة في مسألة الجزائر والتي تسببت في سفك دماء الآلاف من الأبرياء، بل ويفتي بقتل أطفال العاملين في الحكومة، إضافة إلى مجازفته بالتكفير دون التقيد بضوابطه، رغم

هذا يعيش في بلاد الكفار في منزله بحي أكتون غرب لندن بل ويتلقى راتبًا من الحكومة البريطانية، وفي نفس الوقت يُحَرِّم رواتب الموظفين في الحكومات العربية بدعوى أنها مال سحت، ترى هل مال الحكومة البريطانية الذي تصرفه حلال؟، لا حول ولا قوة إلا بالله، يتركون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام.

لنرى ما هي وجهة نظر أبي قتادة في تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، والإقامة في بلاد الكافرين والعيش معهم بسلام وأمان، وننقل جزءًا من الحوار الذي دار في قناة الجزيرة في برنامج «أكثر من رأي» بين سامي حداد «**النصراني**» وأبي قتادة «**الخارجي**» بتاريخ ٤/ ٩/ ١٤٢١هـ لترى فكره المريض وكيف تساوت عنده بلاد الكفر وبلاد المسلمين:

(**سامي حداد:**

إذن قل لي يا أبو قتادة، كم سنة لك في بريطانيا بالضبط؟

أبو قتادة عمر محمود:

تقريبًا خمس.. ست سنوات.

سامي حداد:

خمس سنوات.. كم طفلاً قتلت؟ وكم كافرًا أدخلته إلى الإسلام؟ أنت تريد أن تقيم..

أبو قتادة عمر محمود:

أنا أجيبك، طبعًا هذا سؤال شخصي -كما تراه- النقطة الأولى أنا لم آت إلى هنا إلا من أجل شيء واحد هو حماية نفسي من القتل والتعذيب.. أنا لم أقتل

في بريطانيا، وليست مشكلتي مع بريطانيا!!.. جاء الصحفيون البريطانيون والأمريكان وقالوا أنت لك أهداف في بريطانيا؟ بريطانيا لا تمثل لي شيئًا الآن!!. أنا قضيتي متعلقة برأس المال في بلادنا!!.. قضيتي مع هذه الأنظمة.. قضيتي مع هذه الأنظمة الطاغوتية إنها تمثل بالنسبة لي رأس المال..

سامي حداد:

إذن أنت اخترت بيت الكفر لتقيم فيه.. هذه البلاد التي يوجد فيها الإباحية.. في أية منطقة سكن يوجد بارات التلفزيونات، كيف ترضى على نفسك وأنت داعية إسلامي؟ بدلاً من أن تذهب -على سبيل المثال- أن تحارب في كشمير أن تحارب في فلسطين. وأنت من فلسطين تحارب في فلسطين..

أبو قتادة عمر محمود:

أجاوبك، النقطة الأولى لا أظن أن بلادنا تختلف كثيرًا جدًّا عن هذا الواقع الذي تعيش فيه، وأنت تستطيع أن تجيب، وأنا أقبل جوابك إذا كانت هناك مفارقة بين ما نعيش فيه وفي بلادنا.. في هذا المستوى المتدني الأخلاقي الذي أوصلتنا إليه الأنظمة والإعلام والفساد في بلادنا) اهـ.

طعنهم وسبهم للعلماء الربانيين حملة الشرع المطهر

قال رسول الله ﷺ: «**وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر**»[1].

وقال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

قال أحمد بن حنبل رحمه الله في مقدمة رده على الجهمية والزنادقة: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، **ويصبرون منهم على الأذى**، يحيون بكتاب الله الموتى، يبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، **فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم**، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهّال الناس بما يشبهون عليهم من

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)،الترمذي (٢٦٨٢)، ابن ماجه (٢٢٣)، أحمد (٥/١٩٦)، الدارمي (٣٤٢)، ابن حبان (٨٨).

فتن المضلين» اهـ.

قال الشيخ «مقبل الوادعي» رحمه الله: «والعلماء يضعون الأشياء مواضعها: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب الثورات والانقلابات؟. وقد جاء في "صحيح البخاري" عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم سئل: متى السّاعة؟ فقال: «إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة»[١]. **رئيس حزب وهو جاهل**»[٢] اهـ.

عن طاوس بن كيسان قال: (من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة والسلطان والوالد).

قال علي بن أبي طالب: «**محبة العلماء دينٌ يدان الله به**».

وفي موطأ الإمام مالك: عن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء».

وعن الشعبي قال: «صلى زيد بن ثابت على جنازة، ثم قربت له بغلة

(١) هو جزء من حديث لأبي هريرة أخرجه البخاري (٥٩).
(٢) تحفة المجيب.

ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خلِّ عنه يا بن عم رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: **هكذا يفعل بالعلماء والكبراء**».

وعن عبدالله قال: «**أغد عالما أو متعلما ولا تغد بين ذلك فإن لم تفعل فأحب العلماء ولا تبغضهم**» رواه الطبراني في الكبير[(١)].

قال ابن عساكر: «**أن لحوم العلماء مسمومة**، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم براء أمره عظيم، **والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيم**، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلقٌ ذميم»[(٢)] اهـ.

وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى **من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**»[(٣)].

وقد طعن أسامة بن لادن وزمرته في أخص أولياء الله وأفضلهم وهم العلماء الربانيون، ووقعوا فيهم بالسب والطعن القبيح والتجريح، كيف لا وهو إنسان جاهل، والجاهل ليس له حجة لذا يلجأ للسب والشتم والطعن، وإننا نعلم يقينًا أنه لا يعادي العلماء ويطعن فيهم إلا من كان في قلبه مرض.

قال ابن لادن في برنامج أولى حروب القرن بتاريخ ٠٣/١١/ ٢٠٠١ «فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين، والعراق،

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٨) فيه عبد الملك بن عمير لم يدرك بن مسعود

(٢) تبيين كذب المفتري ص ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩).

وجنوب السودان، والصومال، وفي كشمير، وفي الفلبين، قام **علماء السلاطين** وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر -حسبي الله عليهم أجمعين- **فالعوام قد فقهوا المسألة**، وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطئوا مع الكفار على تخدير الأمة عن القيام بواجب الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا» اهـ.

ما هذا المقياس المعكوس يثني على العوام بأنهم قد فقهوا المسألة، ويطعن في العلماء، فكيف يفقه العوام ما لم يفقهه العلماء؟ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، والرسول ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(١)، فكيف يكون العامي الجاهل أفضل من العالم الذي رفعه الله وكرمه وأراد به الخير، هذا العامي الذي خاض فيما لم يخض فيه العلماء سماه الرسول ﷺ «الرويبضة»، وهو من علامات الساعة.

وكيف تصف العلماء الربانيين بأنهم «علماء السلاطين»، احذر يا من تسميت بأسامة بن لادن، احذر من غضب الله، فإن لحوم العلماء مسمومة، هل لأن العلماء يفتون بطاعة ولي الأمر التي جاء بها القرآن وجاءت بها السنة تصفهم بهذا الوصف القبيح الشنيع!، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، والرسول ﷺ أمر بالسمع والطاعة، وأن لا ننزعن يدًا من طاعة، فاحذر يا هذا من التجرؤ على العلماء

---

(١) أخرجه البخاري (٧١، ٢٩٤٨)، مسلم (١٠٣٧/٩٨، ١٠٠، ١٧٥)، أحمد (٤/ ٩٢، ٩٣، ٩٥)، مالك (١٥٩٩) الدارمي (٢٢٤).جماعتهم عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ. وعند الترمذي (٢٦٤٥)أحمد (١/ ٣٠٦) من حديث ابن عباس ﷺ، وعند ابن ماجه (٢٢٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

والطعن فيهم.

ثم ثانيًا إن الأطفال الذين تتباكى عليهم في جنوب السودان جزء كبير منهم نصارى ووثنيون وصوفية فماذا قدمت أنت لدعوتهم وهدايتهم عندما كنت في السودان، أم أن رسالتك في الانقلابات والتفجيرات والاغتيالات قد شغلتك عن الدعوة إلى التوحيد؟؟.

قال أسامة بن لادن في خطابه الذي وجهه للشيخ «عبد العزيز بن باز» بتاريخ التاريخ ٢٧/ ٠٧/ ١٤١٥هـ الموافق ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٤م الصادر من هيئة النميمة والإفساد: «ونحن سنذكركم - فضيلة الشيخ - ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، **مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفًا في الضلال**» اهـ.

يا إلهي ما هذا البهتان العظيم؟!، فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز العالم الرباني الجليل الفاضل الذي شهد بفضله القاصي والداني والصغير والكبير، صاحب قولة الحق، الذي انتشرت دعوته في جميع أنحاء العالم حتى في أصقاع أوروبا وأدغال أفريقيا، تزعم أن فتاواه تهوي بالأمة سبعين خريفًا في الضلال، أخرس الله لسانك يا كذاب، ومن أنت لتقدح في هذا العالم!، أين هي دعوتك وهدايتك للناس، بل أين هو علمك وكتبك التي نشرتها لفائدة الناس، أما تستحي؟.

اقرأ هذا الحديث النبوي يا ابن لادن لتعرف المثل الذي ضربه الرسول ﷺ لأمثالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن كلبة كانت في بني إسرائيل مجحا فضاف أهلها ضيف فقالت لا أنبح ضيف الليلة فعوى جروها في بطنها فأوحى إلى**

رجل منهم إن مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم يستعلي سفهاؤها على علمائها» رواه الطبراني في الأوسط[١]، فمثل السفيه الذي يستعلي على العالم كمثل هذا الجرو الذي نبح في الأضياف.

قال الشيخ «مقبل بن هادي الوادعي»: «فكيف بمن يقتل عشرين أمريكيًا ثم يروّع شعبًا كاملاً، فيجب أن يبصر طلبة العلم، **وهؤلاء الطائشون** يجب أن يؤتى لهم بعلماء يعلمونهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح الفوزان، وأمثال هؤلاء الأفاضل، **ويبيّنوا لهم أن الدين لا يؤخذ عن مثل أسامة بن لادن**، أو المسعري، أو غيرهما، بل يؤخذ عن العلماء»[٢] اهـ. وقال الشيخ مقبل: «إن الأمة محتاجة لألف واحد مثل الشيخ عبد العزيز بن باز وألف واحد مثل الشيخ الألباني» اهـ.

وقال ابن لادن في نفس الخطاب: «إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه **من الباطل**، ويترتب عليها من أثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، **ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع**، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من أثار، **مما** يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط **ومن ثم لا يصح إطلاقها**» اهـ.

ما هذا الافتراء منك!، نحن نعلم أن الشيخ عبد العزيز بن باز كثيرًا ما

(١) أخرجه أحمد والبزار عن ابن عمرو قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ٣٥٨٣ في ضعيف الجامع.

(٢) كتاب تحفة المجيب.

كان يقول: «الله أعلم» أو «سنبحث في المسألة إن شاء الله»، ولا يفتي الشيخ ابن باز ﷺ إلا إذا توفر له العلم بكافة ملابساتها وظروفها، وقد تأخذ المسألة من هيئة كبار العلماء زمنًا طويلاً من المباحثة والدراسة والاستقصاء قبل أن يبتوا فيها، فكيف بك أن تتهمه بعدم معرفة الواقع، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وماذا فعلت أنت الذي فقهت الواقع؟؟، أضعت أفغانستان وشردت نساءها وأطفالها **وسلمتها لقمةً سائغةً للأمريكان.**

وماذا فعل الشيخ «ابن باز» ﷺ الذي لا يفقه الواقع بزعمك، نشر العقيدة الصحيحة والعلم الشرعي في كل البلاد، وهدى الله به خلقًا كثيرًا، قال أحمد بن حنبل ﷺ في كلامه عن العلماء: (فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثـر النـاس عليهم)، ورسول الله ﷺ قد اتُّهِم بأكثر من هذا فصبر.

وقال أيضًا في نفس الخطاب: (فضيلة الشيخ: **إن إشفاقنا البالغ على حال الأمة والعلماء من أمثالكم** هو الذي دفعنا لتذكيركم، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن أن يستغلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق[1]) اهـ.

---

(١) يقول بن لادن أيضًا: (وقد جاء الطاغية عبد الناصر بهذا المفتي بعد أن رفض الشيخ محمد الخضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى (وهي جواز قتل زعماء الإخوان المسلمين) التي ما هي إلا مثال لفتاوى تصدر اليوم داخل الجزيرة تعرض وتصرح أحياناً بأئمة الدعوة وعلمائها من أمثال الشيخ سلمان والشيخ سفر وغيرهم، إن مثل هذه المواقف من هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم، وطعنت في دين الله، وميعت عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وعملت على **انتشار مذاهب الضلال،** =

=

ونحل الكفر وعقائد الإلحاد، كل ذلك مقابل ثمن بخس دراهم معدودة، باع هؤلاء دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم). وقال (فماذا ينبغي أن يقال في حق من يفتون فتاوي يترتب عليها قتل الألوف، بل ضياع الأمة بأجمعها؟ وبماذا يرد عليهم وهم يبيحون بلاد الحرمين والقدس وفلسطين، لأعداء الله تبارك وتعالي؟ وما القول المناسب في حقهم، وهم يقرون ولاية المرتدين – يقصد الدولة السعودية – الذين يتحالفون مع اليهود لحرب المجاهدين في فلسطين وغيرها؟ بل ماذا ينبغي أن يقال في حقهم، وقد تواطئوا مع حكام السوء علي وأد كلمة الحق، والوقوف في وجه من جهر بها، ودعا إليها ممن نحسبهم من العلماء الصادقين، والدعاة المخلصين، وساهموا فيما يعانيه هؤلاء من سجن واعتقال ومحاصرة وتضييق)، يقصد سلمان وسفر كما صرح بذلك قبل هذا الكلام وبعده ويقول أيضًا عن العلماء (لم يتحروا الصواب بل جانبوه عن عمد، وخالفوه عن قصد، بعد أن تبيّن وبيّن لهم، وسخروا علمهم وعملهم لخدمة السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب).. (هيئة النصيحة والإصلاح - لندن! - بيان رقم١٥-تاريخ ٥/ ١٢ / ١٤١٥).

طعن في النيات واتهام للعلماء-مشايخ السلفية ابن باز والعثيمين والفوزان وغيرهم – بنشر الكفر والإلحاد وتمييع التوحيد عن خبث نية، وسوء طوية، وعن علم وبيان، فقل لنا أيها القارئ أليس هذا تكفيرا لهولاء العلماء؟فماذا بقي من إسلامهم؟!

وإن تعجب فاعجب من مدح ابن لادن بعد ذلك لأمثال عبد القادر عودة وإخوانه من الإخوان المسلمين، الذين قال مؤسسهم حسن البـــنا (خصومتنا لليهود ليست دينية؛لأن القرآن حض علي مصافاتهم ومصادقتهم) (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩) وبقول البنا أيضا (وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف... ولا يكره الإخوان المسلمون(١) الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلاميـــة) ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. فهل هذا بناء من البنا أم نقض لاسّ عقيدة الولاء والبراء؟

ويقول سيدهم – سيد قطب – بوحدة الوجود، وأن كل شيء في الكون هو الله، والعياذ بالله، كما تقدم نقله.

ويقول شيخهم القرضاوي (إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنما من أجل الأرض) الراية

=

=

القطرية عدد (٤٦٩٦) إن كنتم تقاتلون اليهود وطنية لأجل الأرض فقط لا لدين، فدعوها لهم فقد دخلوها قبلنا منذ القدم، ومع هذا عندما يفتي الشيخ ابن باز بجواز الصلح مع اليهود لأجلٍ؛ حتي يقوي ساعد المسلمين، ويشتد عودهم؛ فيحاربونهم بعد ذلك، أقام الإخوان –وكان منهم القرضاوي– الدنيا صياحا وضجيجا.

ويقول السباعي (فليس الإسلام دينا معاديا للنصرانية، بل هو معترف بها مقدّس لها) (الطريق إلي الجماعة الأم (١٣٤) فهل هذا القول من أقوال المسلمين، والله يقول ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾؟.

ويقول غزاليهم (ومع ذلك التاريخ السابق؛فإننا نحب أن نمد أيدينا، وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلي كل دعوة تؤاخي بين الأديان، وتقرب بينها، وتنزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق، إننا نقبل مرحبين علي كل وحدة، توجه قوي المتدينين إلي البناء لا الهدم، وتذكرهم بنسبهم السماوي، وتصرفهم إلي تكريس الجهود لمحاربة الإلحاد والفساد... إننا نستريح من صميم قلوبنا إلي قيام اتحاد بين الصليب والهلال) [من هنا نعلم (ص١٥٠-١٥٣)]. نعوذ بالله من هذا الضلال.

بل أئمة الجماعة وقادتها اشتركوا مع الاشتراكيين في الدعوة إلي الاشتراكية، ولتتأكد من ذلك عليك أن تقرأ العدالة الاجتماعية لسيد قطب (ص ٩١ و١٩٤)، والإسلام والاشتراكية للغزالي، والاشتراكية الإسلامية للسباعي، وغيرها كثير، بل وقع بعضهم في شراك الشرك؛ فجّوز دعاء الأولياء كالتلمساني كما في كتابه عمر بن الخطاب شهيد المحراب. وهذا طعن للتوحيد بالحراب في المحراب!

وأما لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية التي يؤيدها ابن لادن - كما في بيانه (انظر الوثائق) - فيقول ناطقها الرسمي محمد المسعري أن كثيرا من العلماء يرون الشيخ ابن باز وصل إلي مرحلة تقارب الكفر، وأما رأيه هو أنه (قد وصل إلي مرحلة من الخرف والسفه والضعف التام).

وقال عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ «كان رجلا ساذجا وليس عالما، وتبنّي قضايا ومواقف ساذجة تتناسب مع سذاجة القوم في نجد تلك الأيام» فهل التوحيد من القضايا الساذجة؟ تالله إنها لإحدى الكبر!

=

أعوذ بالله من هذا الورع المصطنع الكاذب، أنت تذبح وتقتل وتفجر في المسلمين وتدعي الشفقة عليهم، بسبب فتاواك الطائشة أنت وزمرتك الذين هم على شاكلتك استبيحت كثير من الدماء وأريقت في الجزائر وغيرها، كم من الأطفال يُتِّموا وكم من النساء رُمِّلوا وكم من الآباء والأمهات فقدوا أبناءهم بسبب فتاواك الطائشة الضالة أنت وأمثالك، يا للعار، هذا هو أثرك السيئ، وانظر إلى أثر العلماء الطيب الحسن ويعلم الله كم من المقاتلين في الجزائر عادوا وتركوا الاغتيالات بسبب فتاوى ونصح وإرشاد العلماء ابن باز وبن العثيمين والألباني، فقد تصدوا لهذه المسألة وحقنوا الدماء، ونهوا الشباب الطائش عن عاقبة التسرع في التكفير واستباحة دماء المسلمين فرجع منهم الألوف واستجابوا لنصح هؤلاء العلماء الربانيين، ولكنك وأتباعك أضعتم الكثير وما تزالون تلهثون وراء دماء المسلمين.

وقال ابن لادن في نفس الخطاب: «فضيلة الشيخ: **لقد تقدمت بكم السن**، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقًا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله» اهـ.

أهذا هو احترامك يا ابن لادن للعلماء؟ والرسول ﷺ يقول: «**أنزلوا**

=

وقال عن معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل ﷺ أنه «مغتصب وسيلقي جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم» «راجع بيان المسعري»

وبعد هذا يا ابن لادن هل شيوخنا عملاء وشيوخك أنبياء؟ لكن الرجل مشغول؛فقد أصمّ آذانه أزيز الطائرات في السماء عن سماع كلام العلماء، وأشغله إعداد العدد عن إعداد الحجج، ولقد أشغلته التفجيرات عن الاهتمام بتوحيد رب البريات.

الناس منازلهم»[١]، وقال ﷺ: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**»[٢]، وقال ﷺ: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**»، فما يضير الشيخ إن تقدمت به السن؟ هل تظن أن هذا ينقص من قدره؟ لا وألف لا، «**فما يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا**»، وما زاد الشيخ ابن باز عمره إلا علمًا وهداية للناس، وما زاده إلا صلابةً وصدعًا بالحق، وما زال داعيًا إلى الحق ويعلم الناس دينهم ويفتيهم وينشر الخير إلى وفاته رحمه الله وجعل الجنة مثواه-.

فوالله ثم والله إن من تدعي أنهم طواغيت في حكومة السعودية قد خدموا الدين أكثر منك ونشروه[٣]، فكم من المساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء العالم بنيت بأموالهم، وادخل المساجد في أي صقع من أصقاع العالم تجد به مصحفًا مطبوعًا بنفقة حكومة المملكة، ويكفيهم شرفًا خدمة حجاج بيت الله الحرام، ويكفيهم شرفًا نشرهم الكتب النافعة، ويكفيهم شرفًا إغاثتهم للمسلمين في كل مكان، فماذا قدمت أنت؟.

قال الشيخ «مقبل بن هادي الوادعي»: (ومن الأمثلة على هذه الفتن الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: **نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجدًا** في بلد كذا. فيقول: **ليس عندنا إمكانيات**، سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعًا ورشاشًا وغيرهما. فيقول: خذ هذه مائة ألف (أو أكثر) وإن شاء الله سيأتي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣٢٣)

(٣) ولا ننكر وجود التقصير -كما يعترفون هم أنفسهم بذلك- لكن يعالج بالمناصحة بالتغيير - كما يقوم به العلماء – لا بالتكفير والتفجير!

الباقي)[١] اهـ.

لماذا تستكبر عن بناء المساجد بيوت الله؟ ما هذا المسلك الشاذ المنحرف؟!!، هل المدفع والرشاش الذي يقتل به الشعب المسلم في اليمن عندك أهم من بناء المساجد دور العبادة؟ دور الذكر والقرآن، دور العلم والإيمان، هداك الله يا من تسميت بأسامة بن لادن.

قال ابن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/ ٠٩/ ٢٠٠١ «وصدرت – للأسف – فتاوى، دولة ودول الخليج ساهمت **في الضغط على هؤلاء العلماء** لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا لهم أنها مؤقتة» اهـ.

وهذا اتهام باطل آخر من كيس أسامة بن لادن لحملة الشرع المطهر وورثة الأنبياء، العلماء الربانيين، فاعلم يا هذا أن العلماء الكبار في هذه البلاد بلاد التوحيد لا تستطيع قوة إجبارهم على أن يقولوا غير الحق[٢] –كما نحسبهم– فكيف بك تفتري عليهم هذه الفرية؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، وهذا حال من لا يملك الحجة يرمي بالتهم ويسب ويشتم، فقد استدل العلماء بأدلة صحيحة وأفتوا بما يعلمون من الحق، فإن فرضنا جزافًا أن علماء هذه البلد مضغوطون –و حاشاهم عن هذا–، فكيف لك أن تفسر اتفاق

---

(١) تحفة المجيب.

(٢) قال الشيخ ربيع بن هادي: «أنا أدافع عن علماء هذه البلد والله لا خوفا من أحد ولا طمعا في شيء ولو توقفت من يجبرني على الدفاع عنهم؟» جريدة (المسلمون) عدد٥٩٩) ١١ / ربيع الأول / ١٤١٧

كثير من العلماء المسلمين على صحة ما ذهبوا إليه في هذه الفتوى؟ وكيف بك إذا علمت أن علماء من كبار علماء السلف قد أفتوا بجواز الاستعانة بالكفار(١)، هل ضغطتهم حكومة المملكة أيضًا؟، والرسول ﷺ قد قاتل معه

---

(١) وأما الفتوى بجواز الاستعانة بالأمريكان فهذه من النوازل التي لايفتي فيها إلا كبار أهل العلم لأنه ينبني عليها دماء وقتال وعروض وأرواح وفيها موازنات ومراعاة المصالح والمفاسد وهذه لا يدركها إلا أهل العلم الذين جمعوا بين فقه الشرع والواقع وقد كفتنا فيها هيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ ابن باز فعلى الطلبة الصغار أن يحترموا اجتهاد الكبار «والبركة مع أكابركم» [انظر حديث رقم: ٢٨٨٤ في صحيح الجامع].

وأصل المسألة خلافية اجتهادية بين أهل العلم ففي التحرير والتنوير [جزء ١ - صفحة ٧٤١]: «الحالة الخامسة: أن يتخذ المؤمنون طائفة من الكفار أولياء لنصر المسلمين على أعدائهم في حين إظهار أولئك الكفار محبة المسلمين وعرضهم النصرة لهم وهذه قد اختلف العلماء في حكمها: ففي المدونة قال ابن القاسم: لا يستعان بالمشركين في القتال لقوله عليه السلام لكافر تبعه يوم خروجه إلى بدر «**ارجع فلن أستعين بمشرك**» وروى أبو الفرج وعبد الملك بن حبيب: أن مالكا قال: لا بأس بالاستعانة بهم عند الحاجة قال ابن عبد البر: وحديث «لن أستعين بمشرك» مختلف في سنده وقال جماعة: هو منسوخ قال عياض: حمله بعض علمائنا على أنه كان في وقت خاص واحتج هؤلاء بغزو صفوان بن أمية مع النبي ﷺ في حنين وفي غزوة الطائف وهو يومئذ غير مسلم واحتجوا أيضا بأن النبي ﷺ لما بلغه أن أبا سفيان يجمع الجموع ليوم أحد قال لبني النضير من اليهود «إنا وأنتم أهل كتاب وإن لأهل الكتاب على أهل الكتاب النصر فإما قاتلتم معنا وإلا أعرتمونا السلاح» وإلى هذا ذهب أبو حنيفة والشافعي والليث والأوزاعي ومن أصحابنا من قال: لا نطلب منهم المعونة وإذا استأذنونا لا نأذن لهم: لأن الإذن كالطلب ولكن إذا خرجوا معنا من تلقاء أنفسهم لم نمنعهم ورام بهذا الوجه التوفيق بين قول ابن القاسم ورواية أبي الفرج قاله ابن رشد في البيان من كتاب الجهاد ونقل ابن رشد عن الطحاوي عن أبي حنيفة: أنه أجاز الاستعانة بأهل الكتاب دون المشركين قال ابن رشد: وهذا لا وجه له وعن أصبغ المنع مطلقا بلا تأويل».

=

=

وقال ابن حجر في فتح الباري [جزء ٦ - صفحة ١٨٠] «في الجمع بينهما بأوجه غير هذه منها ﷺ تفرس في الذي قال له لا أستعين بمشرك الرغبة في الإسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه ومنها أن الأمر فيه إلى رأي الإمام وفي كل منهما نظر من جهة أنها نكرة في سياق النفي فيحتاج مدعى التخصيص إلى دليل وقال الطحاوي قصة صفوان لا تعارض قوله لا أستعين بمشرك لأن صفوان خرج مع النبي ﷺ باختياره لا بأمر النبي ﷺ له بذلك قلت وهي تفرقة لا دليل عليها ولا أثر لها وبيان ذلك أن المخالف لا يقول به مع الإكراه وأما الأمر فالتقرير يقوم مقامه».

وقال النووي في شرح مسلم [جزء ١٢ - صفحة ١٩٨]: «قوله ﷺ «فارجع فلن أستعين بمشرك» وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل

إسلامه فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه وقال الشافعي وآخرون إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره وحمل الحديثين على هذين الحالين وإذا حضر الكافر بالإذن رضخ له ولا يسهم له هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور وقال الزهري والأوزاعي يسهم له والله أعلم

وفي المدونة الكبرى [جزء ١ - صفحة ٥٢٤] في الاستعانة بالمشركين على قتال العدو

قلت: هل كان مالك يكره أن يستعين المسلمون بالمشركين في حروبهم؟ قال: سمعت مالكا يقول: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لن أستعين بمشرك» قال: ولم أسمعه يقول في ذلك شيئا قال ابن القاسم: ولا أرى أن يستعينوا بهم يقاتلون معهم إلا أن يكونوا نواتية أو خداما فلا أرى بذلك بأساً».

وقال الفيروزآبادي في المهذب [جزء ٣ - صفحة ٢٦٥]: "و لا نستعين بالكفار من غير حاجة الله لما روت عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ خرج إلى بدر فتبعه رجل من المشركين فقال له: «تؤمن بالله ورسوله قال: لا قال: فارجع فلن أستعين بمشرك» فإن احتاج أن يستعين بهم فإن لم يكن من يستعين به حسن الرأي في المسلمين لم نستعن به لأن ما يخاف من الضرر بحضورهم أكثر مما يرجى من المنفعة وإن كان حسن الرأي في المسلمين جاز أن نستعين بهم لأن صفوان بن أمية شهد مع رسول الله ﷺ في شركه حرب هوازن.

وقال ابن قدامة في المغني [جزء ١٠ - صفحة ٤٤٧] : حكم الاستعانة بمشرك: فصل: ولا
=

=

يستعان بمشرك وبهذا قال ابن المنذر و الجوزجاني وجماعة من أهل العلم وعن أحمد ما يدل على جواز الاستعانة به وكلام الخرقي يدل عليه أيضا عند الحاجة وهو مذهب الشافعي لحديث الزهري الذي ذكرناه وخبر صفوان بن أمية ويشترط أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين فان كان غير مأمون عليهم لم تجزئه الاستعانة به لأننا إذا منعنا الاستعانة بمن لا يؤمن من المسلمين مثل المخذل والمرجف فالكافر أولى

ووجه الأول ما روت عائشة قالت: «خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بحرة الوبر أدركه رجل من المشركين كان يذكر منه جراءة ونجدة فسر المسلمون به فقال: يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له رسول الله ﷺ: أتؤمن بالله ورسوله قال: لا قال: فارجع فلن أستعين بمشرك قالت ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالبيداء أدركه ذلك الرجل فقال له رسول الله ﷺ: أتؤمن بالله ورسوله قال: نعم قال: فانطلق» متفق عليه ورواه الجوزجاني وروى الإمام أحمد بإسناده «عن عبد الرحمن بن حبيب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا: إنا لنستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال: فأسلمتما؟ قلنا: لا قال: فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال: فأسلمنا وشهدنا معه»، ولأنه غير مأمون على المسلمين فأشبه المخذل والمرجف قال ابن المنذر: والذي ذكر أنه استعان بهم غير ثابت

وقال شيخ الإسلام في العدة شرح العمدة [جزء ١ - صفحة ٥٦٥]

مسألة: «ولا يستعان بمشرك إلا عند الحاجة إليه» لأن النبي ﷺ قال: «إنا لا نستعين بمشرك» ولأنه لا يؤمن أن يدخل على المسلمين ضررا فأشبه المرجف والمخذل وقد روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حبيب قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال: وأسلمتما؟ قلنا: لا قال: إنا لا نستعين بالمشرك على المشركين قال: فأسلمنا وشهدنا معه» وروت عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ إلى بدر فأدركه رجل من المشركين كان يذكر منه جرأة ونجدة فسر المسلمون به فقال: يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك قال: أتؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا قال: فارجع فلن أستعين بمشرك على مشرك» رواه الجوزجاني وفيه قالت: «ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالبيداء أدركه ذلك الرجل فقال له رسول الله ﷺ: أتؤمن

=

=

بالله ورسوله؟ قال: نعم قال: فانطلق».

١٦٥٣ – مسألة: «إلا عند الحاجة إليه» وعن أحمد ما يدل على ذلك فقد خرج صفوان بن أمية مع النبي ﷺ في غزوة حنين وهو مشرك وأسهم له وروى الزهري «أن رسول الله ﷺ استعان بناس من اليهود في حربه وأسهم لهم» رواه سعيد في سننه هذا إذا غزا مع الإمام بإذنه وهي إحدى الروايتين وعنه لا يسهم له ولكن يرضخ له لأنه ليس من أهل الجهاد أشبه العبد».

وقال صديق حسن في الروضة الندية [جزء ٢ – صفحة ٣٣٠]: «ولا يستعان فيه أي في الجهاد بالمشركين إلا لضرورة لقوله ﷺ لمن أراد الجهاد معه من المشركين «ارجع فلن أستعين بمشرك فلما أسلم استعان به» وهو في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وأخرج أحمد والشافعي والبيهقي والطبراني نحوه من حديث حبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده ورجال إسناده ثقات وأخرج أحمد والنسائي من حديث أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تستضيئوا بنار المشركين» وفي إسناده أزهر بن راشد وهو ضعيف وبقية إسناده ثقات وقد أخرج الشافعي من حديث ابن عباس «أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود يوم خيبر» وأخرجه أبو داود في مراسيله من حديث الزهري وأخرجه أيضا الترمذي مرسلا وقد أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ذي مخبر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستصالحون الروم صلحا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم» وقد ذهب جماعة من العلماء إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين وذهب آخرون إلى جوازها وقد استعان النبي ﷺ بالمنافقين في يوم أحد وانخذل عنه عبد الله بن أبي بأصحابه وكذلك استعان بجماعة منهم في يوم حنين وقد ثبت في السير أن رجلا يقال له قزمان خرج مع النبي ﷺ يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبد الدار حملة لواء المشركين حتى قال ﷺ: «أن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر» وخرجت خزاعة مع النبي ﷺ على قريش عام الفتح وهم مشركون فيجمع بين الأحاديث بأن الاستعانة بالمشركين **لا تجوز إلا لضرورة** لا إذا لم تكن ثم ضرورة»

وقال الصنعاني في سبل السلام [جزء ١ – صفحة ١٩٩] في شرحه لحديث: «ارْجِعُ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لرجل -أي مشرك- تبعه يوم بدر: «ارْجع فلن أستعين

=

=

بمشرك» رواه مسلم.

ولفظه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرّة الوبرة أدركه رجل قد كان تُذكر فيه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله؟ قال: لا قال: فارجع فلن أستعين بمشرك فلما أسلم أذن له».

والحديث من أدلة من قال: لا يجوز الاستعانة بالمشركين في القتال وهو قول طائفة من أهل العلم وذهب الهادوية و أبو حنيفة وأصحابه إلى جواز ذلك قالوا: لأنه ﷺ استعان بصفوان بن أمية يوم حنين واستعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم. أخرجه أبو داود في المراسيل

وأخرجه الترمذي عن الزهري مرسلاً ومراسيل الزهري ضعيفة. قال الذهبي: لأنه كان خطاء ففي إرساله شبهة تدليس وصحح البيهقي من حديث أبي حميد الساعدي أنه ردّهم

قال المصنف: ويجمع بين الروايات بأن الذي ردّه يوم بدر تفرس فيه الرغبة في الإسلام فردّه رجاء أن يسلم فصدق ظنه أو أن الاستعانة كانت ممنوعة فرخص فيها وهذا أقرب. وقد استعان يوم حنين بجماعة من المشركين تألفهم بالغنائم. وقد اشترط الهادوية أن يكون معه مسلمون يستقل بهم في إمضاء الأحكام

وفي شرح مسلم أن الشافعي قال: «إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة استعين به وإلا فيكره. ويجوز الاستعانة بالمنافق إجماعاً لاستعانته صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبيّ وأصحابه».

وقال الشوكاني في نيل الأوطار [جزء ٦ – صفحة ١٤] في شرحه حديث عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة قالت «واستأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من بني الديل هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية وهو على دين كفار قريش وأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيمها صبيحة ليال ثلاث فارتحلا » رواه أحمد والبخاري

الحديث فيه دليل على جواز استئجار المسلم للكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه وقد ذكر البخاري هذا الحديث في كتاب الإجارة وترجم عليه باب استئجار المشركين عند الضرورة وإذا لم يوجد أهل الإسلام فكأنه أراد الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم «أنا لا أستعين بمشرك» أخرجه مسلم وأصحاب السنن قال ابن بطال: «الفقهاء يجيزون استئجارهم يعني

=

المشركين عند الضرورة وغيرها لما في ذلك من الذلة لهم وإما الممتنع أو يؤجر المسلم نفسه من المشرك لما فيه من الإذلال»

وقال في نيل الأوطار [جزء ٨ – صفحة ٢٨]: «وحديث عائشة رضي الله عنها فيه دليل على أنها لا تجوز الاستعانة بالكافر وكذلك حديث خبيب بن عبد الرحمن ويعارضهما في الظاهر حديث ذي مخبر وحديث الزهري المذكور أن وقد جمع بأوجه منها ما ذكره البيهقي عن نص الشافعي أن النبي صلى الله عليه وسلم تفرس الرغبة في الذين ردهم فردهم رجاء أن يسلموا فصدق الله ظنه

وفيه نظر لأن قوله: «لا أستعين بمشرك» نكرة في سياق النفي تفيد العموم. ومنها أن الأمر في ذلك إلى رأي الإمام وفيه النظر المذكور بعينه. ومنها أن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها قال الحافظ في التلخيص وهذا أقربها وعليه نص الشافعي وإلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين ذهب جماعة من العلماء وهو مروي عن الشافعي وحكى في البحر عن العترة وأبي حنيفة وأصحابه أنها تجوز الاستعانة بالكفار والفساق حيث يستقيمون على أوامره ونواهيه واستدلوا باستعانته صلى الله عليه وسلم بناس من اليهود كما تقدم وباستعانة صلى الله عليه وسلم بصفوان بن أمية يوم حنين وبإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستقع من المسلمين مصالحة الروم ويغزون جميعا عدوا من وراء المسلمين

قال في البحر وتجوز الاستعانة بالمنافق إجماعا لاستعانته صلى الله عليه وسلم بابن أبي وأصحابه وتجوز الاستعانة بالفساق على الكفار إجماعا وعلى البغاة عندنا لاستعانة علي رضي الله عنه بالأشعث انتهى.

وقد روي عن الشافعي المنع من الاستعانة بالكافر على المسلمين لأن في ذلك جعل سبيل الكافر على المسلم وقد قال تعالى ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] وأجيب بأن السبيل هو اليد وهي للإمام الذي استعان بالكافر وشرط بعض العلم ومنهم الهادوية أنها لا يجوز الاستعانة بالكفار والفساق إلا حيث مع الإمام جماعة من المسلمين يستقل بهم في إمضاء الأحكام الشرعية على الذين استعان بهم ليكونوا مغلوبين لا غالبين كما كان عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم للقتال وهم كذلك ومما يدل على جواز الاستعانة بالمشركين أن قزمان خرج مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبد الدار حملة لواء المشركين حتى قال ﷺ: «إن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر» كما ثبت ذلك عند أهل السير وخرجت خزاعة مع النبي صلى الله عليه وسلم على

كفار ومشركين وتحالف مع قبيلة خزاعة وهي مشركة، فهل ضغطته حكومة المملكة –و حاشاه– أم هو الوحي الرباني؟؟؟، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

قال ابن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/ ٠٩/ ٢٠٠١ «لكن لَّما غاب الجهاد عن الأمة زمنًا طويلاً **نشأ لدينا جيل من طلبة العلم لم يخوضوا معامع الجهاد**، وتأثروا بالغزو الإعلامي الأميركي الذي غزا بلاد المسلمين، فهو دون أن يخوض حربًا عسكرية قد أصيب بهزيمة نفسية» اهـ.

=

قريش عام الفتح (والحاصل) أن الظاهر من الأدلة عدم جواز الاستعانة بمن كان مشركا مطلقا لما في قوله ﷺ إنا لا نستعين بالمشركين من العموم

وكذلك قوله أنا لا أستعين بمشرك ولا يصلح مرسل الزهري لمعارضة ذلك لما تقدم من أن مراسيل الزهري ضعيفة والمسند فيه الحسن بن عمارة وهو ضعيف ويؤيد هذا قوله تعالى ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وقد أخرج الشيخان عن البراء قال «جاء رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال ﷺ عمل قليلا وأجر كثيرا»، وأما استعانته ﷺ بابن أبي فليس إلا لإظهار الإسلام وأما مقاتلة قزمان مع المسلمين فلم يثبت أنه ﷺ أذن له بذلك في ابتداء الأمر وغاية ما فيه أنه يجوز للإمام السكوت عن كافر قاتل مع المسلمين».

وأيا من الأقوال رجحنا فهل العلماء الذين قالوا بجواز الاستعانة بالكفار للحاجة أو للضرورة أو بشروط من العملاء أيضا وهم قد أفتوا بذلك قبل أن يخلق بوش وتوجد أمريكا.

والغريب لما يستعين الإخوان والتكفيريون بالكفار يسكت هؤلاء فقد كان ابن لادن تدعمه أمريكا في حربه مع الروس وحركة حماس والإخوان في مصر والسودان يستعينون بالنصارى في جهادهم وانتخاباتهم

وهكذا تطعن أيضًا في طلبة العلم بعد أن أفرغت سمومك وطعنت في العلماء، فماذا بقي للأمة بعد أن أسقطت علماءها وطلبة العلم، أنت تريد أمة جاهلة لتفتي لها أنت حسب هواك وليتخذكم الناس رؤساء جهال، ولكن هيهات هيهات لك، وأنى لك هذا، العلماء باقون والحمد لله وفتاواهم باقية، وستموت أنت وتموت بدعتك ويبقى علم العلماء وفتاواهم بإذن الله، وهكذا حملة شرسة من أسامة بن لادن يسقط العلماء ويشكك فيهم ليخلو له الجو ويستأثر بقلوب العوام.

في برنامج لقاء خاص مع محفوظ بن الوالد «أبي حفص الموريتاني» -وهو أحد أعضاء تنظيم القاعدة البارزين- في قناة الجزيرة بتاريخ ٣٠/ ١١/ ٢٠٠١ «ثم إني أقول للذين ذرفوا دموع التماسيح، وخطبوا من على المنابر في الكعبة المشرفة وعلماء الأزهر في أكثر من بلد إسلامي يذرفون دموع التماسيح على الأبرياء في أميركا، أين دموعكم؟» اهـ.

وأستغفر الله العظيم، من الذي ذرف دموعه في منبر الحرم المكي على الأمريكان؟، بهتان وكذب وافتراء، هل لأنهم قالوا إن قتل الأطفال والنساء لا يجوز؟، هكذا كل من يخالفكم ويقول الحق ترمونه بالتهم وتكيلون له الشتم والسب يا أصحاب فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه، وأي نفاق أكبر من الطعن واللمز في العلماء، ولكن لا غرابة فإذا عُرِف السبب بطل العجب، «إذا كان الغراب دليل قومٍ هداهم إلى جيف الكلاب»، وهكذا هداك زعيمك أسامة بن لادن لنهش لحوم العلماء تأسيًا بسنته الذميمة.

في البخاري ومسلم: عن نافع أن عبد الله ﷺ أخبره: «أن امرأة وجدت

في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان»[1]، فهل ستقول إن الرسول ﷺ ذرف دموعه على المشركين لأنه أنكر قتل نسائهم وأطفالهم، مالكم كيف تحكمون!.

قال عمر محمود أبو عمر المشهور بأبي قتادة الفلسطيني -و هو أحد أذرع تنظيم القاعدة في دول الكفر بلندن- في مقال بعنوان «حول مرجئة العصر»:

«الألباني في باب الإيمان معروف قوله، وقد تبيّن لذي عينين أنّه مع التقائه مع السلف في اللفظ بقوله: «إنّ الإيمان قول وعمل»، لكن في التفسير لهذه الكلمة هو مع أهل الإرجاء، بل وللأمانة العلمية هو على مذهب غلاة المرجئة، فإنّ الألباني يشترط الاستحلال في التكفير في المكفرات الصريحة.

وقد طبق هذا المبدأ على مسألة: ساب الرسول ﷺ، حين رفض تكفير الساب حتى يتبين شرط الاستحلال» اهـ.

والله لا أجد مثلاً لهؤلاء إلا الخارجي الذي قال للرسول ﷺ: «اعدل يا محمد»، هل يعتبر الشيخ الألباني مرجئ لأنه سأل عن حال الشخص الذي سب الدين فقد يكون صغيرًا أو معتوهًا أو مُكرهًا أو.. أو[2]....، أم تريده أن يتسرع في التكفير كما تفعلون أنتم، وقد فعل مثل هذا من هو خير من الألباني

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥١، ٢٨٥٢)، مسلم (١٧٤٤/ ٢٤، ٢٥)، أبو داود (٢٦٦٨)، الترمذي (١٥٦٩)، ابن ماجه (٢٨٤١)، أحمد (٢/ ٧٥، ٩١، ١٠٠).

(٢) أو عن غير قصد فالشيخ الألباني رحمه الله يشترط القصد في التكفير فمن جرت كلمة الكفر على لسانه غضبا من غير قصد فلا يكفر هناك فتوى للجنة الدائمة بهذا المعنى أيضا

وهو الرسول ﷺ حينما سجد له معاذ ﷺ فسأله عن سبب سجوده ولم يكفره مثلكم لأول وهلة، فهذه سنة الرسول ﷺ وليست من الإرجاء يا خارجي.

ويحسن أن ننقل هنا كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال: «والذي يقول أن الشيخ الألباني مرجىء، إما أنه لا يعرف الألباني أو أنه لا يعرف الإرجاء، والألباني صاحب حديث وصاحب سنة».

وقال أبو قتادة في مقال آخر بعنوان: «أدعياء السلفية والعمالة للطاغوت» «ثانيًا: لقد استطاعت الحكومة الطّاغوتيّة السّعوديّة أن **تجنّد الكثير من المشايخ السّلفيين في العالم عملاء لها**، يكتبون لها التّقارير الأمنيّة عن نشاط الحركات الإسلاميّة، وهذه كذلك نتيجة سننيّة، **فإنّ السّلفيّ الذي يعتقد بإمامة عبد العزيز بن باز ومحمّد بن صالح العثيمين واللحيدان والفوزان وربيع المدخلي كائنًا من كان هذا السّلفيّ ومن أيّ بلدٍ كان، فإنّه سيعتقد في النّهاية بإمامة آل سعود**، لأنّ مشايخه هؤلاء يدينون بالولاء والطّاعة لآل سعود، فإمام شيخي إمامي...........

ثالثًا: إنّ هناك فارقًا بين طالب العلم المخالف وبين العميل المرتزق، **وقد أصبح هؤلاء السّلفيّون عملاء مرتزقة**.

على أساس هذه النّظرة علينا أن نناقشهم ونناظرهم لا على أساس الاختلاف في وجهات النّظر، واختلاف المنهج، وعلينا أن نستحضر هذا الفارق في النّقاش والمناظرة وهو مهمٌّ جدًّا، **فهذا النّوع من السّلفيين علينا أن**

نضعهم في صفّ العملاء المرتزقين[1] لهم ما لهم وعليهم ما عليهم من غير جمجمة ولا تقية» اهـ.

أقول: إذا كان هذا هو المقياس فمعناه أن الذي يعتقد بإمامتك يا أبا قتادة سيقتنع في النهاية بإمامة حكومة بريطانيا التي تقيم فيها وتتقاضى منها راتبك – هذا حسب مقياسك الفاسد–، من أين لك أن هذه الحكومة جندتهم يا مفتري، تتجرأ على الكذب وقول بالزور وهو أكبر الكبائر، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، ثم ثانيًا لماذا تخاف هذه الحركات الإسلامية التي تدعيها من كتابة التقارير عنها إن كان نشاطها دعوي وسليم؟؟، يكاد المريب يقول خذوني.

ويا عجبًا وضعت العلماء السلفيين الربانيين الذين يزنون الأمور ويبصرون الناس في خانة العملاء والمرتزقة، فما رأيك فيمن يتقاضى راتبًا من حكومة بريطانيا ويقول بأن أخذ راتب من الحكومة الجزائرية حرام لأنه مال

(١) يقول الشيخ محمد بن هادي حفظه الله: «نحن لا نبيع ديننا للمباحث، ولا نبيع ديننا للدولة، نحن الذي ندين الله به نقوله أبداً» [من شريط: لقاء مفتوح وكشف حقائق] وهو شريط نفيس أبدع فيه الشيخ وأجاد، وكشف فيه حقائق وأفاد، فاطلبه.

ويقول الشيخ ربيع حفظه الله: «لا أريد منصباً تعرض عليّ المناصب وأرفضها، لا أريد دنيا، أنا أدافع من منطلق منهج أدين الله به، منهج يرى أنه يجب احترام علماء السنة» وقال: «وأرى العقيدة السلفية خير من الدنيا وما فيها، ولو والله تعطى لي الدنيا كلها لأتنازل عن ذرة منها لا أتنازل عنها لمكانتها في نفسي» [المسلمون عدد (٥٩٩)] في لقاء ثمين فتأمله، الله أكبر.

فمشايخ السلفية هؤلاء ينطلقون من منهاج يحترم العلماء ويدافع عنهم ويرون أن في عنقهم بيعة لولي أمر بلادهم

سحت أليس مرتزقًا وعميلاً؟، أحكم على نفسك بنفسك يا من تتقاضى راتبًا وترتزق من الحكومة البريطانية.

السلفيون هم الفرقة الناجية هم الطائفة المنصورة وأهل الحديث وأتباع الرسول ﷺ وأتباع الصحابة وأتباع السلف الصالح والتابعون بإحسان لهؤلاء.

قال الأوزاعي: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراطٍ مستقيم».

وقال أيضًا: «فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم» اهـ.

واذكر أسامة بن لادن وزمرته بأن عادى وليًا لله فقد آذنه الله بالحرب، وأن لحوم العلماء مسمومة.

منهج طالبان

طالبان ديوبندية صوفية ماتريدية:

يتساءل الكثير عن منهج طالبان، فهذه أقوال مستفيضة نقلتها لتؤكد المنهج العام لهم وللملا محمد عمر خصوصًا ممن عايشهم وعاصرهم وعرفهم، وقد جمعتها من عدة من مصادر.

في برنامج «مراسلو الجزيرة» بتاريخ ١٦/٠٦/٢٠٠١ وكان أحد موضوعات الحلقة عن «الصوفية في أفغانستان ما لها وما عليها» يقول تيسير علوني مراسل قناة الجزيرة في كابول عن الفرقة النقشبندية الصوفية: «تيسير علوني: يتمتع النقشبنديون بوزن سياسي معين في أفغانستان، **وبعض مسئولي حركة طالبان الحاكمة في كابول يتمون إلى هذه الطريقة** التي تقوم حاليًا ببعض المساعي الحميدة للتقريب بين الحركة وتحالف الشمال المناوئ لها بهدف إنهاء النزاع الداخلي بأفضل الطرق» اهـ.

في برنامج أكثر من رأي الأحد ٢٣/١١/٢٠٠١ قال عمر محمود أبو عمر المدعو بأبي قتادة: «يعني الطلبة.. الطلبة الجماعة الطلبة جماعة **خريجي المدارس الشرعية التي تنتمي إلى أزهر الهند الذي يقال له "أزهر الهند"، وهو "ديوبند"**، خريجي مدارس شرعية لها تقاليدها، فالقول بأن لها غلو أو غير غلو، هذا غير صحيح، **هم مدرسة حنفية ديوبندية** لها تاريخ عريق معروف في واقعها الإسلامي في داخل.. داخل القارة الهندية، فإذًا ليس وهذا الكلام غير صحيح. أما الذي يحدث هو أن هناك بعض المسلمين عندهم تميُّع في الإسلام،

وأي درجة متخلفة عن الالتزام بالإسلام ستنظر إلى أي إنسان ملتزم بالإسلام بالتشدد» اهـ.

قال الدكتور يوسف القرضاوي في برنامج: «الشريعة والحياة» بتاريخ ٢٣/ ٠٩/ ٢٠٠١ : «كما أن هناك.. هناك اشتراك ثقافي لأن الجميع خصوصًا بين العلماء، **هؤلاء طالبان دولا خريجي جامعات «ديوبند»، يعني المدرسة الديوبندية الشهيرة في الهند**، ومعظم.. **وكذلك علماء باكستان هم أبناء ديوبند**، فهناك اشتراك في المصدر الثقافي والمرجعية الدينية والعلمية والفكرية للجميع يعني واحدة، اللغة الأردية أيضًا عند العلماء وكذا مشتركة بين الجميع» اهـ.

ورد في موقع إسلام أونلاين في موضوع عنوانه (من هم طالبان[1]): «الأفكار والتصورات: **تتبع طالبان العقيدة الماتريدية** التي تؤمن بالاختيار، ومن ثم لا تؤمن بالجبر. وفرقة الماتريدية من أهل السنة، وقد اختلفت مع فرقة الأشاعرة – التي تنتمي أيضًا إلى أهل السنة – في ١٣ مسألة منها قضية الجبر والاختيار.

ومن الناحية الفقهية، **تتبع حركة طالبان المدرسة الديوبندية** التي تستمد أصولها من المذهب الحنفي التقليدي الذي يعتبر المذهب الرسمي للدولة، حيث يُحكم به في المحاكم الشرعية التي تعمل تحت إدارة طالبان. وطبيعة هذه المدرسة – الموجودة أيضًا في الهند وباكستان - أنها تعتبر حكم المذهب قولاً واحدًا لا يحتمل الأخذ والرد حوله. ومن ثم يصير إنزال الأحكام لدى طالبان وفرضها على الشعب الأفغاني واجبًا دينيًا لا مفر من تنفيذه» اهـ.

---

(١) http: //www. islamonline. net/Arabic/politics/٢٠٠١/٠٩/article٢٥. shtml

وورد في نفس الموقع إسلام أونلاين إجابة[١] على سؤال لسائل عن طالبان بتاريخ ١/ ٣/ ٢٠٠٠ والإجابة مقتبسة من كتاب «طالبان من حلم الملا إلى أمارة المؤمنين» كما ذكروا في الموقع، والإجابة هي:

(الجذور:

ينتمي معظم أفراد الحركة إلى المدرسة (الديوبندية) التي يدرس فيها منهج يسمى: منهج الدرس النظامي نسبة إلى واضعه: نظام الدين بن قطب الدين السهالوي النظام المتوفى عام ١١٦١هـ.

....

القومية: البشتونية.

العقيدة: ماتريدية.

المذهب الفقهي: الحنفي) اهـ.

قال الشيخ سميع الحق أمين جمعية علماء الإسلام الباكستانية في اللقاء الذي عقد معه بقناة الجزيرة بتاريخ الخميس ٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ الموافق ٤/ ١/ ٢٠٠١م (أنشئت الجامعة الحقانية بعد توزيع الهند سنة ١٩٤٧م، بعد هذا الوقت الطالبان والعلماء يلتحقون بالجامعة، لأنه لأنها قريبة من ثغور أفغانستان، **ووالدي** رحمه الله **الشيخ عبد الحق كان قبل ذلك يدرس في جامعة (ديوبند)**، ولمّا انقطعت الطرق بعد توزيع الهند ما كانوا يستطيعون أن يلتحقوا بجامعة (ديوبند) أن يذهبوا إلى الهند، فاجتمعوا مع والدي الشيخ عبد الحق قالوا رجاء أن ينفتح الأبواب، ثم

(١) http: //www. islam-online. net/fatwaapplication/arabic/display. asp?hFatwaID=٦٢٥٠

نرجع.. علماء أفغانستان قبل توزيع الهند كانوا يتلمذون مع والدي والعلماء، وبعد ذلك جاءوا بعدد كثير كل سنة، متخرجون تقريبًا من جامعة الحقانية خمسمائة، خمسة عشر آلاف خمسة عشر آلاف) اهـ.

وللملا **محمد عمر** خطاب يرسله كل سنة للاجتماع الذي يعقد في كل باكستان لعلماء (ديوبند شبه القارة الهندية)وقد قال في الخطاب عام ٢٠٠٠: (**إنه لا يخفى على أحد ما قدمته دار العلوم (ديوبند) من خدمات عظيمة للإسلام**، فلقد كان لها دور كبير في **المحافظة على العلوم والشعائر الإسلامية في شبه القارة الهندية**، وقد قدمت للأمة رجالاً عظامًا لا تنسى إنجازاتهم العلمية والإصلاحية والدعوية) اهـ.

ورد في افتتاحية مجلة (السنة) العدد ١٠٥ شهر مايو ٢٠٠١ الآتي: (ينتمي قادة طالبان وكثير من أتباعهم- غالبيتهم من البشتون - إلى المدرسة المولوية المشيخية التي كان من رموزها في أفغانستان، يونس خالص ومحمد نبي مولوي، **ولذا فحركة طالبان حركة مولوية تنتمي من الناحية المذهبية إلى الأحناف الديوبنديين** (نسبة إلى ديوبند في الهند) الذين يشكلون سواد المذهب الحنفي في شبه القارة الهندية. وتخرج معظم رموز حركة طالبان من الجامعة الحقانية الواقعة في منطقة أكوره ختك التابعة لمدينة بيشاور، التي يرأسها مولانا سميع الحق، أحد أكبر الداعمين للحركة) اهـ.

وورد في موقع قناة الجزيرة موضوعًا بعنوان (طالبان رقم يزداد صعوبة

رغم الاعتراضات[١]) جاء فيه: (**ينتمي الملا عمر وكل زعماء حركة طالبان إلى المدرسة الديوبندية**، وهي اتجاه سني في المذهب الحنفي **تأسس في مدينة ديوبند بالهند**، وبعد قيام باكستان زاد عدد المدارس الدينية الديوبندية والتحق بها عدد كبير من الأفغان ويشكل الكثير منهم عصب حركة طالبان. وتتميز هذه المدرسة بآرائها الفقهية المتشددة من المرأة والعديد من الشعائر الإسلامية) اهـ.

وورد أيضًا في موقع قناة الجزيرة تحت عنوان (المشهد السياسي المقبل في أفغانستان[٢]): (كلمة طالبان هي جمع طالب (حسب اللغة البشتونية)، ويُقصد بها طلاب المدارس الدينية المنتشرة في أفغانستان، وهي امتداد للمدارس الدينية في باكستان والهند **ويُطلق عليها المدارس الديوبندية نسبة إلى أول مدرسة أنشئت في ديوبند** شمالي دلهي في الهند عام ١٨٦٧ على يد مجموعة من العلماء والمشايخ في ذلك الوقت مثل محمد قاسم النانوتوي وفضل الرحمن) اهـ.

ما هي الديوبندية:

الديوبندية نسبة إلى بلدة ديوبند وهي في مديرية سهارنفور من مدن شمال الهند الغربية، وتوجد فيها مدرسة دار العلوم الديوبندية، وقد تخرج منها الكثير من الهنود والباكستانيين والأفغان، ولندع أهلها يعرفونها بنفسهم فقد جاء في تعريف دار العلوم في (تأريخ دار العلوم بديوبند) (١/ ٤٢٨): (دار العلوم مسلمة دينًا، أهل السنة والجماعة فرقةً، حنفية مذهبًا، **صوفيةً مشربًا**،

---

(١) http: //www. aljazeera. net/news/asia/٢٠٠١/٩/٩-١٦-١. htm

(٢) http: //www. aljazeera. net/cases_analysis/٢٠٠١/١١/١١-٢٣-١. htm

ماتريدية أشعرية كلامًا، جشتية سلوكًا، بل هي جامعة السلاسل، ولي اللهية فكرًا، قاسمية أصولاً، رشيدية فروعًا، ديوبندية نسبةً) اهـ.

فكما يقولون (قطعت جهيزة قول كل خطيب)، فهاهم يصفون أنفسهم ويوضحون معتقدهم، هي حنفية صوفية ماتريدية جشتية قاسمية رشيدية ديوبندية كما جاء في تعريفها.

وورد في موقع البرغوثي تحت عنوان (الفرق الضالة-الماتريدية[1]) ما يلي عن مدرسة ديوبند:

(مدرسة ديوبند والندويه [١٢٨٣هـ- ...] وفيها كثر الاهتمام بالتأليف في علم الحديث وشروحه، فالديوبندية أئمة في العلوم النقلية والعقلية؛ **وإلا أنهم متصوفة محضة، وعند كثير منهم بدع قبورية**، كما يشهد عليهم كتابهم المهند على المفند لـ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمتهم، **وهو من أهم كتب الديوبندية في العقيدة**، ولا تختلف عنها المدرسة الندوية في كونها ماتريدية العقيدة) اهـ.

وقال خليل أحمد السهارنفوري، في كتابه (المهند على المفند) في بيان معتقدات علماء ديوبند والرد على الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته: (ليعلم أولا قبل أن نشرع في الجواب أنا بحمد الله ومشائخنا، رضوان الله عليهم أجمعين، وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه في الفروع، **ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي ﷺ في**

(١)http: //www. albargothy. net/deeen/alferaq/matrediya. htm

الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية والى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية والى الطريقة المنسوبة إلى السادة السهروردية، رضي الله عنهم أجمعين) اهـ.

ويقول شيخ مشايخ الديوبندية الحاج إمداد الله المهاجر المكي، في كتابه (شمائم إمداديــة): (**القول بوحدة الوجود حق وصواب،** وأول من خاض في المسألة هو الشيخ محي الدين بن عربي) اهـ.

وقال سيد حسين أحمد المدني وهو أحد علماء الديوبندية، في كتابه (الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب) الذي ألفه في الرد على الوهابية (السلفية): (**إنا نتوسل بالأنبياء بل برجال شجرة أهل التصوف كالجشتية والنقشبندية** وما سواهما من مشائخ السلاسل) اهـ.

ورد في كتاب (هذه هي الديوبندية فاعرفوها) الدكتور عبد الرحمن بن جابر الفريوائي ص ٢٤ تحت عنوان (حقيقة الديوبندية) الآتي: (إن لحمة الديوبندية وسداها من التأويل والتعطيل في العقيدة، والتعصب الأعمى للمذهب الحنفي، والانخراط في سلك التصوف البدعي، وتمجيد ابن عربي الحلولي، وكتبهم في التفسير وشروح الحديث وعلم الكلام والتأريخ والتراجم طافحة بإخضاع النصوص الشرعية لهذه المبادئ) اهـ.

قال الشيخ سميع الله نجيب الله أمير جماعة الدعوة للكتاب السنة السلفية في ولاية كُنَر بأفغانستان: (هذا الملا محمد عمر في أيام الجهاد بمقابلة الروس ما سمعنا باسمه لا في المجاهدين ولا في أهل العلم، ليس مشهور ولا

بالعلم ولا بالجهاد، كان طالبًا عاديًا **ودرس في مدارس الديوبنديين**، درس في مدارس ديوبندية، كانوا يدرسون في كويتا [بروشستان] مدارس تابعة للديوبندية، **ومنهجه منهج ديوبنديين**، والديوبنديين معروفة عقيدتهم هم يقولون نحن على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفروع، **أما في الأصول على مذهب أبي منصور الماتريدي هذا في كتبهم مشهور**، يدرسون في العقيدة كتاب (شرح العقائد النسفية) وشرح خيري وهكذا شرح مواقف، كذلك كتاب صغير اسمه (نور الظلام) في المدارس الابتدائية في العقيدة وذكروا في هذا الكتاب حديثًا منسوبًا إلى رسول الله ﷺ يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن: (أنا من نور الله والخلق من نوري)، يقول هو كجزء من نور الله تعالى والخلق من نوري، هذا في كتاب عقيدة عندهم في (نور الظلام) موجود يدرس في المدارس الابتدائية عندهم وكذلك قالوا قال رسول الله ﷺ في هذا الكتاب مذكور(النعمان سراج أمتي)، النعمان بن ثابت أبو حنيفة رحمة الله عليه، عقيدته كعامة الناس....

لكن محمد نبي محمدي، أنتم تعرفون منظمات سابقة سبعة وواحدة من هذه المنظمات حركة (انقلابي إسلامي) وزعيمها مولوي محمد نبي محمدي، **وهؤلاء ثلاثة من الصوفية صبغة الله مجددي ومحمد نبي محمدي وسيد أحمد جيلاني، وهو قال هذا الملا محمد عمر من مجاهدينا في وقت الجهاد**، وتلميذ لهذه المدارس، محمد نبي محمدي مريد لصبغة الله مجددي، صبغة الله الذي يعتقد أن [الأولياء] يتصرفون في الكون،كذا وكذا.. عقيدة الحلوليين وهكذا) اهـ.

وقد ذكر الشيخ سميع الله في شريط مسجل أن الملا محمد عمر يحتفظ في

ضريح بعباءة منسوبة إلى الرسول ﷺ، ويطوفون حولها، ويلبسها كل يوم خميس في نواحي قندهار، ويقول: (دخلنا كابول ببركة هذه الجبة). وذكر الشيخ مضايقاتهم للسلفيين، وأن أحد مسؤولي طالبان قال لبعض الطلاب السلفيين: (إن جامعتكم مثل جامعات اليهود)، بل إنهم منعوا الشيخ سميع الله من إقامة درس التفسير في رمضان لأنه وهابي كما يزعمون.

الماتريدية[(١)]:

تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي، نسبة إلى ماتريد وهي قرب سمرقند، ومن أشهر من اعتنق هذا المذهب الباطل نجم الدين النسفي صاحب كتاب (العقائد النسفية) ويعتبر من أكبر المراجع لدى الماتريديين، وقد قال السمعاني عن مؤلفات النسفي: (فلما وافيت سمرقند استعرت عدة كتب من تصانيفه، فرأيت فيها أوهامًا كثيرة خارجة عن الحد، فعرفت أنه كان ممن أحب الحديث، ولم يرزق فهمه) اهـ.

وهم يعملون العقل في الأدلة والنصوص الشرعية فما وافق العقل يقبلونه وما خالفه ردوه، وتجدهم يتقلبون بين التفويض في صفات الله عز وجل وبين التأويل وكلاهما باطل وخلاف منهج السلف، وهو تعطيل لصفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه، والمنهج الصحيح في هذا هو منهج السلف الذين يمرون صفات الله عز وجل على ظاهرها بدون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، يقرون بمعناها ويفوضون كيفيتها لله عز وجل.

---

(١) راجع رسالة شمس الأفغاني في الماتريدية

الماتريدية يرفضون أحاديث الآحاد وجميعها عندهم تفيد الظن وإن صحت سندًا، وقد طعنوا في كتب السنة كالصحيحين لهذا السبب، وطعنوا في حاملي العقيدة السلفية النقية الصحيحة، وللعلماء في المملكة ردود على بعض أعلام الماتريدية في عصرنا مثل الكوثري.

ويدعون أن معرفة الله بالعقل قبل السمع، فكل من لم يؤمن حتى وإن لم يصله رسول فهو عندهم مستحق للعذاب، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

مفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أن الله تعالى واحد في ذاته، لا قسيم له، ولا جزء له، واحد في صفاته، لا شبيه له، واحد في أفعاله، لا يشاركه أحد في إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم في إثبات هذا النوع من التوحيد باعتبار أن الإله عندهم هو: القادر على الاختراع، وعلى هذا فالتوحيد عندهم نوع واحد وهو توحيد الربوبية. والصحيح أن التوحيد هو إفراد الله عز وجل بالعبادة وتوحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته.

إن الماتريدية قالوا بإثبات ثماني صفات لله تعالى فقط، على خلاف بينهم وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين. وعلى أن جميع الأفعال المتعدية ترجع إلى التكوين، أما ما عدا ذلك من الصفات التي دل عليها الكتاب والسنة [الصفات الخبرية] من صفات ذاتية، أو صفات فعلية، فإنها لا تدخل في نطاق العقل، ولذلك قالوا بنفيها جميعًا. أما أهل السنة والجماعة فهم كما يعتقدون في الأسماء يعتقدون في الصفات وأنها جميعًا توقيفية، ويؤمنون بها " بإثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، مع تفويض الكيفية

وإثبات المعنى اللائق بالله – تعالى – لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١].

قولهم بأن القرآن الكريم ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة، وإنما هو كلام الله تعالى النفسي، لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه، ولذلك فإن الكتب بما فيها القرآن مخلوق؛ وهو قول مبتدع محدث لم يدل عليه الكتاب ولا السنة، ولم يرد عن سلف الأمة. وأول من ابتدعه ابن كلاب. فالله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء، ولا يزال يتكلم كما كلم موسى، ويكلم عباده يوم القيامة، والقرآن كلام الله تعالى على الحقيقة، غير مخلوق. وكذلك التوراة والإنجيل والزبور. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة الصالح ومن تبعهم بإحسان.

تقول الماتريدية في الإيمان أنه التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وقالوا بتحريم الاستثناء فيه، وأن الإسلام والإيمان مترادفان، لا فرق بينهما، فوافقوا المرجئة في ذلك، وخالفوا أهل السنة والجماعة، حيث إن الإيمان عندهم: اعتقاد بالجنان وقول باللسان، وعمل بالأركان. يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ويجوز الاستثناء فيه [والمقصود عدم تزكية النفس] والإيمان والإسلام متلازمان، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

المرجع: (موقع البرغوثي للفرق الضالة[1] –بتصرف–)

---

(١) http: //www. albargothy. net/deeen/alferaq/matrediya. htm

موقف طالبان والديوبندية من السلفية:

جاء في موقع إسلام أونلاين تحت عنوان (من هم طالبان[1]) ما يلي: (فالحركة السلفية مثلاً تعتبرها طالبان **جماعة منحرفة معادية للمذاهب مكفّرة للمسلمين**) اهـ.

قال: مولوي حفيظ الله حقاني، في كتابه طالبان أفغانستان من حلم المُلا إلى إمارة المؤمنين ص ١٣٨.

(أما موقف الحركة من الوهابية " السلفيون " فلا تخفى عداءها تجاههم لأنهم يعتبرونها جماعة منحرفة معادية للمذاهب مكفرة المسلمين، فقد كتب أحد كتاب مجلة (الطالب) - وهو حاصل على ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - قال: وقيل إنها (أي حركة طالبان) حركة قبورية وأصحابها منحرفون عن عقيدة السلف (أهل السنة) ومبتدعون في الأمور الدينية، **وقائل هذه الأسطورة بعض من يسمون أنفسهم سلفيين وليس فيهم أدنى ذرة من آثار السلف**، بل هم أناس جعلوا نصوص الشريعة تابعة لأهوائهم، وينظرون إلى مقام السلف بعين السخط والغضب، ومنهم من يجعل الأئمة آثمين، ومن سوء حظهم أنهم يسبون بعض الأئمة -والعياذ بالله-.

ووالله هؤلاء شرار الخلق عند الله وهم أشد خطرًا على الدين من أعدائه، وهؤلاء الشرذمة ينظرون إلى أنفسهم نظرة المجتهدين وليس فيهم أدنى مسحة

---

(١) http: //www. islamonline. net/Arabic/politics/٢٠٠١/٠٩/article٢٥. shtml

من الاجتهاد، وهم يظنون أنهم يحسنون في صنيعهم، ولكن هيهات.. اتسع الخرق على الراقع، وشتان بين الثرى والثريا.. ماذا يكون مصير هؤلاء الذين يدعون الاجتهاد وهم منه براء)؟ مجلة (الطالب) عدد كانون الثاني / يناير ١٩٩٧ م).

وقال: مولوي حفيظ الله حقاني، في ص ١٣٩(فهذا كلام من درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مهد السلفيين فكيف يكون غيره؟!) اهـ.

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي في كتابه (هذه هي الديوبندية فاعرفوها) ص ٢٩: (ألفوا كتبًا كثيرة حرضوا فيها أتباعهم لهجر هؤلاء (الوهابية وغير المقلدين) وإخراجهم من المساجد، فمنها كتاب (انتظام المساجد) و(جامع الشواهد في إخراج الوهابيين من المساجد)، وفعلاً كانت المساجد تُغسَل وتُطَّهَر بدخول أهل الحديث فيها، وكانوا يُمنعون من أداء الصلوات فيها، كما كانوا يؤدبون بإظهار السنن في الصلاة بمثل الجهر بآمين، ورفع اليدين في الصلاة، ووضع اليدين على الصدر، وإلصاق القدمين تحقيقًا لتسوية الصفوف) اهـ.

وقد قال الشيخ سميع الله نجيب الله أن طالبان ينكرون على من يصلي الصلاة الصحيحة صلاة الرسول ﷺ، ويصفونه بأنه وهابي.

ولكن السؤال هل كان الأفغان العرب يصلون الصلاة السنية التي قال لنا عنها الرسول ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1]، أم يصلون كصلاة

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥، ٥٦٦٢)، الدارمي (١٢٥٣)، ابن خزيمة (٣٩٧)

الأفغان الديوبنديين، ولندع واحدًا منهم وهو عمر محمود أبو عمر(أبو قتادة)، لنعرف كيف يصلي الأفغان العرب. في برنامج (أكثر من رأي) في (قناة الجزيرة) الأحد ٢٥/ ١١/ ٢٠٠١م (عمر محمود أبو عمر(أبو قتادة): العرب الذين ذهبوا إلى أفغانستان لم يذهبوا ليحكموا، ولا يذهبوا.. لم يذهبوا حتى ليفرضوا آراءهم، **كان الشيخ عبد الله عزَّام يقول: صلوا كصلاة الأفغان،** والشيخ أسامة بن لادن يقول: لا تساوموا الأفغان في شيء) اهـ.

وقال سيد حسين أحمد المدني وهو أحد علماء الديوبندية، في كتابه (الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب): (اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة فلذلك قتل وقاتل أهل السنة وأجبرهم أن يذعنوا لعقائده ونظرياته، وكان يستحل نهب أموالهم ويظن أن في قتلهم أجرًا وثوابًا، سيما أهل الحجاز، فإنه آذاهم أشد الإيذاء، وكان يسب السلف الصالح، ويأتي في شأنهم بغاية الشناعة والقباحة، وقد استشهد كثير منهم على يديه، والحاصل أنه ظالم باغ سفاك فاسق، ولذلك أبغضته العرب أشد من اليهود والنصارى) اهـ.

وقال أيضا: (إن الوهابية يسيئون الأدب بحضرة النبي ﷺ، ويقولون ليس له علينا إلا فضيلة قليلة، وليس له علينا حق ولا إحسان) اهـ.

وقال أيضًا: (وأما أكابرنا فيختلفون مع الوهابية في جميع هذه الأمور أشد الاختلاف، وعلى هذا فنسبة علمائنا إلى الوهابية افتراء شديد، وتهمة محضة) اهـ.

وعدد في كتابه الأمور التي يخالف فيها علماء الوهابية (السلفيون) منهج الديوبنديين، ومن هذه الأمور: (

- إن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب يسيئون إلى الرسول ﷺ ولا يعترفون بفضله!.

-إن الوهابية يرون إثبات الاستواء الظاهر لله سبحانه وتعالى.

-عدم اعتقاد الوهابية حياة الرسول ﷺ في البرزخ **كالحياة الدنيوية تمامًا** خلافًا لمعتقد علماء الديوبندية.

-إن الوهابية يعدون الأشغال الباطنية وأعمال التصوف كالمراقبة والذكر والفكر والإرادة، وربط القلب بالشيخ والفناء والبقاء والخلوة وغيرها عبثًا وضلالة، ويرون أقوال هؤلاء الأكابر وأفعالهم شركًا في الرسالة، وكذلك الدخول في سلاسل التصوف، خلافًا لما عليه أكابر الديوبندية.

-إن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يدعون متجهين إلى قبر الرسول ﷺ خلافًا لأكابر الديوبندية.

-إن قراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية قبيح جدًا عند الوهابيين.

-إن استعمال التبغ والدخان عند الوهابية من أكبر الكبائر.

-إن الوهابية لا يعترفون بالعلوم الباطنية.

-إن الوهابيين يمنعون ذكر المولد الشريف) اهـ.

ولعلك أخي قد تبينت منهجهم الصوفي المنحرف مما سبق ذكره من الفوارق بينهم وبين السلفيين.

وقال شيخهم محمد التهانوي في (حاشية سنن النسائي)١/ ٣٥٩-٣٦٠: (إن الوهابية فرقة من الخوارج).

وقال شيخهم محمد حسن السنبهلي في حاشية (نظم الفرائد على شرح العقائد للنسفي -الماتريدي-): (خلفاء هذه الملة أربعة: ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، فيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، وإذا انضم إليهم ابن حزم، وداود الظاهري بأن صاروا ستة، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب) اهـ.

قال شيخ الجامعة الديوبندية، محمد أنور شاه الكشميري في كتابه (فيض الباري، ١/ ١٧١): (أما محمد بن عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتحم في هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا متقنًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه) اهـ.

إقرار ابن لادن وأتباعه لمنهج طالبان الديوبندي:

لم يقروها فحسب بل ادعى أسامة بن لادن وأتباعه أنها هي الإسلام الصحيح وأن بيعتها واجبة على جميع المسلمين، ففي كلمة ألقاها " أسامة بن لادن " في مؤتمر ضخم لعلماء المدرسة الديوبندية في شبه القارة الهندية يوم الاثنين ١٥ / محرم / ١٤٢٢هـ - ٩ / ٤ / ٢٠٠١م، خارج مدينة بيشاور شمال غربي باكستان في ذكرى مرور ١٥٠ عاما على ظهور المدرسة الديوبندية، قال ابن لادن (أنتم تعلمون أنه قد قيض الله لهذه الأمة في هذه الأيام العصيبة قيام دولة **إسلامية تطبق شريعة الله، وترفع راية التوحيد،** هي أمارة أفغانستان

الإسلامية بقيادة الملا محمد عمر حفظه الله).

وأكد في نفس المؤتمر على: (مبايعة الملا محمد عمر زعيم طالبان، ونصرة إمارة أفغانستان الإسلامية، واعتبر الملا عمر الحاكم والأمير الشرعي الذي **يحكم بشريعة الله في هذا العصر!!**، **وأن بيعته تلزم جميع المسلمين!!**) اهـ.

قال بن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١ (فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة بإمكانياتهم، وبأفكارهم، وبزكاواتهم وأموالهم، **فهي - بإذن الله- اليوم تمثل راية الإسلام**، وإن أي اعتداء من أميركا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان لذاتها، وإنما على أفغانستان رافعة راية الإسلام في العالم الإسلامي، **الإسلام الصحيح المجاهد في سبيل الله**) اهـ.

وإننا لنعجب كيف صار منهج الديوبنديين الصوفي هو الإسلام الصحيح عند أسامة بن لادن؟ وسترى لاحقًا بإذن الله تزكيات أعضاء تنظيم القاعدة المطلقة لحكومة أفغانستان ووصفها بأنها الحكومة الإسلامية الوحيدة في العالم.

في برنامج أكثر من رأي الأحد ١٠/٩/١٤٢٢هـ الموافق ٢٥/١١/٢٠٠١م (عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة): يا سامي، الناس انضووا تحت راية طالبان، العرب الذين ذهبوا، وهذا جواب على سؤال سابق، العرب الذين ذهبوا إلى أفغانستان لم يذهبوا ليحكموا، لم يذهبوا حتى ليفرضوا آراءهم، **كان الشيخ عبد الله عزَّام يقول: صلوا كصلاة الأفغان**، والشيخ أسامة بن لادن يقول: لا تساوموا الأفغان في شيء، فبالتالي لم يذهبوا لحكم.. لم

يذهبوا هناك لحكم أفغانستان، هم يذهبون من خلال منطق شرعي وفتاوى علمية، لا تفريق ما بين عربي وأجنبي عندما يكون الإسلام هو المستهدف، **الطالبان يمثلون الإسلام في أفغانستان، هذا حق**) اهـ.

ولنا هنا وقفة مع كلام أبي قتادة حيث إنه قال (لم يذهبوا حتى ليفرضوا آراءهم)، فما هي الآراء التي يقصدها؟، يقصد الآراء الدينية لأنه فسرها بأن عبد الله عزام قال: (صلوا كصلاة الأفغان)، والرسول ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

لماذا لا توضح لهم الطريقة الصحيحة، أنتم ادعيتم أنك ستفرضون رأيكم بالسلاح على من أسميتهم بالحكام المرتدين في الدول العربية فلماذا لا تنصحون هؤلاء الديوبنديين وتصلحوا عقائدهم الماتريدية الصوفية، بل وتوافقونهم أيضًا في باطلهم وتقولون (صلوا كصلاة الأفغان) وليس كصلاة الرسول ﷺ، الشيخ سميع الله -أمير جماعة الدعوة السلفية-أوضح أن طالبان ينكرون على من يصلي الصلاة الصحيحة التي صلاها الرسول ﷺ وينعتونه بأنه (وهابي)، فهل تخافون من طالبان يا أيها الخارجي أبو قتادة لذا لا تنصحونهم، أم لا تحب أن يقال لك وهابي؟؟.

إدعاءاتهم أن أفغانستان هي الدولة الإسلامية الوحيدة:

في مقابلة نشرتها (جريدة الرأي العام الكويتية) مع أسامة بن لادن بتاريخ ١١/١١/٢٠٠١م سئل السؤال التالي: (إذا خرج الأميريكيون من السعودية وتم تحرير المسجد الأقصى، هل ستوافق على تقديم نفسك للمحاكمة في بلد مسلم؟

فأجاب أسامة بن لادن قائلا: **أفغانستان وحدها دولة إسلامية**، باكستان تتبع القانون الإنكليزي، **وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية**، وإذا كان الأميركيون يتهمونني بشيء، فنحن أيضًا لدينا قائمة اتهامات ضدهم) اهـ.

وهنا لنا وقفة، حيث إن أسامة بن لادن ادعى من قبل أن سبب معارضته وسبب تكفيره للحكومة السعودية هو استعانتها بالأمريكان، والآن يصر على تكفيرها حتى وإن خرج الأمريكان، فكيف يستقيم منه هذا الكلام المعوج!!.

قال ابن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١ (فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة بإمكانياتهم، وبأفكارهم، وبزكاواتهم وأموالهم، **فهي -بإذن الله- اليوم تمثل راية الإسلام**، وإن أي اعتداء من أميركا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان لذاتها، وإنما على أفغانستان رافعة راية الإسلام في العالم الإسلامي، **الإسلام الصحيح المجاهد في سبيل الله**) اهـ.

وقد تقدم نقل عبارات ابن لادن في مؤتمر الديوبندية: (مبايعة الملا محمد عمر زعيم طالبان، ونصرة إمارة أفغانستان الإسلامية، واعتبر الملا عمر الحاكم والأمير الشرعي الذي **يحكم بشريعة الله في هذا العصر!!**، **وأن بيعته تلزم جميع المسلمين**) اهـ.

قال الملا عمر في أحد خطاباته: (دولتنا الإسلامية **هي النظام الإسلامي الحقيقي في العالم** ولهذا السبب ينظر أعداء بلدنا إلينا كشوكة في أعينهم ويفتشون عن أعذار للقضاء عليها.. وابن لادن أحد هذه الأعذار) اهـ.

وهذا سليمان أبو غيث الناطق الرسمي لتنظيم قاعدة أسامة بن لادن قال: (أنظمة الحكم في الدول الإسلامية والعربية أنظمة **كافرة باستثناء نظام الحكم في أفغانستان**). (المصدر لقاء هاتفي معه نشر في جريدة الوطن الكويتية يوم الخميس ٢٠/ ٩/ ٢٠٠١م).

في برنامج لقاء خاص مع محفوظ بن الوالد(أبي حفص الموريتاني) -وهو أحد قيادات تنظيم القاعدة البارزين- في قناة الجزيرة بتاريخ٣٠/ ١١/ ٢٠٠١ (هذه الحركة لا أبالغ إذا قلت: إنه **لا يوجد اليوم على ظهر الأرض نظام حكم يحكم بالإسلام من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة خالصًا صرفًا غير الإمارة الإسلامية** التي تحكمها حركة طالبان..

أنا عشت مع حركة طالبان، ورأيت كيف يعيشون، ورأيت كيف يحكمون بالشريعة، شهادة لله **ليس هنالك نظام على ظهر الأرض مثلهم أو قريبًا منهم**) اهـ.

طالبان والأضرحة:

في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «**ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**»[(١)].

وفي صحيح مسلم عن ثمامة بن شُفيّ ﷺ، قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم -برودس-، فتوفى صاحبٌ لنا، فأمر فضالة بقبره فسُوِّي، ثم قال

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩/ ٩٣)، أبو داود (٣٢١٨)، الترمذي (١٠٤٩)، النسائي (٢٠٣١).

سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها.

وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣/ ٤٥٨): (وأما محل الصور، فمظنة الشرك، وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور) اهـ.

سئل الشيخ الفوزان –حفظه الله– عن تكسير طالبان للأصنام، فذكر أن هذا عمل جميل وأمر به الدين الإسلامي والرسول ﷺ قد أمر بهدم الأصنام حول الكعبة، ولكن الشيخ تساءل: (ولكن هل هدموا الأضرحة؟)، وقال إن فعلوا هذا –أي هدم الأضرحة– فهذا طيب وإلا كأن لم يفعلوا شيئًا.

ورد في مجلة الأصالة العدد ٣١ بتاريخ ١٥ محرم ١٤٢٢هـ، تحت عنوان (الإسلام وتكسير الأصنام) بقلم هيئة التحرير ص ٧٧: (**وهذا حكم المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتخذت أوثانًا وطواغيت تعبد من دون الله**، والحجارة التي تقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، **لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته**، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، أو أعظم شركًا –عندها وبها–، والله المستعان).

وفي نفس الموضوع ٨٠: (ونقول –ثمة– لمن شغل الرأي العام –والخاص!– بتحطيم أكبر أصنام العالم، ونرجو أن يكون ذلك منهم (تدينًا) لا (سياسة)!، **وإلا لحطموا هذه الأصنام – كما يقال في ليلة لا قمر فيها!** –وعلى القاعدة النبوية الإبراهيمية (بل فعله كبيرهم هذا)!، ولم يفرقوا بين الأصنام البوذية والهندوسية، فحطموا الأولى وتركوا الأخيرة!.

ألم يأن لكم -إن أردتم الحق الصراح- **أن تنتبهوا إلى ما عندكم من (قبور) و(قباب) و(مشاهد) و(مقامات)**؛تمارس عندها كثير من العبادات الشركية التي ليس لها في الإسلام نصيب!من طوافٍ بها وصلاةٍ لها، وتوجه إليها، ودعاء عندها، وذبحٍ ونذرٍ لها، مثل (مزار شريف) وأشباهه.

فتكسير الأصنام وتسوية القبور جاء ذكرهما في خبرٍ واحد، فلماذا يُعمل بالأول، ويُنسى -بل يُتناسى- الثاني؟! هذا تحكُّمٌ وقولٌ بالتَّشهِّي، ولا سيما إذا علمت أخي -حفظك الله ورعاك-"أنَّ كثيرًا من الجهاد في أفغانستان كان بقيادة القبورية") اهـ.

ذكر الشيخ سميع الله نجيب الله أمير جماعة الدعوة إلى الكتاب والسنة السلفية بكُنَر إن طالبان هدموا ضريحًا للشيعة في مزار الشريف ولكنهم لم يهدموا الضريح المنسوب إلى علي بن أبي طالب ﷺ في مزار الشريف!!.

وأيضًا يوجد في مدينة قندهار ضريحًا لمؤسس أفغانستان الملك دوراني في قلب المدينة، ولا زال موجودًا، وضريح آخر يزعمون أن به عباءة منسوبة للرسول ﷺ، وغيرها، إضافة إلى كثير من الأضرحة المنتشرة في أنحاء البلاد، بل والأعجب من هذا أن كثير من الأفغان اتخذوا قبور قتلى تنظيم القاعدة في الحرب الأخيرة أضرحة يتبركون بها، فأين دعوة ابن لادن للتوحيد والعقيدة السليمة وسط هؤلاء القبوريين، عنده أموال كثيرة ورجال كثر، أما كان الأولى أن ينشر العقيدة السليمة في أفغانستان ويعلمهم الدين الصحيح كي ينبذوا هذه البدع والشرك والخرافات.

قال الشيخ عبد المالك الجزائري عن أسامة بن لادن: (**فالشاهد هَا هُناَ أن الرجل لو كان على شيء من الدين والعقل كان عليه أن يبذل ماله فيما يصلح الأمة وخاصة العلم.**

ونحن الذي نريد، أن نوجه إليه الناس، اليوم هو أن الأمة بحاجة للعلم الشرعي ولو كانوا على شيء منه ما كانت تتسرب إليهم **هذه الأفكار الدخيلة**)اهـ.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شريط (الحادث العجيب في البلد الحبيب): (**ليس في بلادنا -أي السعودية- ولله الحمد قبور يطاف بها وتعبد،**

وليس فيها خمور تباع علنًا وتشرب،

وليس فيها كنائس ظاهرة يعبد فيها غير الله عز وجل،

وليس فيها مما هو معلوم في كثير من بلاد المسلمين اليوم،

فهل يليق بناصح لله ورسوله والمؤمنين، هل يليق به أن ينقل الفتن إلى بلادنا؟

ألا فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدًا وليفعلوا فعلاً حميدًا) اهـ.

فلنر ماذا عن أفغانستان؟ قد صار قتلى تنظيم القاعدة أولياء عند الأفغان وبنيت على قبورهم أضرحة، ورد في موقع إسلام أونلاين[1] تحت عنوان (إرهابيون عند الأمريكان أولياء عند الأفغان والباكستان)، وقد جاء في هذا

(١) http: //www. islam-online. net/arabic/arts/٢٠٠٢/٠١/article١٦. shtml

الموضوع: (وعندما لقي ستة من هؤلاء العرب الأفغان حتفهم في اشتباك الفرار مع القوات الباكستانية في ٢٠-١٢-٢٠٠١ بالمنطقة نفسها هرع القبائليون بقرية "بكزي" لاستخلاص جثثهم من السلطات الباكستانية وتنافس المئات على استحواذ جزء من متروكاتهم للتبرك بها.

......

وحينما أشرقت شمس اليوم التالي على أعلى قمة جبل القرية كانت قبور العرب -الموصومين بالإرهاب عالميا – قد أضحت "د شهيدانو زيارتونا" أي "أضرحة الشهداء"، وقد ازدانت بالأعلام والورود يؤمها الناس للتبرك والدعاء كعادات أهل البلاد التي تخالف السنة والأحكام، ويجتمع على البكاء عندها الشيعة والسنة رغم ما بينهما من خلاف ودماء هناك، وكأن مقتل هؤلاء قد تحول إلى عاشوراء سنية شيعية.

وعندما لقي أحدهم حتفه أثناء فراره من احتجازه بمستشفى قندهار سارع حراس سجنه الأفغان بالتبرك بمتروكاته، بل تمنى أحدهم "رياض محمد" أن يلقي نفس الموتة، أي "شهادة" على حد تعبيره.

ولما دفن ٧٤ قتيلا من العرب وبعض الطالبان في مقبرة جماعية على حواف قندهار أصبحت المنطقة "د شهيدان قبرنا " أي مقبرة الشهداء، وتحولت إلى ساحة لـ "حرب الأضرحة" يقيمها نهارًا الأفغان الذين يعتبرونهم "أولياء الله" ويهدمها ليلاً رجال الأمريكان الذين يرون هؤلاء أولياء للشيطان والإرهاب.

......

ويضيف أسد الله: لقد وجدنا في جيوب الشهداء بعد التفتيش من قبل العلماء المصاحف والسواك والفاكهة الجافة وكسرة الخبز الجاف وكمية من الدولارات، وقد تم تخصيص هذه الدولارات لبناء الضريح عليهم، وأضاف نور الله: وقد تم دفنهم على قمة الجبل كلهم جنب بعض في قرية بكزي إجلالاً لهم، ونصب الناس على قبورهم الأعلام ووضعوا -وما زالوا يضعون- عليها الورد والعقود الجميلة، وبدأ الناس حتى من المناطق البعيدة وخصوصًا النساء يأتون إلى قبورهم، ويدعون لهم ويتضرعون إلى الله، يبكون، ويطلبون من الله قضاء حاجاتهم متوسلين بهؤلاء الشهداء. وينظرون إليهم بأنهم أولياء من أولياء الله، ويرجون أن يتقبل الله دعاءهم.

......

لقد تبرع الجميع بكل ما يستطيعون، وتجمع مبلغ كبير. فقام الناس ببناء الأضرحة على الشهداء من الرخام الغالي فيما بعد، وبنوا السور حول القبور، ونصبوا عليها الأعلام ووضعوا عليها الورد والعقود.

وأضاف ثنار: أن الناس قد تنازعوا فيما بينهم على ملابس الشهداء الزائدة وأحذيتهم، فالكل يريد أن يحتفظ بها في بيته للبركة، وذكرى لهؤلاء الشهداء العرب، وأن الناس يأتون إلى قبورهم ويقرءون القرآن وسورة يس عندها، ويدعون من الله حوائجهم متوسلين بهم رجاء أن يتقبل الله دعاءهم، كما أن الناس يذبحون لديها الأغنام صدقة لله سبحانه.

ويستطرد قائلاً: أظن أنه لم تبق امرأة في منطقة كرم إيجنسي إلا وجاءت لزيارة قبورهم، مع أن هناك بعض المحذور الشرعي، ولكن حبًا في هؤلاء الشهداء العرب تأتي النساء إلى قبورهم ويدعون لهم ولأنفسهن ويتوسلن بهم إلى الله.

......

وتشتعل حرب الأضرحة في معقل طالبان مدينة قندهار، حيث دفن ٧٨ عربيا هلكوا في القصف الأمريكي على مطار قندهار ودفنوا على حواف المدينة على ضفاف "لويه واله " أي جدول المياه الكبير، وليصبح اسم المنطقة بلغة البشتو (شهيدان قبرنا) أي مقابر الشهداء.

ويقول عبد الباري أحد الزوار الدائمين لهذه المقابر: "إن أهالي المنطقة تلقوا أشلاء جثث ٢٤ من الشهداء العرب وبعض الطالبان، ثم ارتفع عددهم إلى ٧٨ وأضاف: لقد دفنوا في مقابر زينت بالأغلفة والأعلام والوشاحات الملونة، تلك المقابر التي أنشئت خصيصا للعرب، وما لبثت أن تحولت إلى أضرحة ومزارات يأتيها المئات من الناس يوميا".

......

لقد أصبحت هذه المقابر مزارا للعديدين يوميا بعد صلاة الصبح وقبل صلاة العشاء، أما يوم الخميس فيتوجه المئات لزيارة الأضرحة تبركا بها ويوزعون الصدقات على الأطفال والمحتاجين، ويدخل المصلون إلى هذه المقابر ليمارسوا طقوس التبرك بالأولياء – التي اشتهرت عنهم كممارسة أصيلة

- فينثرون الحب على المقابر آخذين بحفنة من تراب القبر لمضغه ظنا ببركتها، هذا ويسمى البشتون يوم الخميس بيوم "زيارات"، حيث جرت العادة على أفضلية زيارة المقابر والأضرحة فيه.

أما إيمان الناس بما يأتون من طقوس على هذه الأضرحة فيرجع إلى بقايا إجلال للعربي على أنه منتسب للرسول، ويرجع أساسا إلى النظر إلى هؤلاء كشهداء، بل حتى الجنود الذين كانوا يقومون بحراسة هؤلاء المقاتلين في المستشفى قد تنازعوا بقايا ومتروكات أحد الشهداء وهم يؤكدون أنهم يشمون منها عطره.. عطر الشهادة.

......

ومن اللافت للنظر أن مكانة القتلى العرب وأضرحتهم في الجنوب عند القبائل البشتونية في أفغانستان وباكستان، ولم تتكرر في شمال أفغانستان، حيث هلك العشرات منهم. ويبدو أن السبب هو تورط العرب الأفغان هناك في الحرب الأهلية بقتالهم تحالف الشمال لمصلحة طالبان) اهـ.

أعوذ بالله من هذا الشرك الصريح الواضح البين، الذي لا يقره الشرع ولا يجيزه، حرمات الله تنتهك في وضح النهار ويجهر بالبدع والشرك والخرافات، ويتوافد الناس زرافاتٍ ووحدانًا لممارسة الشرك، وعبادة القبور، فأين هي دعوة التوحيد؟؟، وأين نشر العقيدة السليمة في وسط هؤلاء الجهال؟؟، ويأتي بعد هذا مدعي يكفر المملكة العربية السعودية ويزعم أن أفغانستان هي الدولة الإسلامية الوحيدة في العالم، وأنها تمثل الإسلام الصحيح.

ولكننا نقول (إذا كان رب البيت بالدُّف ضاربًا فما شيمة أهل البيتَ إلا

الرقص والطرب)، فهذا الملا محمد عمر يرتدي عباءة منسوبة للرسول ﷺ ويتبرك بها ويقول: (لولا هذه العباءة لما دخلنا كابول)، ويطوف بها نواحي قندهار، كما ذكر الشيخ سميع الله نجيب الله أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بكُنَر، فالرسول ﷺ نهى عن هذا وقال: «**من علق تميمةً فلا أتم الله له**»(١)، وعندما قال له بعض الصحابة حديثي الإسلام: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، قال لهم ﷺ: «**الله أكبر إنها السنن، والله لقد قلتم كما قال قومُ موسى لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة**»(٢)، وذات أنواط هي شجرة تُعلَّق بها الأسلحة للتبرك.

ورد في جريدة الشرق الأوسط في عدد ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١ تحت عنوان (مسجد عباءة الرسول ﷺ أهم معالم قندهار) الآتي: (ويعتبر هذا المسجد من أهم أماكن العبادة في أفغانستان وقد ورث شوعلي هذا المنصب عن أبيه وسيورثه إلى ابنه من بعده. وحسب الأساطير فإن أحمد شاه دوراني الذي أسس أفغانستان قبل ٢٥٠ عاما هو من جلب عباءة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى قندهار بعد غزوة عظيمة. وبعده أقسم العديد من القبائل البشتونية على صيانة تلك العباءة، وطلب الملك من ممثلين عن كل قبيلة الوقوف أمام صندوق العباءة والهتاف بالله أكبر؛ أمامها. ويقول شوعلي عندما وقف جدي الأكبر أمام الصندوق وهتف الله أكبر انفتح الغطاء بنفسه ولهذا

(١) أخرجه ابن حبان (٦٠٨٦)، البيهقي (١٩٣٨٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، أحمد (٥/٢١٨)، ابن حبان (٦٧٠٢)، الطيالسي (١٣٤٦)، الطبراني في الكبير (٣٢٩٠)، أبي يعلى (١٤٤١)، عبد الرزاق (٢٠٧٦٣)، ابن أبي شيبة (٣٧٣٧٥). وصححه الألباني.

وقع اختيار الملك على عائلتي للاضطلاع بمهمة حمل مفاتيح خزانة عباءة الرسول) اهـ.

الله المستعان عباءة لا يعرفون أصلها مجرد أساطير وينسبونها إلى الرسول ﷺ بل ويشركون بها، عباءة شركية، تُعبد من دون الله ويُتبرك بها، والعياذ بالله.

وورد في نفس الموضوع في الشرق الأوسط: (وعلاوة على أن قندهار كانت المعقل الروحي لطالبان فإنها تحتل مكانة خاصة عند سائر الأفغان **إذ أن ضريح مؤسس أفغانستان الملك دوراني يحتل قلب المدينة** علاوة على مسجد عباءة الرسول القريب منه. **ويشد الأفغان العاديون الرحال من جميع أقاليم البلاد لزيارة هذا المسجد.**

....

وهكذا يتذكر شوعلي أن الملا عمر بعد كل تلك الأحداث وصل إلى المسجد وقال **هذا أنا لقد اغتسلت وارتديت ثيابا جديدة فدعني أطالع العباءة؛** لكن شوعلي رد على الملا عمر قائلا ولكننا لم نغتسل ولم نستبدل ملابسنا فعد إلينا في وقت لاحق؛.

وقبل ٦ سنوات وفي ليلة الجمعة تلك شاهد ١٠٠ من معاوني الملا المقربين قائدهم إلى جانب العباءة داخل البقعة المخصصة لحفظها طبقا لشوعلي. ورغم اضطراب الملا في بداية الأمر **وعدم توجهه صوب الكعبة** فانه سرعان ما استعاد ثقته بنفسه.

......

وعندما أصبحت العباءة في حوزة الملا عمر توجه بها إلى مسجد قديم وسط المدينة وصعد إلى سطحه وظل هناك ٣٠ دقيقة **وهو فارد العباءة أمام أنظار العامة**. وطبقا لمن شهد هذه الواقعة من سكان قندهار ظل الناس يهتفون طيلة تلك المدة حتى أن بعضهم أغمي عليه **وقذف الكثيرون بعمائمهم في الهواء باتجاه العباءة علهم يتشرفون بلمسها**) اهـ.

أين هي الشريعة الإسلامية التي يتبجحون بها؟ أول وأكبر ركن من هذه الشريعة لم يقم، وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة، أين هو الإسلام الصحيح الذي يدعونه؟ صوفيات وشركيات وبدع ما أنزل الله بها من سلطان، فلا تضحكوا على عقول العوام يا أسامة بن لادن وأتباعه، المملكة العربية السعودية هي دولة التوحيد شئتم أم أبيتم، ويحكم فيها شرع الله، وبها الحرمان الشريفان وقبلة المسلمين في كل العالم، ليست فيها قبور ولا أضرحة تعبد من دون الله والحمد لله، وكلمة التوحيد فيها ظاهرة، ودعوة التوحيد كذلك، ومناهجها الدراسية تدرس العقيدة السليمة الصحيحة ولله الحمد.

افتراءات وأكاذيب وفتاوى باطلة

الملا عمر لا يعترف بفتاوى بن لادن:

جاء في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/٦/٢٠٠١م تحت عنوان (زعيم طالبان: أي فتوى تصدر من ابن لادن باطلة) ورد فيها التالي: (أكد زعيم حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان أن أي فتوى يصدرها أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة الذي تلاحقه الولايات المتحدة بدعوى الإرهاب، تعلن الجهاد على أميركا وتأمر المسلمين بقتل أميركيين، هي فتوى «لاغية وباطلة».

....

وأضاف أن ابن لادن «ليس مفتيًا وبالتالي فان أي فتاوى قد يكون أصدرها غير شرعية وهي باطلة ولاغية») اهـ.

وشهد شاهدٌ من أهلها، وصدق الله عز وجل القائل: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾[الحشر: ١٤]، فإذا كان الملا محمد عمر حليف أسامة بن لادن وزوج ابنته يشهد بأن فتاوى أسامة بن لادن باطلة، فكيف يعتد بها بقية الناس، فمن المعلوم أن أسامة بن لادن لم يدرس العلم الشرعي ويسفه العلماء ويطعن فيهم لجهله، فها هو حليفه يشهد بأنه ليس مؤهلاً للفتيا.

وإني لأعجب لمن يقول بأن أسامة بن لادن أفتى، وأعجب له حينما يقول (أننا أفتينا)، أول من رد فتواك هو الملا محمد عمر، فحريٌ بغيره أن لا يضع لها اعتبارًا ويضرب بها عرض الحائط خصوصًا أنها تخالف نصوص الدين

الصريحة.

وكما قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في تحفة المجيب: (فيجب أن يبصر طلبة العلم، وهؤلاء الطائشون يجب أن يؤتى لهم بعلماء يعلمونهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح الفوزان، وأمثال هؤلاء الأفاضل، **ويبيّنوا لهم أن الدين لا يؤخذ عن مثل أسامة بن لادن، أو المسعري، أو غيرهما، بل يؤخذ عن العلماء**) اهـ.

افتراء وبهتان يدعون أن اليهود النصارى قد دخلوا الكعبة والمسجد النبوي واحتلوهما:

ونجدهم يتقلبون بين تزكية أنفسهم بالإيمان المطلق ورمي كل من خالفهم بالكفر والطعن في العلماء والدعوة للاغتيالات وبين أكاذيبهم التي يضحكون بها على قلوب العوام، فما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا، فالكذب يهدي إلى الفجور، لماذا تكذب إن كنت على الحق؟، صاحب الحق لا يخاف ولا يحتاج للكذب لينصر الحق، لأن الحق هو الصدق وهو العدل وهو الامتثال لأوامر الله عز وجل وترك نواهيه التي من أعظمها الكذب والبهتان، وقول الزور من أكبر الكبائر، ولكن أسامة بن لادن وأتباعه يتجرءون عليه بكل وقاحة.

قال بن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١ (**وإذا لم نتحرك وقد اعتدي على البيت العتيق وعلى قبلة ألف ومائتي مليون مسلم** فمتى نتحرك؟!).

وقال أيضًا: (فهذه إشاعات مغرضة لعل الغرض منها يعني محاولة تحبيط لبعض معنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأميركان من أن أسامة ممكن ما يفعل شيء، ولكن الصواب أن الأمر ليس متعلق بأسامة، هذه أمة من ١٢٠٠ مليون مسلم **لا يمكن قطعًا حتمًا أن تدع بيت الله العتيق لهؤلاء المناجيس المناكيد من اليهود والنصارى**.. ذكرت أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا وأقول ذلك لشدة ما يمارسه الأنظمة والإعلام علينا، يريدون أن يسلخونا من رجولتنا، نحن نعتقد أننا رجال، ورجال مسلمون **ينبغي أن نذود عن أعظم بيتٍ في الوجود، الكعبة المشرفة**، أن نتشرف بالذود عنها،.. فهدفنا العمل بشرع الله -سبحانه وتعالى- **والذود عن الكعبة المشرفة،** هذه الكعبة العظيمة وهذا البيت العتيق) اهـ.

ما هذا البهتان والافتراء؟، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، ما هذا الادعاء كيف تقول: (لا يمكن قطعًا حتمًا أن تدع بيت الله العتيق لهؤلاء المناجيس المناكيد من اليهود والنصارى)، وكأنك تريد أن تقول أن حكومة السعودية قد تركت بيت الله العتيق لليهود والنصارى، وهل اعتدي على البيت العتيق كما تدعي؟؟، والله إن حكومة المملكة تتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وتتقرب إلى الله بهذا، اذهب إلى مكة لترى بأم عينك خدمتهم ورعايتهم لضيوف الرحمن ولبيته العتيق، اذهب إلى المدينة النبوية لترى بأم عينك ولتعرف مجانبتك الصواب وادعاءك الباطل لتستثير قلوب العوام على حكومة المملكة.

ولهذا ذهب أتباعك في السودان ينشرون الإشاعات بأن الأمريكان قد

دخلوا البيت الحرام وأن النساء الأمريكيات متبرجات جوار الكعبة وفي مسجد رسول الله ﷺ، حتى صار العوام في السودان يعتقدون هذا بل صار حقيقة راسخة لدى كثيرٍ منهم ولا يعلمون أنها من أكاذيبكم المختلقة، ولكنهم يفاجئون حينما يرون الحقيقة البيضاء الناصعة التي تأباها أنت وزمرتك، الحقيقة الواضحة التي يعلمها كل من يزور الحرمين، بأن بيت الله الحرام ومسجد رسول الله ﷺ في حدقات العيون وأغلى من المُهَج، هؤلاء قومٌ يعتقدون أن شرفهم في رفعة الحرمين وخدمتها، ولكنكم تريدون أن تثيروا المسلمين على حكام المملكة وعلمائها، ولهذا تروجون للأكاذيب والترهات تلبسون بها على العوام البسطاء الطيبين.

وليس هذا فحسب بل أنت ذهبت تنشر أسوأ الأكاذيب في السودان وغيرها ممن وصلته بياناتك الفاسدة **من أن حكومة المملكة تمنع زوار مسجد الرسول ﷺ من زيارة قبره، وذهبت تدعو المسلمين لنصرتك في دحر هذه** الحكومة الإسلامية، وإني أسألك بالله هل منعت حكومة المملكة الناس من زيارة قبر الرسول ﷺ أم من الإشراك به؟، هل تريد **أن تفتح قبر الرسول ﷺ للمستغيثين به والمتبركين بسوره والمتوسلين به والقبوريين!!.**

قال الرسول ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**»[١].

تأكيدًا لهذا في مقابلة أجرتها قناة الجزيرة مع أيمن الظواهري ولم تنشر في الجزيرة ولكنها نشرت في كتاب، أوردها الصحفي الذي أجرى اللقاء وهو جمال إسماعيل في كتابه (ابن لادن والجزيرة وأنا) ص ١٧٢، قال أيمن

(١) الموطأ (٤١٤)، عبد الرزاق (١٥٨٧).

الظواهري: (الجبهة الإسلامية العالمية لها ميثاقها، وهذا الميثاق فيه معالم دائمة، وفيه حث للأمة المسلمة على الجهاد حتى نصد العدوان الأمريكي واليهودي عليها، والذي يسرق ثروات الأمة ويحتل أرضها. **هذا العدوان الذي احتل أرضها وأقدس البقاع، القدس، والحرم المكي!!، والحرم النبوي!!**، هذه الجبهة تعمل من أجل تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى في أرضه وتسعى الجبهة لحشد كل القوى الإسلامية من أجل إنقاذ المقدسات الإسلامية التي ضاعت) اهـ.
من الذي احتل الحرم المكي يا ظواهري؟؟ومن الذي احتل الحرم النبوي؟؟و هل ضاع الحرم المكي والمدني كما تدَّعي؟؟؟، وهل ضاعت هذه المقدسات يا كذاب؟؟أنت الذي ستنقذها أم ستقتل الأبرياء فيها يا سفاح؟؟.

وقال في نفس المقابلة ص ١٨٧: (الأب والأم المسلمين يجب أن يعلما أبناءهما القرآن والحديث ويحرصا على تعليمهم أن فلسطين أرض مسلمة اغتصبها اليهود، وأن كل هذه الاتفاقيات والعهود والمعاهدات باطلة، ويجب أن يشرحا لهم أن أمريكا تحتل الآن مصر. **وأن الحرم محتل!! والمدينة المنورة محتلة!!** والبترول مسروق) اهـ.

وإني أسألك يا أيمن الظواهري بالله عليك هل الحرم المكي محتل أم هل المدينة المنورة محتلة، ما هذا الكذب الرخيص المبتذل تضحكون به على عقول العوام والسذج، إلى هذا الحد وصل بكم الفجور في الخصام، إلى درجة الكذب.

أسامة بن لادن عند الملا عمر أهم من أركان الإسلام:

وهذه لمحة عجيبة منهم حيث ادعى الملا عمر وأبو حفص الموريتاني إن

ترك ركن من أركان الإسلام أهون لديهم من ترك أسامة بن لادن، هل أسامة بن لادن أفضل من شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج؟ يهون عليكم ترك ركن من أركان الإسلام ولا يهون عليكم ترك أسامة بن لادن، هل لهذا ضحيتم بأطفال ونساء أفغانستان وتركتموهم نهبًا للجوع والخوف وقصف الأمريكان وذهبتم تختبئون كالفئران في الجحور؟ ما هذه الشجاعة الزائفة؟ كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وكان أقربهم للعدو، ولم يكن يختبئ بل كان يبرز ويقاتل في أول الصفوف ويكون أقربهم للعدو.

فهل هانت عندكم أركان الإسلام لدرجة أن تركها أهون عليكم من ترك ابن لادن التكفيري، هل ابن لادن أفضل من شهادة التوحيد ومن الصلاة والزكاة والصيام والحج؟ ما هذا الافتراء والبهتان؟ والله لا شيء عندنا أفضل من أركان الإسلام وكل شيءٍ سوى الإسلام يهون حتى ولو كان أسامة بن لادن.

وقد وردت هذه العبارة في برنامج لقاء خاص مع محفوظ بن الوالد (أبي حفص الموريتاني) في قناة الجزيرة بتاريخ٣٠/ ١١/ ٢٠٠١ (يوسف الشولي (مقدم البرنامج): سؤال بصراحة: من يحكم أفغانستان، القاعدة، أم الأفغان العرب، أم الأفغان الأفغان؟

أبو حفص الموريتاني: الذي يحكم أفغانستان، ويحكم القاعدة، ويحكم كل المجاهدين الموجودين على أرض أفغانستان هو أمير المؤمنين الملا محمد عمر، فكل التنظيمات بما فيها تنظيم القاعدة، والتنظيمات الأخرى الموجودة، والجماعات الإسلامية، والأفراد قد بايعت هذا الرجل وأعطته صفقة يمينها،

فهي تدين له بالسمع والطاعة في غير معصية الله وهو الذي يحكم وهو محل ثقة، وقد أبدى أنه أهل لما أولاه المسلمون من إماراتهم، هذا الرجل وقف مواقف عظيمة يستحق أن تكتب مواقفه بماء الذهب، هذا الرجل بعدما هددته الولايات المتحدة الأميركية وقالت له: إما أن تسلِّم ابن لادن وإما أن نقضي عليك، قال: **إن ترك ركن من أركان الإسلام أهون علينا من تسليم ابن لادن**)اهـ.

أما كان بإمكانك أن تقول عبارة أفضل من هذه مثل: (إن ترك أبنائنا أهون علينا من ترك أسامة بن لادن)؟ لعلها تكون أفضل من عبارتك هذه وأهون، وكأنك لم تجد شيئًا أرخص من ابن لادن غير أركان الإسلام!، يا هؤلاء توبوا من قولتكم هذه وارجعوا للحق ولا تكابروا.

مفهوم مغلوط للهجرة في سبيل الله:

وها هو أسامة بن لادن ينادي بالهجرة إلى أفغانستان من بلاد المسلمين، يا هذا إن الهجرة تكون من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وليست من بلاد الحرمين إلى ما سواهما، فهل توصل عقلك الوقاد إلى كفر الدول الإسلامية ووجوب الهجرة عنها، هل تتحمل وزر هذه الفتوى الباطلة والتي لم يسبقك إليها أحد إلا جماعة (التكفير والهجرة) فهل تأثر فكرك بهم لهذه الدرجة الكبيرة؟ وإذا هاجر العلماء الصادقون وأهل الحل والعقد فمن الذي سيدعو الناس ويبصرهم بدينهم؟ أم تريدهم أن يتركوا الدعوة كما تركتها أنت؟ ولم تحرك ساكنًا عندما ترى الشركيات والقبورية من بعض أهل السودان وأفغانستان وهي مواطن هجرتك المباركة – كما تزعم–، فماذا فعلت من إنقاذ الناس من الصوفية والقبورية والشركيات والبدع التي وقع فيه كثير من أهل

هذه البلاد التي أنت فيها –إلا من رحم ربي-؟ وأين دعوتك للتوحيد وأين الكتب والمؤلفات التي طبعتها لهداية الناس في السودان وأفغانستان؟؟.

تأمر الناس بالهجرة من مكة والمدينة إلى ما سواهما، لا أفضل اليوم في العالم كله من مكة ومن المدينة، وهما دار إسلام وإيمان وتقام فيهما الصلوات ويجهر فيهما بالدعوة إلى التوحيد ومحاربة البدع، وتعمران بالمصلين والقائمين والركع السجود، والرسول ﷺ يقول: «**لا هجرة بعد الفتح**»[1]، أي لا هجرة من مكة بعد فتحها إلى قيام الساعة لأنها دار إيمان، ويقول الرسول ﷺ لمن يتركون المدينة: «**والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون**»، فالأولى أن تكون الهجرة من بلاد الكفر إلى مكة والمدينة.

ولنر هجرة بن لادن المزعومة التي ذكرها في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١ (فينبغي على المسلمين، وبخاصة أهل الحل والعقد وأهل الرأي من العلماء الصادقين والتجار المخلصين وشيوخ القبائل **أن يهاجروا في سبيل الله** ويجدوا لهم مكانًا يرفعون فيه راية الجهاد ويعبئوا الأمة للمحافظة على دينهم وعلى دنياهم وإلا سيذهب عليهم كل شيء،.. **نحن خرجنا من بلادنا جهادًا في سبيل الله**، سبحانه وتعالى، مَنَّ الله – سبحانه وتعالى- علينا بهذه **الهجرة المباركة**، رغبةً في السعي لتحكيم الشريعة والتحاكم إلى الشريعة فهذا مطلبنا ونحن خرجنا من أجله) اهـ.

ولنر كيف خرج في هجرته المباركة كما يزعم إلى السودان وأفغانستان،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٣١، ٢٦٧٠، ٣٦٨٦)، مسلم[(١٣٥٣/ ٨٥)، (١٨٦٤/ ٨٦)]، الترمذي (١٥٩٠).

لقد خرج بكذبة كذبها على أخيه وعلى أولي الأمر في السعودية بأنه سيخرج لتحصيل أموالٍ له وسيعود (كما ذُكِر في سيرة أسامة بن لادن)، ولكنه كذب ولم يعد، فهل هذه هي هجرتك المباركة من بلد التوحيد إلى ما دونها؟، فلا هجرة بعد الفتح، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.

مفهوم مغلوط لتوحيد الله:

قال أيمن الظواهري في كتابه (الوصية الأخيرة) المنشور في جريدة الشرق الأوسط في الحلقة الثالثة: (وإن المعركة بين الإسلام وأعدائه هي في الأصل معركة عقائدية حول قضية التوحيد، أو حول لمن يكون الحكم والسلطان؟ لمنهج الله ولشرعه أو للمناهج الأرضية والمبادئ المادية أو لمدعي الوساطة بين الخالق وخلقه) اهـ.

وهو هنا ينقل تفسير سيد قطب ومحمد قطب المغلوط لكلمة (لا إله إلا الله) حيث فسراها بلا حاكم إلا الله، والصحيح أن معناها (لا معبود بحق إلا الله)، وهذا خطأ بين واضح.

ومن أمثلة هذا الخلط في معنى التوحيد قول سيد قطب ؒ في كتابه (العدالة الاجتماعية) ص ١٨٢ الطبعة الثانية عشر حيث قال: (إن الأمر المستيقن في هذا الدين: أنه لا يمكن أن يقوم في الضمير عقيدة، ولا في واقع الحياة دينًا؛ إلا أن يشهد الناس أن لا إله إلا الله؛ أي: لا حاكمية إلا لله، حاكمية تتمثل في قضائه وقدره كما تتمثل في شرعه وأمره) اهـ.

فكل الرسل الكرام قد بعثهم الله عز وجل ليقيموا التوحيد ويدعوا لهذه

الكلمة الطيبة التي أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء وتؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها، كلهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك ما يعبد من دونه من المعبودات الباطلة، فلا معبود بحقٍ إلا الله.

فهل توحيد الله هو إخلاص العبادة لله وحده وتوحيد الله في ذاته وأسمائه وصفاته وربوبيته أم هو في قضية لمن الحكم والسلطان؟

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٩١].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦].

فهذا هو أصل بعثة جميع الرسل بنص القرآن الكريم، ولو فسرنا التوحيد بهذا التفسير الضيق لدخل عباد القبور وعباد الأوثان وعباد الأولياء تحت مسمى الموحدين.

إن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في كتاب (أضواء إسلامية) عقد فصلاً عن (شذوذ سيد قطب في تفسير (لا إله إلا الله)عن أهل العلم)، ناقش فيه من يفسر كلمة (لا إله إلا الله) بالحاكمية، وأورد أدلة مفصلة على خطأ هذا المفهوم المحدث.

في سورة القصص الآية ٧٠ قال الله عز وجل ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

(يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا معبود تجوز عبادته غيره) اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [الحشر: ٢٢]؛ أي هو المنفرد بالإلهية، فلا معبود سواه، كما لا رب يخلق ما يشاء ويختار سواه) اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]، في تفسيره (٤/ ٣٠/ ط. دار المعرفة) (أي: أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو؟! أنكر المشركون ذلك قبحهم الله تعالى، وتعجبوا من ترك الشرك بالله؛ فإنهم قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشربتا قلوبهم، فلما دعاهم الرسول ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية؛ أعظموا ذلك، وتعجبوا، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥])اهـ.

انتحارات منكرة:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (من المعلوم عند العلماء جميعًا دون خلاف بينهم أنه لا يجوز للمسلم أن ينتحر انتحارًا بمعنى خلاصًا من مصائب ضيق ذات اليد من مرضٍ ألم به حتى صار مرضًا مزمنًا أو نحو ذلك، فهذا الانتحار للخلاص من مثل هذه الأمور لا شك أنه حرام، وأن هناك حديث صحيح في البخاري ومسلم أن من قتل نفسه بسم أو بنحر نفسه أو بنحو ذلك أنه لا يزال يعذب بتلك الوسيلة يوم القيامة، حتى فهم بعض العلماء بأن الذي ينتحر

يموت كافرًا، لأنه ما يفعل ذلك إلا وقد نقم على ربه عز وجل ما فعل به من مصائب لم يصبر عليها، المسلم لا شك لا يصل به الأمر إلى أن يفكر في الانتحار فضلاً عن أن ينفذ فكرة الانتحار) اهـ.

يقول الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠]، فنهت الآية الكريمة عن قتل النفس.

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقد استنبط العلماء من هذه الآية دليلاً على تحريم الانتحار وقتل النفس، قال العلامة عبد الرحمن السعدي ﷺ: (والإلقاء بيد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أُمِر به العبد، إذا كان تركه موجبًا أو مقاربًا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل لتلف النفس، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة: فمن ذلك ترك الجهاد في سبيل الله أو النفقة فيه الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرة أو بنيانًا خطرًا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر، ونحو ذ لك فهذا ونحوه ممن ألقى بيده إلى التهلكة) اهـ.

ورد في البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي ﷺ بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال: «**ادخلوها**» فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون: «**إنما**

فررنا منها»، فذكروا للنبي ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «**لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة**» وقال للآخرين «**لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف**»[١].

روى البخاري عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من حلف بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم**»[٢].

تواترت الأخبار بأن أسامة بن لادن وأعضاء تنظيم القاعدة يفضلون الانتحار على الاستسلام والأسر، وهذا لا يخفى نوع من اليأس ومحاولة الفرار من قدر الله، عن النبي ﷺ قال: «**كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**»[٣].

هذا إضافة إلى ما فيها من قتل النفس والانتحار المحرمين أشد التحريم، فالله ورسوله والمؤمنون بريئون من هذه الأفعال المخالفة للشرع الحنيف، نبرأ إلى الله منها وكما قال علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله: (أبرأ إلى الله من ابن لادن فهوشؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر)، وإليك طرفًا من هذه العمليات الشنيعة القبيحة – والعياذ بالله–[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٣٠)، البيهقي (١٦٣٨٦)، مسند الجعد (٨٩٥).

(٢)أخرجه البخاري (١٢٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٧).

(٤) جريدة – الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٩٨ العدد: ١١٥٠٣.

جاء في جريدة البيان[1] التي تصدر من الأمارات عدد ٥ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٥/ ١١/ ٢٠٠٢ من أن المقاتلين غير الأفغان قد قتلوا بعض زملائهم الأفغان الخائفين من جماعة طالبان: (وأضاف المتحدث أن المقاتلين الباكستانيين والعرب والشيشان في تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن صوبوا بنادقهم إلى زملائهم الأفغان الخائفين أمس الأول وقتلوا ٥٣ منهم)اهـ، الله المستعان، لقد ادعيتم أن الحكام العرب ومن يعمل معهم كفار لذا قتلتموهم في مصر والجزائر فما بال جنود طالبان الذين آووكم تقتلونهم، هل كفروا عندكم بخوفهم هذا؟.

وجاء في نفس الخبر أن بعض أتباع القاعدة قد انتحروا بتفجير أنفسهم: (وفي الأسبوع الماضي فجر ستة من العرب أنفسهم أمام قوات التحالف الزاحفة في بلدة بالقرب من الحدود مع طاجيكستان المجاورة... ومع إشارة «سي. ان. ان» إلى رغبة قائد طالبان الملا داوود الله وحاكم قندوز حاجي عمر خان الاستسلام للأمم المتحدة حيث بدأ الأمين العام للمنظمة الدولية كوفي عنان اتصالات بهذا الشأن مع منظمة الصليب الأحمر الدولية قالت الشبكة نفسها إن ٦٠ شيشانيًا آثروا إغراق أنفسهم في نهر بدل الاستسلام فيما آثر ٢٥ غيرهم إطلاق النار على أنفسهم حين أيقنوا انهم سيسقطون في قبضة تحالف الشمال) اهـ.

وجاء في موقع إذاعة البي بي سي العربية على الإنترنت تحت عنوان

---

(١) http: //www. albayan. co. ae/albayan/٢٠٠١ /١١ /٢٠/ola/٣. htm

هروب وتفجير[1]: (وكان أحد عناصر مجموعة من المقاتلين العرب قد فجر نفسه في مستشفى في مدينة قندهار.

وقال أحد المسئولين إن العنصر الذي يعتقد أنه عضو في القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، قتل نفسه بعد أن حاول الهرب من المستشفى ليجد نفسه محاصرا من قبل الحرس.

وما زال أفراد المجموعة الآخرين، الذين يعتقد أنهم يحملون بنادق وقنابل يدوية، يرفضون الاستسلام. وهم موجودون في المستشفى منذ نوفمبر-تشرين الثاني الماضي عندما كانت قندهار تحت سيطرة طالبان) اهـ.

وأيضًا قد أوصى أسامة بن لادن المقربين له بأن يقتلوه إن تعرض هو لخطر القبض، حيث ذكرت جريدة البيان[2] الإماراتية بتاريخ الخميس ٧ رمضان ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٢ / ١١/ ٢٠٠١ ما نصه: (أمر أسامة بن لادن أعوانه بقتله في حال تعرضه لخطر السقوط في أيدي القوات الأمريكية التي تتعقبه في أفغانستان) اهـ، ونقلت عن جريدة الوطن السعودية قولها: («أعطى ابن لادن تعليمات محددة إلى هؤلاء المقربين الذين سيبقون معه حتى اللحظة الأخيرة بإطلاق النار عليه إذا ما حاصره الأمريكيون وأرادوا أسره وإذا ما تبين أنه لم يعد هناك مجال للفرار) اهـ.

لو كان الانتحار جائزًا في هذه الحالات لفعله بلال بن رباح رضي الله عنه

---

(١) http: //news. bbc. co. uk/hi/arabic/news/newsid_١٧٤٩٠٠٠ /١٧٤٩٠٤٢. stm

(٢)http: //www. albayan. co. ae/albayan/٢٠٠١/١١ /٢٢/ola/١٥. htm

ولفعله عمار بن ياسر رضي الله عنه وغيرهما من المسلمين في مكة حينما اشتد عليهم التعذيب، الله المستعان.

العراق مستهدفة عندهم لأنها قوة إسلامية والسعودية يعتبرونها ليست إسلامية!

قال ابن لادن في الحديث الذي أجرته معه قناة الجزيرة وأذيع في ٢٠/٠٩/٢٠٠١: (والمستهدف في الحقيقة هو ليس صدام حسين، وإنما المستهدف هي **القوة الناشئة في العالم الإسلامي** والعربي سواءً ضربوا الشعب العراقي، أو كما زعموا من قبل في محاصرة ليبيا بسبب أن يوجد لديها مصنع كيماوي) اهـ.

ما هذا التخبط العجيب!، حكومة المملكة عندك كافرة ويجب إزالتها وعمل الاغتيالات والتفجيرات في أرضها، وحكومة العراق وليبيا عندك قوة ناشئة في العالم الإسلامي لا يجب استهدافها.

لقد بلغ السيل الزبى وطفح الكيل، ما هذه الادعاءات الغريبة والدعاوى العجيبة؟ عاديت حكومة المملكة وعاديت العلماء وتريد أن تصافي العراق وليبيا!!.

لماذا؟ إنها السياسة العمياء المجردة من الالتزام بالشرع الحنيف، سياستكم التي عاديتم بها العلماء وكفرتم بها المسلمين، وجوزتم بها لأنصاركم الهجرة من بلاد الحرمين والسكنى في بلاد الكفار في بريطانيا وألمانيا وغيرهما من دول الكفر والإلحاد، فوالله لو أنكم كنتم تعادون الغرب حقيقةً لما ارتضيتم

لأتباعكم السكنى فيه ولما أمرتموهم بالهجرة من بلاد الحرمين، هل تفضلون دول الكفر على مكة المكرمة ومجاورة بيت الله الحرام، هل يهاجر الإنسان من جوار بيت الله الحرام إلى دول الكفر، مالكم كيف تحكمون!، هل تفضلون السكنى في دول الكفر على مدينة رسول الله، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.

دعوة للانحلال والفسوق من أجل مزيد من التخفي في دول الغرب:

ومما يزيد الطين بلة أن تجد هؤلاء القوم يوصون أتباعهم بترك تعاليم الدين الإسلامي وارتكاب المحرمات عند السفر لدول الغرب لتنفيذ عملياتهم، وذلك إمعانًا في مزيد من التضليل والتخفي بزعمهم، وذلك بتوصيتهم لأتباعهم بحلق اللحى ولبس الألبسة الغربية[1] وخواتم الذهب وسماع الموسيقى وعدم حمل أي شيء إسلامي، وحمل جوازات مزورة، واختلاق قصص مكذوبة توضح سبب حضورهم من البلاد التي يحملون جوازاتها المزورة، وذلك حتى لا يتبين رجال الأمن انتماءهم للدين الإسلامي فيخضعونهم للرقابة والمساءلة ويستطيعون عمل عملياتهم بدون مشاكل، وهذه الأفعال تذكرنا بالقاعدة اليهودية الخبيثة التي أطلقها ميكافيللي: (إن الغاية تبرر الوسيلة)، فهل هذا هو الجهاد الذي تدعون إليه؟، أن يترك الإنسان تعاليم دينه ويتشبه بالكفار، «فمن تشبه بقومٍ فهو منهم ومن أحب قومًا حُشِر معهم»، كيف يترك المسلم تعاليم دينه ويستبدلها بالفسق والفجور

(١) بل أجازوا لهم لبس الملابس النسائية في أفغانستان للتخفي؟؟!

والمحرمات، وكيف تصدر مثل هذه الفتاوى ممن ينتمون إلى الإسلام؟.

وعلى هذا لا نستغرب أن وردت الأخبار بأن بعض أعضاء تنظيم القاعدة في الدول الغربية يرتادون المراقص وإخوانهم الآخرين يكفرون المسلمين ويسبون العلماء، بل حتى إن بعض من نفذوا عمليات التفجيرات في أمريكا –عفا الله عنا وعنهم– لم يعرف عنهم التمسك بالدين، بل واقع حالهم خلاف هذا، مثل أحدهم الذي كان يعيش مع من لا تحل له وقد وعدها بالزواج ولم يفعل، وأحدهم يستدل أهله على عدم تورطه في التفجيرات بصوره في المراقص والخمارات –نسأل الله أن يتجاوز عنهم–، فأي جهاد هذا؟

لأن الشرط الأساسي في الجهاد هو أن يكون لنصرة الدين وليس بترك تعاليمه، ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ فيما معناه: «والله ما هزمناهم بكثرة عدةٍ ولا عتاد ولكن هزمناهم بتقوى الله، فإن استوينا نحن وهم في المعصية هزمونا بكثرة العدة والعتاد» أو كما قال.

جاء في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠٠١ تحت عنوان (العثور على دليل منظمة «القاعدة» للأعضاء حول كيفية التصرف في الغرب)و جاء فيه: (والوثائق ذات طبيعة عمومية إذ أنها لا تتطرق لذكر أي عمليات إرهابية محددة لكنها تحذر من أن المسلمين «**يتعرضون لحرب أمنية وهم يواجهون الكفار**».

وتركز الوثائق تركيزًا شديدًا على أشكال التغطية التي يقوم بها العضو

كي يموه هويته **فتنصح المجندين بحلاقة لحاهم** قبل أسبوع من سفرهم إلى بلد ما **والانخراط في ممارسات محرمة مثل سماع الموسيقى «كي تظهر أنك لست شخصا إسلاميا»**.

وينصح المسافرون **بجوازات سفر مزيفة** وأن تكون لهم وثائق إضافية مؤيدة لوثائقهم الأساسية تحمل نفس الاسم، والمعرفة بالدول التي زارها حامل الجواز.

وتقول الوثائق: إذا استخدمت جنسيةً وجوازًا مزورًا يجب عليك أن تعرف اللغة والمدن الأساسية وأرقام التليفونات واسم رئيس البلاد وسكانها وعملتها، وفوق كل ذلك «**قصة جيدة للتغطية حول سبب حملك لجواز السفر هذا**»، ولم تغفل الوثائق حتى مسألة شراء تذكرة الطائرة، وتتضمن التعليمات أن تقوم بشراء التذكرة شخصيًا **وترتدي زيًا أوروبيًا وتختار جهة سياحية مشهورة** تقصدها أولاً في طريقك لهدفك الحقيقي، وأخيرًا هناك كثير من المعلومات **للعضو كي يبدو ذا نزعة غربية** منها أن الملابس التي يرتديها يجب أن تكون مستعملة وليست جديدة كي لا يثير الشكوك «لكن يجب أن تكون متسقة ويجب تحت كل الظروف ألا يقدم العضو بملابس مصنوعة في بلاد **ترتبط بالإرهاب الإسلامي**».

ويجب أن يكون الخاتم من الذهب، كما يجب معرفة الفرق بين العطر العادي والعطر الذي يستخدم بعد الحلاقة، والأكثر أهمية من ذلك التمييز بين عطور النساء وعطور الرجال، وأخيرًا فان النصيحة لمن يجب عليه إخفاء هويته يتلخص في هذا المبدأ البسيط «**لا تحمل معك أي شيء إسلامي**») اهـ.

وعثرت على هذه الوثائق في منزل يخص حارس عربي لأسامة بن لادن اسمه جليبيب، ومما يدلل على اتباع جماعة ابن لادن لمثل هذه الوصايا أن كثيرًا ممن تورطوا في الهجمات الأخيرة لا تبدوا عليهم سيم الالتزام والتمسك، ورغم هذا قد أثنى عليهم أسامة بن لادن بقوله: (**كوكبة من كواكب الإسلام، طليعة من طلائع الإسلام** فتح الله عليهم، فدمروا أمريكا تدميرًا)، وقال فيهم: (فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جدا **وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم** يستدعي مقتضيات كثيرة) اهـ.

وإننا لنعجب أشد العجب من أسامة بن لادن لثنائه المطلق على الفساق وقد تبين حال بعضهم، وطعنه المطلق في العلماء الربانيين، ولا يزيل هذا العجب إلا أن نتذكر وصفه لأتباعه ومن ناصره بقوله: (فسطاط إيمان لا نفاق فيه)، وكأنه كشف عن قلوبهم ونياتهم!!، فهنيئًا لك يا أسامة بن لادن بفسطاط (حلق اللحى وسماع الموسيقى ولبس الذهب والتشبه بالغربيين والعيش في بلادهم)، فهؤلاء هم زمرتك وفسطاطك الذي تفخر به.

أبو قتادة يكشف حقيقة أن الأفغان العرب هدفهم السلطة والإطاحة بالحكومات

جاء في موقع قناة الجزيرة على الإنترنت في دراسة بعنوان (الأفغان العرب تاريخ وواقع) بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٢/ ١٢/ ٢٠٠١ ما نصه: (ويمكن رصد الملامح الأساسية لفكر الأفغان العرب الذين بقيت لهم علاقة بأفغانستان سواء بالبقاء فيها أو استغلال أوضاعها في إقامة معسكرات التدريب، على النحو التالي:

- يعتبر الأفغان العرب الحكومات القائمة في البلدان العربية والإسلامية غير شرعية.
- يؤمنون بأن الجهاد هو الوسيلة الأساسية لتغيير هؤلاء الحكام.
- يرفضون التعامل مع مؤسسات الدولة بحجة أنها تدعم دولة الكفر والطاغوت) اهـ.

وقال أيمن الظواهري في الحلقة الثانية من كتاب (الوصية الأخيرة) المنشور بجريدة الشرق الأوسط: (كما كانت ساحة أفغانستان ـ وخاصة بعد انسحاب الروس ـ نموذجًا عمليًا على جهاد الحكام الخارجين عن الإسلام) اهـ.

وأنقل إليك هذا الحوار من قناة الجزيرة من برنامج (أكثر من رأي) بتاريخ ٤/ ٩/ ١٤٢١هـ:

(أبو قتادة عمر محمود:

هذه عبارات متغالطة، هو يقول تمَّ تجنيدهم، الأستاذ يقول تمَّ

استخدامهم.. هناك فرق بين العبارتين لتطبيقها على الواقع، وعبارة الأستاذ ربما تكون أكثر أدبًا في التعامل مع هؤلاء من هذه الكلمة لما تقول تجنيدهم، ما معنى هذا؟ أنت تسب الآن، هو تراجع بقوله حركتهم العاطفة الإسلامية، كيف تلتقي مع كلمة جندتهم؟ لو سمحت لم أقاطعك فلا تقاطعني الآن الذي يريده هو ضد منطلق الجماعات المجاهدة التي ذهبت إلى أفغانستان.. **الذين ذهبوا إلى أفغانستان انطلقوا بعملية جهادية أصلاً في بلادهم!!، الجماعات المجاهدة التي لا تؤمن بشرعية الأنظمة وترى وجوب الخروج عليها بالقوة!!،** هذه الجماعات موجودة في داخل الأنظمة قبل الانطلاق إلى أفغانستان، الأستاذ يريدهم الآن أن يعودوا إلى بلادهم ليندمجوا في **الجيوش التي يؤمنون بوجوب تغييرها ومقاتلتها فهو..**

سامي حداد [مقاطعًا]:

أنا مفهمتش كلمة قلتها، رجاءً، تقول أن هؤلاء [المجاهدون] يريدون أن ينقلبوا على الجيوش والحكومات؟

أبو قتادة عمر محمود:

أصلاً هذه التنظيمات المجاهدة التي انطلقت إلى أفغانستان أصلاً هي تنظيمات رافضة ومجاهدة للأنظمة التي هي موجودة فيها!!..

أبو قتادة عمر محمود:

هذا ليس فقط، هذه نقطة، النقطة الثانية الحق القدري موجود.. من حقك أن تُوجد لنفسك كيانًا.. من حق الأنظمة الطاغوتية أن تقاتل للحفاظ على نفسها ومكتسباتها الظالمة، لكن كذلك من حق الأمة أن تقوم وأن تغير

هذه الأنظمة وأن تقيم الحكم الشرعي اللائق بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- في بلادنا..

سامي حداد:

أبو قتادة، هل تقبلون أنتم كحركات، كأفغان عرب، كسلفيين[1]!!، مجاهدين.. هل تقبلون الدخول فيما وصفه الأخ عبد اللطيف المناوي الدخول في اللعبة السياسية للبلد؟

أبو قتادة عمر محمود:

يا أستاذ، نحن لا نعتبر أنفسنا مشكلة.. نحن نعتبر أنفسنا الظاهرة الصحية.. الواقع العربي هو المشكلة التي تحتاج إلى تغيير وإلى معالجة.. هذا الواقع العربي واقع مقلوب، **نحن نسميه أنه واقع ردة!.. دول ارتدت!..** نظم غيرت دين الله عز وجل، بدلت الشريعة.. باعت البلاد والعباد إلى أعداء الله..

الآن جيش الإنقاذ أو الحركة في داخل الجزائر من يستطيع أن يلغي عقله ليقول إن الذي فرض باب الدم هي الجماعات، **الذي فرض باب الدم هي الأنظمة)** اهـ.

---

(١) حاشا السلفيين من مثل هذا الفكر المريض

عمليات الأفغان العرب

في الدول الإسلامية وصمة خزي وعار

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[الأنعام: ١٥١].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدها فليس مني، ومن قاتل تحت راية عمياء يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتل فقتلة جاهلية**»(١).

عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**»(٢).

قال عبد الله بن عمر: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله).

قال الشيخ« صالح آل الشيخ»: (وهذا كما ترى غلوٌ في مسألة التكفير. غلوٌ جاء من جهة أنهم جعلوا لوازم للأشياء فطبقوها حتى خرجوا بأن المجتمعات جاهلية، ومن المعلوم أن هناك قواعد عند أهل العلم تضبط حكم المجتمع، حكم الدار، حكم الفرد فيها إذا أظهر.. حكم غير المسلم في دار

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨/ ٥٣)، النسائي (٤١١٤)، البيهقي (١٦٣٨٨)، النسائي في الكبرى (٣٧٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٥، ٦٥١٦)، ابن ماجه (٢٦٨٦، ٢٦٨٧)، أحمد (٥/ ٣٦٩)

المسلمين إلخ.. هذه كلها لها أحكام.

ينتجُ من هذه المظاهر: أنه يُستباح الدم ويستباح المال وقد رأيتم فيما سبق وسمعتم في هذه البلاد وفي غيرها مظاهر من مظاهر استباحة الدماء واستباحة الأموال وهي راجعة إلى مسألة الغلو في التكفير.

مسألة الغلو في التكفير باللوازم وفي التكفير بالحكم بمسألة الحكم بغير ما أنزل الله وأشباه ذلك فلهذا يجب على كل أحد أن يحرص على أن يكون علمه بهذه المسائل علمًا سنيًا واضحًا سلفيًا على طريقة السلف الصالح. رضوان الله عليهم. هذا أولاً.

والثاني: أنه من كانت عنده شبهة فليذهب إلى من يحاوره فيها ويجلو عنه الشبهة لأنه لابد أن يكون ثمَ قائمٌ بالحجة، أما أن يكون عامة علماء المسلمين على الضلال ويكون هناك من يأتي ويكفرهم ويقول أنه على الحق فهذا لاشك أنه باطل لأن ما بني على باطل فهو باطل اهـ[1].

قال الشيخ «عبد العزيز بن باز» رحمه الله: «كيف يقدم مؤمن أو مسلم على جريمة عظيمة يترتب عليها ظلم كثير وفساد عظيم وإزهاق نفوس وجراحة آخرين بغير حق، كل هذا من الفساد العظيم وجريمة عظيمة، فنسأل الله أن يُعثرهم ويسلط عليهم ويمكن منهم، ونسأل الله أن يخيبهم ويخيب أنصارهم»اهـ[2].

---

(١) شريط (التحذير من الغلو في الدين).

(٢) المجلد التاسع من فتاواه ص ٢٥٣-٢٥٥.

قال الشيخ «محمد صالح بن العثيمين»: «عباد الله! إن الوفاء بالعهد من أخلاق الإسلام الفاضلة التي أمر بها وحث عليها ومدح عليها، وإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع، وإن من أعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وليست النفس المحرمة هي نفس المؤمن فقط، بل النفوس التي حرمها الله عز وجل، وحرم قتلها أربع أنفس:

نفس المسلم، ونفس الكافر الذمي، ونفس الكافر المعاهد، ونفس الكافر المستأمن، هذه أنفس كلها محترمة، كلها حرام كما سنذكر إن شاء الله...» اهـ.

وقال الشيخ «مقبل بن هادي الوادعي» في كتاب تحفة المجيب: «فكيف بمن يقتل عشرين أمريكيًا ثم يروّع شعبًا كاملاً، فيجب أن يبصر طلبة العلم، وهؤلاء الطائشون يجب أن يؤتى لهم بعلماء يعلمونهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح الفوزان، وأمثال هؤلاء الأفاضل، **ويبيّنوا لهم أن الدين لا يؤخذ عن مثل أسامة بن لادن**، أو المسعري، أو غيرهما، بل يؤخذ عن العلماء» اهـ[1].

بعض مخازيهم في أفغانستان:

قام رجل يدعى أبا عبد الله الرومي بقتل أمير جماعة الدعوة السلفية في ولاية كنر الشيخ جميل الرحمن، وفي ذلك الوقت كانت ولاية كنر هي الولاية الوحيدة في أفغانستان التي تطبق الشريعة الإسلامية، ولكن الحاقدين لا

(١) شريط بعنوان (الحادث العجيب في البلد الحبيب).

يعجبهم جهد وتميز الدعوة السلفية، فكان بعضهم يقول: «بعد أن نفرغ من جهادنا ضد الشيوعيين سنرجع إلى الوهابية»، حيث ادعى أبو عبد الله الرومي أنه يريد أن يعقد لقاءً صحفيًا مع الشيخ، وأوهم الشيخ الذي استقبله ببشاشة أنه سيعانقه، وانتهز فرصة قرب الشيخ منه لإطلاق الرصاص عليه، وقتله فعلاً، نسأل الله أن يتقبله شهيدًا، وحينما حاولوا القبض عليه أطلق الرصاص على نفسه وانتحر، وقد صدر بيان مفصل من الجماعة يحكي الحادثة.، وأبو عبد الله الرومي أحد أتباع عبد الله عزام، ولمزيد من المعلومات ورؤية بيانات الجماعة يمكن مراجعة كتاب الشيخ مقبل الوادعي (مقتل جميل الرحمن).

وفي السعودية:

فتحت المملكة العربية السعودية ذراعيها لعدد كبير من الأفغان العرب، ولكن كثير منهم أتى بأفكار منحرفة، وبأهداف سياسية خبيثة تأثرًا برغبات أسامة بن لادن العارمة في الوصول للسلطة بأي طريق مشروع أو غير مشروع، ولو عن طريق تكفير حكام المملكة والطعن في أجل وأفضل علمائها، ولو عن طريق عمل التفجيرات والاغتيالات.

قال الشيخ «محمد بن صالح العثيمين»: (**وبذلك نعرف خطأ عملية التفجير التي وقعت في الخبر** في مكان آهل بالسكان المعصومين في دمائهم وأموالهم ليلة الأربعاء العاشر من هذا الشهر شهر صفر عام سبعة عشر وأربعمائة وألف الذي حصل من جرائه أكثر من ثمانية عشر قتيلاً وثلاثمائة وستة وثمانين مصابًا، منهم المسلمون والأطفال والنساء والشيوخ والكهول والشباب، وتلف من جراء ذلك أموال ومساكن كثيرة، **ولا شك أن هذه**

العملية لا يقرها شرع ولا عقل ولا فطرة.

أما الشرع فقد استمعتم إلى النصوص القرآنية والنبوية الدالة على وجوب احترام المسلمين في دمائهم وأموالهم، وكذلك الكفار الذين لهم ذمة أو عهد أو أمان. وأن احترام هؤلاء المعاهدين والمستأمنين والذميين احترامهم من محاسن الدين الإسلامي ولا يلزم من احترامهم بمقتضى عهودهم لا يلزم من ذلك محبة ولا ولاء ومناصرة، **ولكنه الوفاء بالعهد إن العهد كان مسئولاً....**

وقال ﷺ: وأما المفاسد:

فأولاً: من مفاسد ذلك أنه معصية لله ورسوله وانتهاك لحرمات الله وتعرض للعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأن لا يقبل من فاعله صرف ولا عدل.

ثانيًا: من مفاسده تشويه سمعة الإسلام، فإن أعداء الإسلام سوف يستغلون مثل هذا الحدث بتشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس عنه مع أن الإسلام بريء من ذلك، فأخلاق الإسلام صدق وبر ووفاء، والدين الإسلامي يحذر من هذا وأمثاله أشد التحذير.

ثالثًا: من مفاسده أن الأصابع في الداخل والخارج سوف تشير إلى أن هذا من صنع الملتزمين بالإسلام، مع أننا نعلم علم اليقين أن الملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك ولن يرضوا به أبدًا، بل يتبرءون منه وينكرونه أعظم إنكار لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج

المنحرف.

خامسًا: من مفاسد هذه الفعلة القبيحة ـ أعني التفجير في الخبر ـ أنها توجب الفوضى في هذه البلاد التي ينبغي أن تكون أقوى بلاد العالم في الأمن والاستقرار لأنها تشمل بيت الله الذي جعله مثابة للناس وأمنًا.

وقال ﷺ: وأن القلوب لتتفجر والأكباد لتتفتت والدموع لتذرف حين يشاهد الإنسان الأطفال على سرر التمريض ما بين مصاب بعينه أو بأذنه أو يده أو رجله أو أي شيء من أجزاء بدنه تدور أعينهم فيمن يعودهم لا يملكون رفعًا لما وقع ولا دفعًا لما يتوقع، فهل أحد يقر ذلك، أو يرضى به؟ هل من ضمير لا يتحرك لمثل هذه الفواجع، ولا أدري ماذا يراد من مثل هذه الفعلة؟

أيراد الإصلاح؟**فالإصلاح لا يأتي بمثل هذا، إن السيئة لا تأتي بحسنة،** ولن تكون الوسائل السيئة طرقًا لإصلاح أبدًا، فكيف يطهر القذر بما هو أقذر منه؟

وإننا وغيرنا من ذوي الخبرة والإنصاف ليعلم أن بلادنا ولله الحمد خير بلاد المسلمين اليوم في الحكم بما أنزل الله وفي اجتناب سفاسف الأمور ودمار الأخلاق، ليس في بلادنا ولله الحمد قبور يطاف بها وتعبد، وليس فيها خمور تباع علنًا وتشرب، وليس فيها كنائس ظاهرة يعبد فيها غير الله عز وجل، وليس فيها مما هو معلوم في كثير من بلاد المسلمين اليوم، فهل يليق بناصح لله ورسوله والمؤمنين، **هل يليق به أن ينقل الفتن إلى بلادنا، ألا** فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدًا وليفعلوا فعلاً حميدًا.

اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا بانتظار فريضة من فرائضك أن تقضي على الفساد والمفسدين، اللهم اقض على الفساد والمفسدين، اللهم اجعل كيدهم في نحورهم وتدبيرهم تدميرًا عليهم يا رب العالمين...) اهـ.

وقال أسامة بن لادن في نفس اللقاء أنه حرضهم على هذا بل ويعدهم شهداء رغم قتلهم المسلمين والمعاهدين: «إذا قصدت **أنني لي صلة بتحريضهم فهذا واضح وأعترف به في كل وقت** وحيث إنني كنت أحد الذين وقعوا على الفتوى لتحريض الأمة للجهاد، وحرضنا منذ بضع سنين، وقد استجاب كثير من الناس -بفضل الله- كان منهم الإخوة الذين نحسبهم شهداء، الأخ عبد العزيز المعزم الذي **قتل في الرياض**، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح الشمراني، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبل. يتقبلهم جميعًا، والأخ خالد السعيد، **فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيق أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس**» اهـ[1].

وجاء في فتوى هيئة كبار العلماء عن هذا الحادث: (إن المجلس إذ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر، فإنه يعلن للعالم **أن الإسلام بـــرئ من هذا العمل** وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بـريء منه وإنما هو تصرف من **صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة**، فهو يحمل إثمه، وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المستمسكين بحبل الله المتين.

---

(١) شريط (الحادث العجيب في البلد الحبيب).

وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة) اهـ.

وقال الشيخ «ابن باز ﷺ» بشأن حادث التفجير في الرياض: (**ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر**، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير، **إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد** وعدم الإيمان بالله ورسوله نسأل الله العافية والسلامة) اهـ[1].

وقال أيضًا ﷺ: (كيف يقدم مؤمن أو مسلم على جريمة عظيمة يترتب عليها ظلم كثير وفساد عظيم وإزهاق نفوس وجراحة آخرين بغير حق، كل هذا من الفساد العظيم وجريمة عظيمة، فنسأل الله أن يُعثرهم ويسلط عليهم ويمكن منهم، ونسأل الله أن يخيبهم ويخيب أنصارهم).

وقال أيضا ﷺ: (إذا كان من تعرض للناس بأخذ خمسة ريالات أو عشرة ريالات أو مائة ريال مفسدا في الأرض، **فكيف بمن يتعرض لسفك الدماء وإهلاك الحرث والنسل وظلم الناس**، فهذه جريمة عظيمة وفساد كبير.

التعرض للناس بأخذ أموالهم أو في الطرقات أو في الأسواق جريمة ومنكر عظيم، لكن مثل هذا التفجير ترتب عليه إزهاق نفوس وقتل نفوس وفساد في الأرض وجراحة للآمنين وتخريب بيوت ودور وسيارات وغير ذلك، **فلا شك أن هذا من أعظم الجرائم ومن أعظم الفساد في الأرض،**

---

(١) الجزء التاسع من فتاواه ص ٢٥٣-٢٥٥.

وأصحابه أحق بالجزاء بالقتل والتقطيع بما فعلوا من جريمة عظيمة.

نسأل الله أن يخيب مسعاهم وأن يعثرهم وأن يسلط عليهم وعلى أمثالهم وأن يكفينا شرهم وشر أمثالهم وأن يسلط عليهم وأن يجعل تدبيرهم تدميرًا لهم وتدميرًا لأمثالهم إنه جل وعلا جواد كريم) اهـ.

سئل الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين رحمه الله في (لقاء الباب المفتوح) بتاريخ صفر ١٤١٧هـ عن التفجير الذي حدث في الرياض فأجاب (لا شك أن هـذا العمـل لا يرضاه كل عـــاقل فضـــلا عن المؤمن، **لا يرضاه أحد لأنه خلاف الكتاب والسنة** ولأن فيه إساءة للإسلام في الداخـل والخـارج لان كل الذين يسمعون بهذا الخبر لا يضيفونه إلا إلى المتمسكين بالإسلام ثم يقولون هؤلاء هم المسلمون ؟ هذه أخلاق الإسلام ؟ والإسلام منها برئ فهؤلاء في الحقيقة أساءوا قبل كل شيء إلى الإسلام ونســأل الله أن يجازيهم بعدله بالنسبة لهذه الإساءة العظيمة.

ثانيًا: أنهم أساءوا إلى إخوة لهم من الملتزمين لأنه إذا تصور الناس حتى المسلمون إذا تصوروا أن هذا يقع ممن يدعى أنه مسلم وأنه يغار للإسلام فسوف يكره من هذه أخلاقه وسوف يظن أن هذه أخلاق كل ملتزم، ومن المعلوم أن هذا لا يمثل أحدًا من الملتزمين إطلاقًا.

لان الملتزم حقيقة هو الذي يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا يخفى علينا جميعا أن الله تعالى أمر بوفاء العهود وأمر بوفاء العقود وقال ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤] ولا يخفى علينا جميعا أن

الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "**من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة**" ولا يخفى علينا أيضا أنه عليه الصلاة والسلام قال: "**ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**"... ولا يخفى علينا أن الائتمان أو التأمين والإجارة يكون حتى من واحد من المسلمين وإن لم يكن ولي أمر حتى ولو كان امرأة قال النبي ﷺ: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[1] فكيف إذا كان الأمان من ولاة الأمور! فهذا هو عين المحاداة لله ورسوله.

ثالثًا: لو قدرنا على أسوأ تقدير أن الدولة التي ينتمي إليها هؤلاء الذين قتلوا دولة معادية للإسلام فما ذنب هؤلاء؟ هؤلاء الذين جاءوا بأمر حكومتهم، **قد يكون بعضهم جاءوا عن كره ولا يريد الاعتداء، ثم ما ذنب** المسلمين الساكنين هناك **فقد أصيب عدة من هؤلاء من أطفال وعجائز وشيوخ في مأمنهم في ليلهم عند الرقاد على فرشهم** ولهذا تعتبر هذه جريمة من أبشع الجرائم ولكن بحول الله إنه لا يفلح الظالمون سوف يعثر عليهم إن شاء الله ويأخذون جزاءهم، لكن الواجب على طلاب العلم **أن يبينوا أن هذا المنهج منهج خبيث منهج الخوارج** الذين استباحوا دماء المسلمين وكفوا عن دماء المشركين **وأن هؤلاء إما جاهلون وإما سفهاء وإما حاقدون** فهم جاهلون لأنهم لا يعرفون الشرع، الشرع يأمر بالوفاء بالعهد وأوفى دينًا في العهد هو الإسلام والحمد لله، هم سفهاء أيضا لأنه سيترتب على هذه الحادثة من المفاسد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٠، ٦١٥٨)، مسلم (٣٣٦/ ٨٢)، أحمد (٦/ ٣٤٣، ٤٢٣، ٤٢٥)، مالك (٣٥٦٥).

ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ليست هذه وسيلة إصلاح حتى يقولوا إنما نحن مصلحون بل هم المفسدون في الواقع أو حاقدون على هذه البلاد وأهلها لأننا لا نعلم والحمد لله بلادًا تنفذ من الإسلام مثلما تنفذه هذه البلاد ماذا يريدون من فعلهم هذا ؟ أيريدون الإصلاح؟ **والله ما هم بمصلحين إنهم لمفسدون** ولكن علينا أن نعرف كيف يذهب الطيش والغيرة التي هي غبرة وليست غيرة! إلى هذا الحد.

رابعًا: لا شك أن هذا إساءة إلى هذه البلاد وأهلها وترويع الآمنين، كل إنسان يتعجب كيف يقع هذا في البلد الأمين، ولكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يخزي هؤلاء وأن يطلع ولاة الأمور عليهم وعلى من خطط لهذه الجرائم حتى يحكموا فيهم بحكم الله عز وجل) اهـ.

في السودان:

في عام ١٩٩٢م وجد الأفغان العرب مرتعًا خصبًا في السودان وخصوصًا مع وجود حكومة الترابي الذي يفكر في تصدير الثورات إلى جميع أنحاء العالم، حيث كفل لهم الترابي مأوىً آمنًا في السودان واستضافهم ومعهم زعيم القاعدة أسامة بن لادن، وأقاموا معسكرات للتدريب تابعة لتنظيم القاعدة في السودان، وبدءوا يخططون لعمل هجمات ضد أهدافهم في الدول الإسلامية، وفعلاً نفذوا عملية اغتيال حسني مبارك الفاشلة والتي نفذها مصطفى حمزة أحد الأفغان العرب، وقد انطلق منفذو العملية لهدفهم من الأراضي السودانية.

ومن أكبر مخازيهم تلك العملية التي قام بها مجموعة من الأفغان العرب الذين حضروا مع أسامة بن لادن للسودان بقيادة الخليفي وهو ليبي من الأفغان العرب، حيث قاموا بقتل ستة عشر وجرح الكثير من المصلين داخل أحد المساجد التابعة لجماعة أنصار السنة المحمدية المعروفة بدعوتها للعقيدة السلفية[1] في عام ١٩٩٤ م، وقد كان الحادث عقب صلاة الجمعة، حيث

---

(١) للجماعة دور لا ينكر في العقيدة لكن في الجماعة انحرافات عجيبة، وزاد الطين بلة دخول الجماعة في السياسة مؤخرا فصدر من قياداتها أقوال ومواقف غريبة منحرفة:

١) ففي كتاب العقيدة الركن الأول في الإسلام للتقلاوي رئيس الجماعة السابق طبع بمباركة الشيخ الهدية رئيس الجماعة الحالي وعلى غلاف الكتاب "حقوق الطبع والنشر جماعة أنصار السنة بالسودان" وفيه: مدح العقيدة الأشعرية فيقول في (ص٤٢): " وعندي أن **التأويل** المستند إلى الفهم العام للدين المستهدف التنزيه المطلق الحذر الذي لا يفرض اعتقاداً بالاستنباط يضيفه إلى جملة المعتقدات كما فعل المعتزلة والذي لا يحمل النصوص فوق ما تحمل **لا يؤدي إلى خطر ولا يقود إلى ضلال وهو مذهب الأشاعرة**، وإن حكى بعضهم أن الأشعري رجع في أخريات أيامه عن مذهبه إلى **مذهب السلف في التسليم**، وإن صح رجوعه أو إن لم يصح فلا دخل له في **مذهب حي** يعمل به ملايين من المسلمين حتى اليوم، فالحق لا يعرف بالأشخاص وإنما يعرف بسمات الحق ".

٢) وفيه أيضا إنكار تشكل الجن «كتاب العقيدة الركن الأول في الإسلام» نفسه (ص٣٠٣) أنظر الوثائق. ٣) وإنكار الرق. (ص٥٢). ٣) وإنكار أحاديث صحيحة بالبخاري (ص٢٢ - ٢٤).

٤) وإنكار الصرع ومس الجن (ص٣٠٠ - ٣٠١).

٥) الاتحاد مع الجماعات المنحرفة والفرق الصوفية، كما هو معلوم عند دخول أنصار السنة جبهة الميثاق، ويقول الشيخ الهدية سامحه الله في صحيفة أخبار اليوم عدد ٧١٣ بتاريخ ١٥/١٠/١٩٩٦هـ لما ظهرت الحركة السياسية انخرطنا جميعاً في الأحزاب السياسية الأنصار والاتحاديين والصراع الحزبي لم يكن يفرق بيننا كدعاة سلفيين».

=

=

٦) تجويز الاتحاد مع الأحزاب العلمانية ففي صحيفة الإنقاذ الوطني صبيحة ٧/ ٥/ ١٩٩٣م يقول يوسف الكودة – من أبرز قيادات الجماعة – مطالبا بالوقوف ضد قوى الاستكبار العالمي التي تريد تمزيق السودان دويلات وقبائل وجماعات متحاربة ويقول: وأن نعي أن الهجمة.. إنما هي ضد السودان الموحَّد وهي قضية السودان الكبرى التي ينبغي أن ننسى ونؤجل كل القضايا الأخرى التي هي دونها في الحجم والأهمية، وأن نقف وقفة واحدة ضد المساس بسيادة البلاد وإنه والله لعار عظيم إذا ما تخلف واحد منا بحجة لونه السياسي أو الديني أو المذهبي فالعدو الآن مشترك " سبحان الله.. حتى العقيدة لم يستثنها الكودة! وحدة التراب الأرضي هي قضية كبرى، أهم من توحيد القلوب السماوي.. ويتابع قائلاً: «وأن نقف وقفة واحدة ضد المساس بسيادة البلاد، وإنه- والله- لعار عظيم إذا ما تخلّف واحد منا بحجة لونه السياسي أو الديني أو المذهبي؛ فالعدو الآن مشترك».

نعوذ بالله من هذا الضلال.. إنه يدعو للوحدة بين المذاهب، ويعني الجماعات الإسلامية: كأنصار السنة والتحرير والتبليغ..، وللوحدة بين أهل الأديان يعني: نصراني.. يهودي..، وللوحدة بين الأحزاب السياسية: يعني الأحزاب الموجودة بالسودان كحزب الأمة، والحزب الاتحادي الديموقراطي والحزب الاشتراكي والشيوعي ونحوها.

هذه وحدة فاقت وحدة الأديان بل الأديان الباطلة يدّعون محاربة الشيوعية. والوحدة لأجل ماذا؟ لأجل الأرض!!.

٧) رسمت جريدة الجماعة (الدرب الإسلامي) العدد السابع ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩م تحت موضوع مقال بعنوان حوار مع الأديان صورة يد بجانب مسجد تصافح يداً بجوار كنيسة، وقد ذهب محمد أبو زيد أحد قيادات الجماعة – وزير حالي بالدولة للشباب والرياضة – للنصاري في أعيادهم مهنئا لهم.

٨) مدح أهل الشرك والضلال كمدح الشيخ الهدية الصوفية في (جريدة الحوار ٤/ ٩/ ١٩٩٣) انظر الوثائق ومدحه الصوفي المهدي مدعي المهدية إفكًا وزورًا، بل والمعارضة العلمانية للبلاد كما في (أخبار اليوم ١٥/ ١٠/ ١٩٩٦م) وقوله بأنه يحب البرعي – أكبر مشايخ الصوفية في السودان – وأن خلافه مع الصوفية لا يفسد للود قضية في البرنامج التلفزيوني أسماء في حياتنا (شريط مسجل).

=

=

٩) تبني إمارة الدعوة البدعية من الجماعة وإلزام الأفراد بطاعتها

١٠) دخول الجامعات المختلطة بحجة الدعوة، بل والمشاركة في أماكن المنكرات كالموالد وغيرها، ومشاركة الجماعة في المناصب السياسية في الدولة كتولي محمد أبي زيد – السابق الذكر – لوزارة الشباب والرياضة مع أنها ترعى أنشطة الأندية والمسارح والموسيقى للشباب من كلا الجنسين!!.

١١)استخدام المسلسلات والمسرحيات في الدعوة كما يفعله الكودة على التلفاز، بل المشاركة في أماكن الغناء والموسيقى كما ظهر الشيخ الهدية بالتلفاز في لقاء له مع امرأة متبرجة ومدح فيه أغنية ماجنة. (وأنظر الدرب الإسلامي ١٧/٣/١٩٩٩م) ولما سئل هل هو راض بالموسيقى والمرأة المتبرجة في البرنامج قال: «لا أبداً أنا راضٍ بها.. لو المرأة عريانة ما في مانع.. أنا عندي رسالة عاوز أبلغها» (شريط مسجل)، وفي جريدة الجماعة 'الدرب الإسلامي عدد ١٧٩/٣/١٩٩٩هـ أجرت الجريدة لقاء مع الدكتور عبد الرحمن أحمد عثمان حوارًا وصفته بالموضوعية والصراحة وبأنه ثري كذلك يقول فيه: "والملاحظ أن السينما السورية والدراما السورية عامة تدعو للفضيلة وتنزع نزعة تعليمية إرشادية!" ويقول: "فتلاحظ مثلاً الأفلام والمسلسلات المصرية التي يكتبها أشخاص من مثل أسامة أنور عكاشة وسميرة محسن أفضل من تلك التي يكتبها يوسف شاهين في أفلامه التي يوجهها لنقد الفكر الإسلامي".

١٢) الطعن في علماء السلفية يقول الشيخ الهدية عن عبد الرحمن عبد الخالق: " عالم جليل، خبير بمجتمعه الحاضر، ويعالج هذا المجتمع العاصر علاجاً يتفق مع الإسلام في أصوله وفروعه، وإني أرى من ينتقده إنما ينتقد رجلاً يرجى منه الكثير للأمة الإسلامية، (انظر مثلا: لقاء الهدية بجريدة أخبار اليوم ١٥/١٠/١٩٩٦م)، ويقول: «إن ناس ربيع شنوا حملة جائرة على عبد الرحمن» شريط مسجل، ويقول الهدية في شريط مسجل مخاطباً الشيخ مقبل بن هادي: «أنت لا تساوي ظفر عبد الرحمن عبد الخالق» وفي جريدة الجماعة "الدرب الإسلامي" العدد (١٥) ـ ٣٠/٦/١٩٩٩م وصفت القرضاوي بـ "فضيلة الدكتور" و في عدد (١٣) بـ "العالم الداعية".

١٣) التزهيد في العلم الشرعي كما هو معلوم من واقع الجماعة بل أحد قيادات الجماعة يقول بأن

=

حلقات تحفيظ القرآن والعلم الشرعي لن توصل للحكم فهو يريد دراسة العلوم الدنيوية
ولذلك قال محدث العصر العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﵀ عن تنظيم أنصار السنة لما سئل عنه: «إن هذا التنظيم من بعض السلفيين تقليد منهم أولاً لبعض الجماعات الإسلامية القديمة التي سبقت في هذا المضمار دون أن تتقدم شيئاً يذكر في سبيل تحقيق ما يعلنون عنه.. من محاولة إصلاح المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة من أجل ذلك **نحن ننكر هذه التنظيمات** لأنها ليست كالتنظيمات التي جرى عليها المسلمون طيلة هذه القرون التي تقوم على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أساس تعلم العلم النافع والتوجيه إلى العمل الصالح» (لقاء مسجل بين الإخوة السودانيين والشيخ الألباني حفظه الله في موسم حج ١٤١٠هـ).

٢- وقال العلاّمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ﵀ عن تنظيم أنصار السنة لما سئل عنه: " هذا التنظيم الذي ذكره السائل **لا أعلم أصلا شرعيًا** والإمارة شرعًا إنما تكون لولي الأمر، ولي أمر المسلمين يسمع له ويطاع في المعروف لا في المعاصي أما جماعة يجتمعون يجعلون لهم أميرًا يطيعونه فيما يقول هذا غلط عظيم" (لقاء مسجل محرم١٤١١)

٣- وقال علامة القصيم محمد بن صالح العثيمين ﵀ لما سئل عن جماعات السودان التي كل منها يتخذ أميراً ويوجبون طاعته: "الذي ورد به النص هو الإمارة للسفر لتدبير شئون السفر، أما الإمارة على طائفة من الناس فهذه توجب **التحزب والتفرق** والذي ينبغي للمسلمين أن يكونوا أمةً واحدّة وطائفًة واحدة، وأما طائفة لها أمير وطائفة لها أمير وطائفة لها أمير فهذا خلاف ما أمر الله به في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ووقوع في ما نهى عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [من شريط: لقاء قصير لبعض السودانيين ١٤١٨].

٤- وقال الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله: «والله السرورية الآن تدير جماعة أنصار السنة وربما السماء» [شريط من هم المرجئة].

٥- وقال محدث اليمن الشيخ مقبل بن هادي ﵀ ناصحًا الشباب السلفي: «الذي أنصحهم أن يطلبوا العلم وأن يبتعدوا من أنصار السنة فقد أصبحوا دعاة بدعة نعم وأصبحوا دعاة مادة. [من شريط فيه لقاء مع بعض الإخوة السودانيين مع الشيخ].

اقتحموا المسجد بأسلحتهم وانطلقوا يكبرون ويضربون في المصلين، وقد تم القبض على الخليفي في اليوم الثاني للحادث أمام منزل أسامة بن لادن بالخرطوم.

واتسمت تلك الفترة برواج منهج التكفير وبكثرة الشائعات الكاذبة عن المملكة العربية السعودية مما أدى لتوتر الجو بين البلدين، حيث نشر أتباع الترابي وابن لادن أكاذيب مفادها أن القوات الأمريكية قد دخلت المسجد الحرام وأن الفتيات الأمريكيات يتجولن بألبسة قصيرة داخل المسجد الحرام بجوار الكعبة، وأن الأمريكان يتنزهون في مسجد الرسول ﷺ، وهذا هو من أكبر البهتان والكذب والعياذ بالله، بل ويزعم في بياناته التي كانت توزع هنالك وتصدر من (هيئة النصيحة والإصلاح) التي أسسها بن لادن بلندن أن الحكومة السعودية تمنع المسلمين من زيارة قبر الرسول ﷺ، ولكن الصحيح أن حكومة المملكة تمنع الشركيات التي يفعلها البعض من التمسح بسور قبر الرسول ﷺ ودعائه والاستغاثة به من دون الله، فهل يريد بن لادن هذا الشرك!!

= وقد خرج من الجماعة قديما في نهاية الثمانينيات مجموعة كبيرة من الشباب السلفي منكرين هذه الأمور ونابذين لجميع أنواع التحزبات منهم الشيخ الأمين بحر وغيره، ومؤخرًا انفصل الشيخ أبو زيد محمد حمزة نائب رئيس الجماعة عنها منكرًا تحولها إلى حزب سياسي وخرج معه والحمد لله غالب شباب الجماعة، لكن عليهم بالاهتمام بالعلم والتربية والارتباط بالعلماء، ومراجعة المسائل المنهجية الدعوية مراجعة علمية سلفية لتتحقق الوحدة بين السلفيين ولكي لا يتكرر ما حصل في الجماعة [ملخصًا من مذكرة في أحوال الدعوة السلفية في السودان].

ولنا تعليق على وجود أسامة بن لادن في السودان، فهو يكفر الحكومة السعودية بسبب استعانتها بالأمريكان وهو في نفس الوقت الذي كان يتحالف فيه ويعيش في كنف دولة السودان والتي جيشها فيه النصارى والوثنيون جنبًا إلى جنب مع المسلمين، ولم نسمع له كلمة واحدة في إنكار المنكرات والبدع التي فيها.

وجزء من وزرائها نصارى من أهل الجنوب، بل والنائب الثاني لرئيسها نصراني، وحينما مات أحد أعضاء الحكومة النصارى وهو المدعو (بيويو كوان) أطلقت عليه الحكومة السودانية مسمى الشهيد ونعتته بشهيد السلام رغم أنه نصراني ليرتفع إلى مصاف سيد قطب وحسن البنا الذين منحهم أنصارهم الشهادة من قبل، وسميت أحد شوارع الخرطوم باسمه.

وقد استضافت مؤتمر حوار الأديان لتوحد بين جميع الأديان تحت مسمى الدين الإبراهيمي والذي ترأسه حليف بن لادن الدكتور حسن الترابي(١)، يريدون أن يجمعوا أديان الكفر مع الدين الإسلامي، بل وصلى

---

(١) قد طرد الترابي حاليا من الحكومة بل وسجن وأخرجت جميع فضائحه كإنكار البعث والآن ينكر أشراط الساعة ويضعف جميع أحاديثها بل قال عنه الرئيس البشير – وهو من أعرف الناس به – في إحدى الجرائد بأنه ماسوني وقال في جريدة أخرى: " كان شيخنا وزعيمنا ولكن وجدناه رجلاً كذابًا و منافقًا" و قال: " الغريب أن هذا الرجل قضى كل عمره في غش الناس ينادي بالشريعة واليوم قال لا أريد الشريعة والخمرة كانت في مدينة الرسول ﷺ هل سمعتم بمثل هذا الحديث؟ وهل سمعتم أنه كانت هناك مريسة – يعني خمر – تباع في مسجد الرسول والبارات التي أغلقها النميري قالو إنهم يريدون فتحها مرة أخرى في الخرطوم ".

زعماء هذا المؤتمر من نصارى ويهود وغيرهم لأجل السلام –بزعمهم– في مسجد النيلين أكبر مساجد السودان.

وقد استضاف السودان بابا الفاتيكان ونصب له صليبًا ضخمًا طوله ١١مترًا في الساحة الخضراء التي أعدت لاستقباله، وسعت الدولة السودانية في ذلك الوقت لكسب رضا النصارى والأمريكان بكل طريقة حتى ولو بالتنازل عن بعض أحكام الشريعة.

وتُلي القرآن والإنجيل سويًا في البرلمان السوداني، ومازالت الدولة تعطي النصارى مساحات في الصحف وفي التلفاز لنشر دينهم المحرف، وأعياد النصارى إجازة رسمية في دولة السودان ويأتي فيها النصارى في التلفاز يقولون بكفرهم الواضح من تثليث وتحريف وغيره.

كل هذا وأسامة بن لادن يسمع ويبصر، ويوزع في البيانات التي تكفر حكومة المملكة، ويدرب أتباعه على عمل التفجيرات والاغتيالات في الدول الإسلامية.

ولنا هنا أن نسأل أسامة بن لادن ما الذي يجعل الدولة السعودية تكفر والدولة السودانية لا تكفر؟.

ألأنها أوت زعيم فريق (فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه)–على حد زعمك–، أم هو تقاطع المصالح الذي بررت به استعانتك بالأمريكان في حربك مع الروس؟ فأنت شئت أم أبيت قد استعنت بالأمريكان في حربك بالروس وهذه حقيقة، وهم قد ساندوك بدعمهم وأسلحتهم، وصواريخ

ستينجر وكروز الأمريكية أيام حرب الروس تشهد على ذلك.

لماذا كفرت الدولة السعودية باستعانتها بالأمريكان ولم تكفر نفسك باستعانتك بالأمريكان في حرب الروس؟.

أم لأنك زعيم فريق (فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه)-على حد زعمك-؟

وكذلك لنا أن نتساءل عما فعله أسامة بن لادن في السودان من نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة في أوساط السودانيين، فمن المعلوم أن للصوفية باعًا طويلاً في السودان، وتوجد قبور وأضرحة تعبد من دون الله بل إن الإعلام والحكومة يرعيان هذا الشيء، والترابي حليف بن لادن يفتخر بأنه صوفي وأن جده شيخ طريقة له ضريح يعبد من دون الله، فما حرك أسامة بن لادن ساكنًا تجاه هذا الشيء وما سمعت له دعوة إلى التوحيد[1]، بل كان جل اهتمامه في تكفير حكام المملكة والطعن في علمائها وسبهم، وما عرف بالدعوة إلى التوحيد. عجيب منك تنادي بالهجرة من بلاد الحرمين!! هل طاب لك المقام مع الصوفية ومع دكتور الترابي صاحب الفكر المنحرف الطاعن في الدين والداعية لدين جديد ولوحدة الأديان!!.

في مصر:

---

(١) عرض ابن لادن على السلفيين في السودان الدعم المادي فوافقوا على أن يكون الدعم في المجالات العلمية كإنشاء معهد ونحوه لأن البلد ينتشر فيها الشرك، لكنه تهرب منهم لأنه يريد أن يكون الدعم في المجالات العسكرية كمعسكرات التدريب ونحوها.

• عانت مصر الأمرين من العمليات التي قام بها أفراد تنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية وغيرهم من الجماعات الخارجية المنحرفة التي تتبنى تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، إضافة إلى هذا إنها البلد التي ينتمي إليها أيمن الظواهري ويحلم بأن يعتلي عرش سلطتها من قبل أن يذهب إلى أفغانستان، وهنالك التقى مع أسامة بن لادن الحالم بالسلطة والزعامة وبدأوا يخططون سويًا لعمل التفجيرات والاغتيالات، ومن أهم العمليات التي قام بها الأفغان العرب.

• محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري زكي بدر في ديسمبر ١٩٨٩ والتي اتهم فيها عناصر ثبت أنهم تدربوا في أفغانستان.

• قتل بعض الأشخاص المسلمين في العمليات التي قام تنظيم الجهاد عند ضربهم السياح الأجانب.

• اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري الدكتور رفعت المحجوب في أكتوبر ١٩٩٠ ومحاولة اغتيال وزيري الداخلية حسن الألفي والإعلام صفوت الشريف عام ١٩٩٣.

• محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك-وفقه الله للخير- بإثيوبيا في يونيو ١٩٩٥ واتهم فيها القيادي مصطفى حمزة أحد أبرز الشخصيات في الأفغان العرب المصريين.

• التفجير الذي تعرضت له السفارة المصرية بإسلام أباد في نوفمبر١٩٩٥، ولنقف وقفة متأمل مع منهج غريب يترك الكفار ليضرب المسلمين بدعوى ضعف الإمكانيات، قال الظواهري في الحلقة الثانية من

كتاب (الوصية الأخيرة) التي نشرتها جريدة (الشرق الأوسط) ما نصه: (وبعد الدراسة تقرر تشكيل مجموعة للرد وكلفت بالأهداف التالية: أولا: ضرب السفارة الأميركية في إسلام أباد، فإن لم يتيسر فليضرب أحد الأهداف الأميركية في باكستان، فإن لم يتيسر فلتضرب سفارة دولة غربية مشهورة بعدائها التاريخي للمسلمين، فإن لم يتيسر فلتضرب السفارة المصرية) اهـ، وفعلاً ضربوا السفارة المصرية بدعوى قلة الإمكانيات وتركوا الكفار الأصليين!!.

● ومن قبل قامت زمرة أيمن الظواهري باغتيال الرئيس المصري أنور السادات رحمه الله.

● وكذلك حاولوا اغتيال عاطف صدقي، وانتهت محاولتهم بالفشل وقتلوا في هذه العملية طفلة بريئة عمرها خمس سنوات،، يقول الظواهري في كتاب (الوصية الأخيرة) في الحلقة السادسة التي نشرتها الشرق الأوسط: (نتج عن العملية الفاشلة مقتل طفلة بريئة تدعى شيماء، كانت تلميذة في مدرسة مجاورة، وكانت تقف قريبا من موقع الحادث.. وأركان النظام لا يتميزون في مساكن ومكاتب ومواكب بعيدة عن الجمهور، ولكنهم يختلطون بهم ويحتمون بزحامهم، فليس لنا بد من ضربهم مع إنذارنا لعامة الناس.

وقد لخص أخونا السيد صلاح هذا الموقف بقوله ـ عندما سئل في تحقيق النيابة عن قوله في قتل الطفلة شيماء ـ أنه يأسف لمقتل هذه الطفلة، ولكن الجهاد لا يجب أن يتوقف) اهـ.

لا حظ عبارة (أن الجهاد لا يجب أن يتوقف) تعني أنه حتى ولو سقط

المزيد من الأبرياء والأطفال لا يجب أن يتوقف جهادهم المزعوم ضد المسلمين.

وقال الظواهري في نفس الحلقة السادسة واصفًا مكاسب جماعة الجهاد: (الصدام: اتسمت الحركة الإسلامية بطابع الهجوم على أعداء الإسلام والمقاومة حتى آخر رمق. وما الأحداث الكبار التي وقعت ابتداء من حادثة الكلية الفنية العسكرية في عام ١٩٧٤ إلى حادثة الأقصر في عام ١٩٩٧ إلا دليل على ذلك) اهـ. ولك أن تسأل من هم أعداء الإسلام المقصودين، هل هي الطفلة شيماء أم الأبرياء الذين قتلوا في عملياتكم، أم أفراد الحكومة والعاملين معها الذين كفرتموهم بدون مراعاة ضوابط التكفير؟؟؟.

في الجزائر (ابن لادن والظواهري يدعون أن ما يحدث في الجزائر جهاد!)

لعب الأفغان العرب في الجزائر دورًا مهما في تأجيج الأحداث التي شهدتها البلاد منذ تدخل الجيش لإلغاء نتائج الجولة الأولى من الانتخابات التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ في يناير/ كانون الأول ١٩٩٢، حيث ترافقت تلك الأحداث مع عودة الجزائريين من أفغانستان، وانضم العديد منهم إلى الجماعة الإسلامية المسلحة (جيا) التي تأسست في العام نفسه، وفي العام التالي (١٩٩٣) تولى قيادتها جعفر الأفغاني الذي شارك في الحرب على الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، ونتج عن عملياتهم عدد كبير من القتلى من المواطنين ومن العاملين مع الحكومة، ولديهم فتاوى متطرفة تبيح قتل أطفال ونساء العاملين في الحكومة، ويستمدون فتاواهم من عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة) الفلسطيني المقيم بلندن ويفتي بقتل المسلمين، وسنذكر بإذن الله طرفًا

من فتاواه الشاذة.

وبعد إعلان الجيش الإسلامي للإنقاذ عام ١٩٩٧ عن هدنة مزعومة بينه وبين قوات الأمن الجزائرية قامت الجماعة بتفعيل عملياتها المسلحة مرة أخرى عبر قيادة قمر الدين خربان الحاصل على اللجوء السياسي من بريطانيا وذي العلاقة الوثيقة بأسامة بن لادن منذ أن كان مسئولاً عن مراكز تدريب الأفغان العرب في أفغانستان.

وقد سئل أسامة بن لادن في المقابلة التي أجرتها معه قناة الجزيرة: (سؤال: أعلنتم الدعوة للجهاد ضد اليهود وضد الأمريكان في فبراير من عام ١٩٩٨ في الفتوى التي صدرت في تلك الفترة، ولكن هذا الإعلان بدأ يتزامن مع توجه عديد من الحركات الإسلامية التي مارست العمل المسلح **إلى العودة عن هذا العمل المسلح كما نسمع حاليًا في الجزائر**، وكما شاهدنا في كثير من الدول العربية من أن الحركات الإسلامية بدأت تتجه للتعاطي مع البرلمانات وما يسمى باللعبة الديمقراطية، ألا ترون أنكم بالدعوة للجهاد وفي هذا الوقت أنكم تسيرون ضد التيار الذي تسير فيه الحركات الإسلامية الأخرى؟

فأجاب أسامة بن لادن: الحمد لله، **نعتقد أن الجهاد فرض عين** اليوم على الأمة ولكن ينبغي التفريق بين الحكم والقدرة على القيام به، ففي أي بلد توفرت المقومات اللازمة من العدد والعدة وما يلزم لأركان الجهاد أن تقوم فعند ذلك يجب على المسلمين في ذلك المكان أن يشرعوا بالجهاد ضد الكفر الأكبر المستبين) اهـ.

وهنا لنا أن نسأل أسامة بن لادن هل يعتبر أن الجهاد في الجزائر ضد المواطنين الأبرياء فرض عين؟؟ فتاواكم هذه أضاعت الأمة وأهدرت الدماء، فعليك من الله ما تستحق.

قال الشيخ «عبد المالك الرمضاني الجزائري» (وأنا أعرف عن كثب من واحدٍ أتاني من المدينة النبوية، وقال: أنا كنت مع الجماعة المسلحة في الجزائر، وقد جاءنا رجلٌ هو مبعوث من أسامة بن لادن يجس نبض "الجهاد" في الجزائر، وكان يريد أن يدخل أجهزة من أحدث ما اخترع اليوم، حتى قال: " إن الدولة الجزائرية لا تملكها" كان يريد أن يدخلها إلى الجزائر ليزيد الفساد إفسادًا.

لكن، سبحان الله، صرفه ربك والحمد لله على هذا، لأن الرجل ـ المبعوث من بن لادن ـ قَتَلته الجماعة المسلحة (جيا)، قطعته تقطيعًا، إربًا إربًا؛ مما رأوا بأنه كان راجعا وفي نفسه شيىء من هذه الجماعة، يعني أحس بأن هذا "الجهاد" فيه شيء) اهـ.[١]

وسئل أيضًا أيمن الظواهري في اللقاء الذي أجراه معه جمال إسماعيل في كتاب(بن لادن والجزيرة وأنا) ص ١٨٥ : (سؤال: بعض الجماعات الإسلامية والتي تؤمن وتمارس العمل المسلح(وعلى سبيل المثال في الجزائر) بدأت تدعو **إلى وقف العمل المسلح ضد الأنظمة وتدعو للحوار السلمي** مع هذه الأنظمة فهل هناك مبررات لجماعة الجهاد في مصر لاستمرار العمل المسلح في مصر

---

(١) (شريط الأسئلة الإماراتية).

ضد الحكومة؟

فأجاب الدكتور الظواهري: هذا السؤال ذو شقين. الشق الأول: هو أن هذه التجارب في الجزائر وفي مصر أثبتت فشل ما يسمى بالحل السياسي أو الديمقراطي، نحن نعتبر أصلاً هذه وسيلة غير شرعية، ماذا حدث للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وما الذي حدث لجماعة الإخوان في مصر كلهم دخلوا السجون، **ليس إلا الجهاد وليس من طريق إلا الجهاد**، فهذا بالنسبة للعمل السياسي) اهـ.

وهل طريق الجهاد هو قتل الأبرياء والعزل بدعوى كفرهم، والله لو كان ضحايا هذه المذابح والاغتيالات أبناؤك وأهلك لعلمت مرارتها، ولعلمت جور فتاواكم، يا أخي قتل نساء وأطفال المشركين في الحرب لا يجوز فما بالك بقتل نساء وأطفال المسلمين؟؟هل هذا هو جهادكم المزعوم ولهذا سميت جماعتك بجماعة الجهاد!.

ويحسن هنا أن ننقل حوارًا بين سامي حداد (النصراني) مقدم برنامج (أكثر من رأي) وبين عمر محمود أبو عمر المدعو بأبي قتادة -وهو أحد دعامات تنظيم القاعدة- عن فتواه بقتل المدنيين الأبرياء في الجزائر، وذلك في برنامج(أكثر من رأي) الأحد ٢٣/ ١١/ ٢٠٠١ (سامي حداد: الناطقة باسم الجماعة الإسلامية المسلحة أجزت بقتل واستهداف النساء والأطفال ممن أسميتهم بـ" الطائفة الممتنعة عن تطبيق الشريعة"، أي ضد نساء وأطفال رجال الدرك والجيش الجزائري. ألا يعتبر هذا تطرفًا؟

عمر محمود أبو عمر: لا ليس تطرفًا.. ليس تطرفًا.

سامي حداد: من أنت حتى تصدر فتوى من هذا القبيل؟

عمر محمود أبو عمر: من أنا، رجعنا، من أنا.. من أنا؟ أنا أبو قتادة أمامك، يعني ما الذي سيعطيني صلاحية يحق لك أن تفتي أولا يحق لك تفتي؟ من الذي يعطي الصلاحية؟

سامي حداد: ألا يعتبر ذلك غلوًا؟

عمر محمود أبو عمر: إذا كانت شهادة جامعية فأملك شهادة جامعية، إذا كان باعتبار شهادة علماء، عندي شهادة علماء، القضية الآن عندكم، يعني إذا أحضرتم رجلاً أعطاه الطاغوت، من هؤلاء الحكام، وقال قاضي القضاة، يعني يحق له أن يجلس هنا أمامكم ليقول فتوى؟! كيف أنتم تعتبرون.. فتوى؟

سامي حداد: لو قبلنا أنك يعني تستطيع أن تفتي، يعني هذا.. هذا النوع من الإفتاء ألا يعتبر تطرفًا وغلوًا؟

عمر محمود أبو عمر: ليس تطرفًا، السبب بسيط جدًا وهو أن القتال الذي هو في ديننا الجهاد إذا امتنعت طائفة بقوة في داخل باب لا نستطيع الوصول للمقاتلين إلا بالقذف الكامل، برمي..

سامي حداد: تدبحوا أولادهم نساءهم.

عمر محمود أبو عمر: لا ما يذبحون أولادهم ولا نساءهم، بنقول إذا لم يمكن الوصول إلى المقاتلين باعتصامهم بهم، فيجوز من خلال الترّس، من خلال رميهم جملة بالمنجنيق كما رمى رسول الله ﷺ الطائف بالمنجنيق، كما في

حديث أن النبي ﷺ. (نصب المنجنيق على أهل الطائف)[1]، سألوا رسول الله ﷺ عن قوم لا يمكن أن نصل إلى مقاتليهم حتى ندرك أبناءهم ونساءهم، فقال: "اقتلوهم فإنهم منهم"، الحديث في صحيح البخاري. قضية الوصول.. قضية عدم الوصول.) اهـ. لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله عليهم هؤلاء الخوارج.

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٦٢) عن ثور بن يزيد، والبيهقي (١٧٨٤٤، ١٧٨٩٩).

توبة أحد الأفغان العرب:

من أحد قدامى المجاهدين الذين زاملوا ابن لادن وعزام في الجهاد الإسلامي قبل ١٥ عامًا، وكان أحد ٤ شهود ليلة تأسيس القاعدة، وقد عينه أسامة بن لادن أميرًا على أحدى جبهات القتال كما جاء في صحيفة الشرق الأوسط، فمن الله عليه بالتوبة وفضح أفعالهم.

كان أتباع أسامة بن لادن يكيلون الثناء لهذا الرجل، بل ويصفونه بأنه خرَّج مجاهدين أفذاذًا من تحت يديه أمثال خطاب، وهذه نبذة عنه من أحد مواقعهم[(١)] اقتبسوها من ما تسمى بنشرة سلطان العلماء (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: التعريف والتذكير بالشيخ المجاهد حسن بن عبد ربه السريحي ـ فرج الله عنه ـ قائد عملية عرين الأسود المشهورة أيام الجهاد المبارك في (حاجي) بأفغانستان ضد الملاحدة الروس، وأحد الذين دربوا أمير المجاهدين العرب في بلاد القوقاز (خطاب) حفظه الله ونصره، الاسم: حسن عبد ربه السريحي من أبناء طيبة (المدينة النبوية) درس فيها وحصل على شهادة الثانوية العامة، ثم قدم بعد ذلك إلى جدة للدراسة في جامعة جدة، فانتقل للدراسة بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة وبقي يدرس فيها حتى أواخر عام ٨٥، اسم الشهرة: أبو عبد الرحمن السريحي، العمر: ٣٧ سنه. جهاده: انضم

(١) وردت في عدة مواقع و يمكن الرجوع إلى:

http: //www. kuwaitpark. com/cgi-bin/discussion/ browsedisc. asp?dcat =١٠&disc_no=٣٤٦٤

لقافلة المجاهدين، حيث وصل إلى أرض الجهاد في وقت مبكر عام ١٤٠٤/ ١٤٠٥ تقريبًا ثم رجع بعد ذلك إلى جدة وعمل على التحريض على الجهاد وقد كتب الله له أن يخرج الكثير من الأخوة في جدة على يديه وبعد ذلك رجع إلى أفغانستان في أواخر عام ٨٥ وأوائل عام ٨٦ تقريبًا وكتب له أن يكون من المشاركين في معركة شعبان (الزهراني ﷺ) ومعركة رمضان، وبعد تمرسه في أرض الجهاد وبالتحديد في أواخر عام ٨٦ وأوائل عام ٨٧ شارك أبو عبد الرحمن السريحي في معركة جاجي الشهيرة ضد القوات الروسية، وظل أبو عبد الرحمن - فك الله أسره - يشارك في الجهاد في أفغانستان حتى انتهت المعارك.

جميع الإخوة المجاهدين يحبون أبا عبد الرحمن حبًا شديدًا وهو حريص على الاهتمام بقضية الإخوة فتجده يتصل بهذا ليدخل أحد الاخوة أو يؤويه.

ومن المعروف عن أبي عبد الرحمن أنه كان حافظًا لكتاب الله قارئًا مجودًا ذا صوتٍ جميلٍ صوامًا قوامًا وضع الله حب الناس له في الأرض وكان لا يجد وقتا لنفسه من كثرة الأخوة الذين يرغبون بالحديث معه واستفتائه وطلب مشورته. كان داعيةً نادرًا حيث كان يدعو الناس بأخلاقه وأفعاله لا بكلامه، ولم أعهده يوما يدعو أحدًا إلى أمر ما إلا إذا سئل عنه، وكان إذا رأى أمرًا لا يعجبه من أحد ابتسم له ابتسامة وإذا سنحت له الفرصة أخذه على معزل من الناس وبين له الأمر، وقد كتب الله الهداية لإخوة كثر على يديه بحسن دعوته وحسن أخلاقه، وما من رجل زار أرض الجهاد الطاهرة إلا وسمع عن سمعة الرجل العطرة هناك، فضلا عمن كان ينفق عليهم من فقراء المجاهدين،

وحتى جيرانه الفقراء، وشجاعته وتخفيه بأعماله الصالحة يشهد بها الشهداء (كما نحسبهم) وأصحاب البلاء، **ولا ينكرها، ولا يتنكر لها سوى الجهلاء أو السفهاء أو العملاء**) اهـ.

انظر هذا المديح والثناء المطلق عليه، لتجده يتحول فيما بعد إلى النقيض بعد أن أعلن رجوعه عما كان عليه، وقد أجرت جريدة الشرق الأوسط لقاءً مطولاً معه عبر فيه عن ندمه وأسفه عما كان.

في جريدة الشرق الأوسط عدد ٢٥/ ١١/ ٢٠٠١ أجري لقاءً مع حسن السريحي بعد إطلاق سراحه من السجن وسئل السؤال التالي: (المحرر: أفهم من كلامك أنك غير مقتنع بمنطلقات ومبادئ تنظيم القاعدة؟

أجاب حسن السريحي: أنا كنت من البداية متخوفًا من أهدافهم ويبدو أن الطبخة عملت في السر ولا يعرف كنهها سوى ثلاثة أفراد هم أبو عبيدة وأبو حفص وأبو عبد الله -أقصد أسامة بن لادن- وكان أبو حفص خصوصًا يحذر مني ويدعو لعدم الاحتكاك بي لئلا أجاهر برأيي.

المحرر: بصراحة، ما رأيك في التفجيرات الأخيرة في نيويورك وواشنطن؟

حسن السريحي: ما حصل لا يقبله شرع ولا إنسان عاقل، **وعمومًا كل الحوادث الإجرامية التي جرت في الرياض والخبر لا يقرها الإسلام**، فالذي يستهدف الأبرياء ليس لديه وازع ديني لأن كل من قتل سيأتي يوم القيامة وهو ممسك بتلابيب قاتله، ويقول للرب: لماذا هذا قتلني؟ وكيف سيجيبون ربهم؟ هل سيقولون إن هذا القتل هو من أجل الجهاد في سبيل الله؟ ثم هؤلاء الشباب الذين في عمر الورود، لماذا يقنعونهم بالانتحار؟

حقيقة إن مثل هذه الأعمال الشنيعة التي يقشعر لها البدن لا أتمناها لا في أميركا ولا في غيرها لأنها تسيء للإسلام والمسلمين بل إنها جعلتنا قتلة ومجرمين ومكروهين، **لهذا أدعو الله أن يوفق شبابنا لاتباع كلام أهل العلم الثقات** وهم كثيرون، ولا يتبعون كل ناعق وكل من دعا لدعوة مشبوهة، أملي أن يبذل العلماء والدعاة والخطباء والمربون جهودًا متواصلة لتبصير الشباب وأن تهيأ برامج إعلامية مفتوحة للاتصال المباشر بين العلماء وطلبة العلم، والشباب للإجابة على كل التساؤلات) اهـ.

وقد ألمح إلى تأثر أسامة بن لادن بمنهج التكفير بعد أن كان يرفضه في بدايته ويطرد من ينتهجه: (حسن السريحي: كما قلت له-أي لأسامة بن لادن- قول ابن مسعود ﷺ: من كان مقتديًا فليقتد بمن مات من السلف فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

لهذا أنا بدأت أتعجب لأن مواقف ومبادئ أسامة بعد التفاف جماعة الجهاد من المصريين حوله أصبحت تختلف تمامًا عن مبادئه وسلوكياته عند بدء التحاقه بالجهاد، حيث طرد ذات مرة **عند بدايات وجودنا** في الجهاد عام ١٩٨٧ مصريًا من جماعة التكفير والهجرة تهجم على السعوديين والسعودية داخل معسكر المأسدة؛ وكان وقتها رجلاً بسيطًا لا تأثير له على أحد)

وسألوه في نفس اللقاء: (هل تشعر بالأسف على مشوارك في الجهاد؟

ـ لا تصدق، **أنني كنت أتمنى لو أن اسمي لم يعرف في الجهاد**، هذا الكلام كنت أريد أن أحتفظ به لنفسي، لكنك سألتني الآن لأقول هذا الكلام، **لأن ما يحدث الآن يسيء ويضر بالجهاد والمجاهدين**، حتى إن نظرة الناس

والمجتمعات بدأت تختلف وينظرون لك نظرة الريبة والشك، وهذا أمر يؤثر على النفس، والله إنني نادم، **وكنت أريد أن أستفيد من عمري بالدعوة إلى الله** بدلاً من الجهاد، وليت العمر يسترجع، والرسول ﷺ يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[الأعراف: ١٨٨]؛ والإنسان معرض للخطأ، إما أن يستمر في الخطأ أو يعود عنه، وأنا من الناس الذين يتألمون لما حدث ولا أظن أحدًا يعاني من الألم مثلما عانيت أو تأثر مثلما تأثرت، وقد شاهدت شبابًا لا يأبهون بمسألة أعمارهم رغم أن النفس سوف تسأل عنها يوم القيامة، **كما تعرض شباب كثر أثناء الأعمال الجهادية لانتهاكات وقضايا إنسانية وأخلاقية يندى لها الجبين**) اهـ.

جزاه الله خيرًا على بيانه وعلى رجوعه للحق، فهذا ديدن التوابين-كما نحسبه ولا نزكيه على الله-، وليس ككثير من هؤلاء التكفيريين يفترون الكذب لنصرة باطلهم وهم أول من يعرف بطلان كلامهم وزوره.

ولنر ما موقفهم منه بعد أن أعلن توبته - نرجو الله أن يجزيه خيرًا لرجوعه إلى الحق- ووضح عوار منهج ابن لادن التكفيري وبين ما تعرض له الشباب هنالك بقوله: (**كما تعرض شباب كثر أثناء الأعمال الجهادية لانتهاكات وقضايا إنسانية وأخلاقية يندى لها الجبين**).

هل لا زالوا يعتبرونه مجاهدًا أم ماذا؟

لننظر معًا ماذا قالوا عنه بعد أن فضح عوار منهجهم، ورد في مجلة (الشرعية) في عددها الثامن والتي تصدر من لجنة الحقوق الشرعية الآتي عن السريحي في موضوع بعنوان (حول اعتقال حسن السراي): (ذُكِر أن اسم

الشخص هو حسن السرّاي، ثم عادت الصحف فصحّحت الاسم الذي لفظ خطأ بالإنجليزية إلى اللفظ الصحيح وهو حسن السريحي.

بل إن شباب الجهاد يعتبرونه متخليًا عن المسيرة الجهادية. والذين يعرفونه عن كثب من شباب الجهاد يقولون: إن رواية مشاركته في هذا العمل مثل روايات ألف ليلة وليلة) اهـ.

هذا يذكرنا بقصة اليهود مع عبد الله بن سلام ﷺ كان سيدهم وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم، ولكن لما سمعوا خبر إسلامه جعلوه سفيههم وابن سفيههم وشرهم وابن شرهم- وحاشاه عن هذا-.

أقوال العلماء في أسامة بن لادن

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

ورد في مجلة البحوث الإسلامية[١] مقال للشيخ «**عبد العزيز بن باز**» رحمه الله بعنوان (بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة) نذكر منه:

(أما ما يقوم به الآن محمد المسعري، وسعد الفقيه، وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى؛ لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه.

ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده

---

(١) العدد ٥٠ ص (٧- ١٧)

التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤]. وقال سبحانه: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة) اهـ.

وكذلك ذكر الشيخ «**عبد العزيز بن باز**»[١] أن **أسامة بن لادن** من المفسدين في الأرض، ويتحرى طرق الشر الفاسدة وخرج عن طاعة ولي الأمر.

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي:

في لقاء مع علامة اليمن الشيخ «**مقبل بن هادي الوادعي**» رحمه الله[٢] قال الشيخ «**مقبل**» رحمه الله: أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر.

وسئل في نفس اللقاء: الملاحظ أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم؟

فأجاب الشيخ «**مقبل**»: أعلم ذلك، وقد اتصل بي بعض الإخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم، ويسألون عما إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن، **فقلنا لهم تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد**، والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تغذيها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم، والله المستعان.

(١) في (جريدة؛ المسلمون والشرق الأوسط – ٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ).
(٢) في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٩٨ العدد: ١١٥٠٣.

السائل: ألم تقدم نصيحة إلى أسامة بن لادن؟

أجاب الشيخ: لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا! وقد جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا؛ وإعانتهم حتى ندعو إلى الله، وبعد ذلك **فوجئنا بهم يرسلون مالا ويطلبون منا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات!** ولكنني رفضت عرضهم، وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية، وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوة فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك. اهـ

وقال الشيخ مقبل[1] ؒ: (وكذلك إسناد الأمور إلى الجهال، فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالمًا اتّخذ النّاس رءوسًا جهّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا**»[2].

كما يقال: **العالم الفلاني ما يعرف عن الواقع شيئًا**، أو عالم جامد، تنفير! كما تقول مجلة "السنة" التي ينبغي أن تسمى بمجلة "البدعة"، فقد ظهرت عداوتها لأهل السنة من قضية الخليج.

وأقول: إن الناس منذ تركوا الرجوع إلى العلماء تخبطوا، يقول الله عز

---

(١) في كتاب (تحفة المجيب) من تسجيل بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٧ هـ، تحت عنوان (من وراء التفجيرات في أرض الحرمين).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠)، مسلم (٢٦٧٣/ ١٣)، الترمذي (٢٦٥٢)، ابن ماجه (٥٢)، أحمد (٢/ ١٦٢)، الدارمي (٢٣٩).

وجل: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[النساء: ٨٣]، وأولوا الأمر هم العلماء والأمراء والعقلاء الصالحون.

وقارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾[القصص: ٧٩ – ٨٠].

والعلماء يضعون الأشياء مواضعها: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[فاطر: ٢٨]، ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[المجادلة: ١١].

فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب الثورات والانقلابات؟!

وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ سئل: متى السّاعة؟ فقال: «**إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة**»(١). رئيس حزب وهو جاهل.

ومن الأمثلة على هذه الفتن الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجدًا في بلد كذا. فيقول: ليس عندنا إمكانيات، سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعًا ورشاشًا وغيرهما، فيقول: خذ هذه مائة ألف

(١) أخرجه البخاري (٥٩).

- أو...... أكثر - وإن شاء الله سيأتي الباقي.

فأنصح كل سُنِّي بأن يصبر على الفقر، وعلى الأذى حتى من الحكومات، **وإياك أن تحدثك نفسك وتقول: سنقوم بثورة وانقلاب، تسفك دماء المسلمين،** ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وأقول: إن المجتمع الذي نعيش فيه محتاج إلى تربية، **ومحتاج إلى ألف شخص مثل الشيخ ابن باز، وألف شخص مثل الشيخ الألباني، يربونهم على العلم الصحيح وعلى التوحيد وعلى الدعوة إلى الله برفق ولين،** وهذان العالمان الفاضلان يتنكر لهما الحزبيون، ائتوني بحزب لا يبغض هذين الرجلين؟!

وقيادة الدعوة إنما تكون بأيدي العلماء، وانظروا إلى دعوة أهل السنة باليمن، هل رأيتم سُنيًا فجّر تفجيرًا واحدًا؟! وأما القبور المشيدة فلنا معها يوم إن شاء الله سواء رضيت الحكومة أم لم ترض، وليس على الحكومة ضرر من تخريب القبور التي تعبد من دون الله!

ودعوة أهل السنة تعتبر رحمة يصدق عليها قول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وإن كان النبي ﷺ قد مات، فإن سنته باقية وهي تعتبر رحمة، بخلاف الحزبيين فإنّهم يتربصون بنا الدوائر.

وبهذا التفجير الذي يحتمل أن يكون من الرافضة، وأن يكون من

الطائشين تقر به أعين أعداء الإسلام ليبقى الشباب مع حكوماتهم في صراع، ويشغلون الشباب عن مواجهة أعداء الإسلام، ثم هب أنك قتلت مائة أمريكي فماذا عساه يفعل؟ فنحن نريد توعية وتجهيز جيش إلى إسرائيل أو إلى أمريكا، ثم إفزاع الآمنين فإنّهم الآن مفزوعون!

فكيف بمن يقتل عشرين أمريكيًا ثم يروّع شعبًا كاملاً، فيجب أن يبصر طلبة العلم، وهؤلاء الطائشون يجب أن يؤتى لهم بعلماء يعلمونهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح الفوزان، وأمثال هؤلاء الأفاضل، **ويبيّنوا لهم أن الدين لا يؤخذ عن مثل أسامة بن لادن، أو المسعري، أو غيرهما، بل يؤخذ عن العلماء**. اهـ

الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله:

سئل الشيخ أحمد النجمي: أحسن الله إليك هذا سائل يقول قد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لعن الله من آوى محدثًا**»[1]، هل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: **الفصيل الأول فصيل المعتم، وفصيل الشهراني، وفصيل الهاجري، وفصيل السعيد، وهؤلاء الأربعة هم الذين فجروا في العليا**، ويكفرون الحكام ويكفرون العلماء في هذه البلاد؟

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨/ ٤٣، ٤٤، ٤٥)، النسائي (٤٤٢٢)، أحمد (١/ ١٠٨، ١١٨، ١٥٢)، أبي يعلى (٦٠٢)، البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٠) جماعتهم عن علي رضي الله عنه.

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: لا شك أن هؤلاء يعتبرون مُحدثين، وهؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي ﷺ واللعنة التي لعنها من فعل ذلك، «**لعن الله من آوى محدثًا**» فلو أن واحدًا قتل بغير حق وأنت آويته وقلت لأصحاب الدم ما لكم عليه سبيل ومنعتهم، ألست تعتبر مئويًا للمحدثين! اهـ.

الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

قال الشيخ صالح آل الشيخ[1]: (في جانب الانحراف في فهم الإسلام، هذا له أسباب كثيرة جدًّا، لكن من أهمها أن المعلم في التعليم ما قبل الجامعي يحتاج إلى نظرة جادة، أنا لست مع الذين يقولون إن المشكلة في المناهج، إن المشكلة في المعلم والمعلم الآن يعطي منهجًا مختصرًا، وهذا المنهج لو أتينا نشرحه؛ مثلاً خذ منهج العقيدة في المتوسط؛ هذا المنهج يمكن أن نقرأه في يوم كله من أوله إلى آخره لأنه كله عشرون صفحة أو ثلاثون صفحة، وهو الآن -المعلم- يعلّم هذا المنهج لمدة سنة أو كل يوم ساعة، هنا الشرح الذي سيكون، **أن بعض المعلمين عندما يعطي المعاني غير الصحيحة وأنا واجهت هذا عند أولادي حيث يأتون ويقولون إن هذه معناها كذا وكذا ومفهومها كذا وتطبيقها بهذا الشكل، ويكون هذا خلاف الصحيح حتى في مسائل التوحيد والعقيدة يطبقونها بشكل خاطئ،** والمنهج هو نفس المنهج الديني الذي درستموه كلكم.. فلماذا قبل ثلاثين سنة لم يؤد إلى انحراف أو غلو ديني ولم

---

(١) في (جريدة الرياض) بتاريخ: ٨/ ١١/ ٢٠٠١.

يعط إلا خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة؟ وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة صار هناك اندفاع كبير جدًا من الشباب يحتاج إلى علاج. ومن أهم أسبابه هو المعلم، ولهذا أقول من الضروري أن يكون المعلم للموضوعات الشريعية والدينية مُعَدًّا إعدادًا صحيحًا وليس كل متخرج في كلية شرعية أو من كلية إسلامية يصلح لأن يُعّلم. إن المعلم يحتاج حتى تضبطه إلى إعداد أولاً ويحتاج إلى كتاب معلم مفصل لا يخرج عنه، وإذا خرج عن كتاب المعلم هذا يحاسب عليه لأن كتاب المعلم لا وجود له في المسائل الدينية، هناك كتاب الفقه، كتاب التوحيد، كتاب التفسير، لكن أين الشرح ومن أن يؤتى به يعطونه مدارس كثيرة جدًا. **حتى إنه في هذه الأزمة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام**) اهـ.

الشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري حفظه الله:

قال[1]: (**أسامة بن لادن معروف، مع الأسف عُرِف بالشر لا بالخير، واشتهر بإراقة الدماء**؛ تلك بصماته لا تزال باقية في دولة أفغانستان وهو الذي كان يمدّها بما آتاه الله من مال وكان ذلك المال لم يبذل فيما يصلح الأمة، بل فيما يفسدها.

ولا ريب أن مثله كمثل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٦].

(١) في شريط الأسئلة الإماراتية.

فالشاهد هَا هُناَ أن الرجل لو كان على شيء من الدين والعقل كان عليه أن يبذل ماله فيما يصلح الأمة وخاصة العلم.

ونحن الذي نريد أن نوجه إليه الناس اليوم هو أن الأمة بحاجة للعلم الشرعي ولو كانوا على شيء منه ما كانت تتسرب إليهم **هذه الأفكار الدخيلة.**

والذي أريد أن أقول: **إن هذا الرجل صرف أمواله في غير مرضاة الله عز وجل**؛ ولو صرفها في التبذير لكان أخف؛ لكان إثمه أخف عند الله تعالى يوم القيامة من دماء الناس!

وأنا أعرف عن كثب من واحدٍ أتاني من المدينة النبوية، وقال: أنا كنت مع الجماعة المسلحة في الجزائر، **وقد جاءنا رجلٌ هو مبعوث من أسامة بن لادن يجس نبض "الجهاد" في الجزائر، وكان يريد أن يُدخل أجهزة من أحدث ما اخترع اليوم، حتى قال: " إن الدولة الجزائرية لا تملكها" كان يريد أن يُدخلها إلى الجزائر ليزيد الفساد إفسادًا.**

لكن، سبحان الله، صرفه ربك والحمد لله على هذا؛ لأن الرجل ـ المبعوث من أسامة بن لادن ـ قَتَلته الجماعة المسلحة (جيا)، قطّعته تقطيعًا، إربًا إربًا؛ مما رأوا بأنه كان راجعًا وفي نفسه شيء من هذه الجماعة، يعني أحس بأن هذا "الجهاد" فيه شيء.

وهذا الرجل تعرفون أنه بث الفتن والفرقة في السودان وفي غير السودان. والحمد لله الحكومة السعودية سحبت منه "الجنسية"، لأنه لا يستحق ذلك وهو صاحب فتن.

لذلك لو كان على شيء من الخير لكان يلجأ إلى العلماء ويستعين بهم، وأن لايطعن فيهم.

هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه الذي يريد أن يعمل الخير.

ثم سأل الأخ السائل مرة أخرى فقال: وهل يجوز شرعًا فتح المجال في الوسائل الإعلامية لمثل هؤلاء؟

أجاب: أبدًا، لأنه ليس عالمًا وليس طالب علم، وليس فاعل خير، لا في العير ولا في النفير.

لأي شيء يُدعى إذا دعوناه إلى وسائل الإعلام؟لا عالم، ولا طالب علم، ولا فاعل خير) اهـ.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

إعداد مجموعة من طلبة العلم

فهرس الموضوعات